2 روح "بافاروتي الكبير" تؤنس ليلَ البترا بأوبرا العشق والسلام

4 مزيد من الإجراءات لوضع الإعلام تحت مظلة الحكومة

5 قانون البورصات الأجنبية المؤقت يربك مجلس النواب

42 حملات قرصنة إلكترونية للتعبير عن مواقف دينية

43 العزل الحراري: يوفر الطاقة ويمتص الضوضاء

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 16 تشرين أول 2008/ العدد «47» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

14 عاماً على المعاهدة الأردنية الإسرائيلية

سلام موقوف بانتظار خروج الإسرائيليين من منطق "القلعة"

محمود الريماوي

يصف ناشط سياسي معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، بأنها ليست سلاماً دافئاً ولا بارداً، بل هي سلام جانبي وموقوف. القياس بدرجات الحرارة أو البرودة حسب الناشط الأردني، ليس صالحاً لرصد مفاعيل المعاهدة، التي تحل هذه الأيـام ذكراها الرابعة عشرة.

الطرفان الموقعان يجهدان منذ العام 1994 للظهور بصورة الحريص على تطبيق المعاهدة، والبرهنة على حسن النوايا السلمية، لكن جمهور الطرفين اكتفى بأخذ العلم بأن معاهدة قد وقعت بعد 46 عاماً من حالة الحرب، فضلاً عن قطاعات أهلية تعارضها بعضها في المجتمع الإسرائيلي وأكثرها في المجتمع الأردني.

هناك حركة سياحة وبخاصة من الجانب الإسرائيلي نحو الأردن، لكنها تظل محدودة ورمزية، فلا يمكن لحركة سياحية أن تنشط مع عدم تقبل شعبين لبعضهما بعضاً. وهناك تبادل تجاري يتم لأغراض تجارية خالصة، لكن المستوردين والمستهلكين في الأردن مثلاً، لا يتصلون أو يتواصلون مع نموذج حضاري وإنساني يكمن وراء السلع المستوردة، كما هي حال المستورد والمستهلك مع السلع الصينية، والتركية، والأوروبية، والأميركية، التي تملأ الأسـواق، حيث يتم التواصل الذهني والوجداني مع المنتجين والمصدرين. كلما كانت السلع غفلاً من بلد المنشأ الإسرائيلي، كان ذلك أفضل للمستهلك الأردنـي، وهو ما يفسر رواج بعض منتجات الفواكه الإسرائيلية التي لا علامة تدل على منشئها، كما يفسر الحملة النقابية والحزبية الأخيرة على تلك المستوردات، حيث تفادى المستوردون الرد على الحملة بداعي الحرج وليس لأي سبب آخر.

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه

هُمام غصيب:

"الفيلسوف الصغير" فيزيائي كبير

جورج حواتمة:

يحلم بـ"القلم" والخيول

20

اقتصادي

مشغّلون بانتظار الموقف من "الجيل الثالث"

ينظر مشغلو خدمة الهاتف المتنقل وآخرون في السوق المحلية بعين المترقّب لقرار نهائي للحكومة ونتائج هذا القرار، حيال آليات ترخيص ترددات "الجيل الثالث" في السوق.

28

حريات

"هيومن رايتس": التعذيب في السجون مستمر

لم تتأخر مديرية الأمن العام في الرد على تقرير لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» أعلنته في مؤتمر صحفي عقدته في عمّان أخيراً، وطالبت فيه بوضع حد لـ"ممارسة التعذيب المنتشرة والمستمرة في السجون الأردنية».

40

أردني

محمد طمليه: تحويل الشخصي إلى شأن عام

أتقن الكاتب الساخر محمد طمليه مَدَّ الأمل في عروقه الجافة، حتى اللحظات الأخيرة قبل وفاته (13-10-2008)، وإنْ بصيغة سيدة تقية تخشى الحسد، حين يتحدث عن نفسه أنه شخص لم يتراكم في حياته ما يستحق الكتابة!

34

أردني

روح "بافاروتي الكبير" تؤنس ليلَ البترا بأوبرا العشق والسلام

محمود منير

بعد سور الصين العظيم، والهايد بارك في لندن، وبرج إيفل في باريس، والسنترال بارك في نيويورك، يحضر لوتشيانو بافاروتي في مدينة البترا، لكن بروحه هذه المرة، ليؤكد التزامَهُ بالقضايا العادلة التي تبناها ونافح عنها طوال حياته.

من الحلم إلى الحقيقة، نجحت الأميرة هيا بنت الحسين، عقيلة الشيخ محمد بن راشد، حاكم دبي، في تنفيذ رغبة والدها وبافاروتي في إقامة الحفل عبر جهودها المتواصلة في إنفاذ المعاني الحقيقية له برؤية البترا «تزداد ألقاً وجمالاً، وما تزال روح العطاء فيها مستمرة»، إضافة إلى التنسيق مع المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة وبرنامج الأغذية العالمي لمتابعة مساعي بافاروتي التي بدأها قبل رحيله بوقت طويل.

في الطريق إلى بافاروتي، اكتشف نخبة من الشخصيات السياسية والإعلامية من مختلف أنحاء العالم مدينة البترا كشاهد أبدي على حضارة الأنباط العربية، في حفل استثنائي حمل عنوان «تحية للبترا: الاحتفال بحياة لوتشيانو بافاروتي»، أقيم مساء الأحد الفائت، أكد عالميةَ كلٍّ من مغني الأوبرا الايطالي الشهير والمعْلَم الأثري الذي استعاد احتضانه للفن، كما كان في عهد بُناته.

شارك في الحفل الذي أقيم في مخيم عمارين قرب المدينة الأثرية، التي يعود تاريخ تشييدها إلى القرن الأول بعد الميلاد، عدد من ألمع الأسماء في عالم الموسيقى الكلاسيكية وموسيقى البوب، وهم: ستينغ، وإندريا بوتشيلي، وإنجيلا جيورجيو، وإيدن كارمازوف، وزوكيرو، وإندريا غريمانلي، وسنثيا لورنس، وروبرتو الانيا، وجيوفانوتي، ولورا باوسيني، وبلاسيدو دومنيغو، وخوسيه كاريراس. وقاد الفريق المايسترو إيوجين كون.

وفاءً للحلم المشترك للراحلين الملك الحسين والفنان لوتشيانو بافاروتي، حضرت الحفل الملكة رانيا العبد اللّه، كما حضر بافاروتي في صوره النادرة مع أصدقائه وعائلته وفي حفلاته الموسيقية بمختلف أنحاء العالم على شاشات عرض ضخمة رافقت الحفل في أداء مميز للمغنين، إلى جانب عزف الأوركسترا التشيكية المعروفة "ذي براغ فيلهارمونيا".

أدى "أصدقاء بافاروتي" أشهر الأعمال الأوبرالية العالمية لغيتانو دونيزيتي وماريكوني ودي لازورا وماغوني وبااليزي وروسيني وموزارت، كما قدّموا مقاطع من أوبرا "لا بوهيم" لغياكومو بوتشيني التي كانت العمل الأوبرالي المفضّل لدى بافاروتي، وكانت طريقه إلى العالمية.

تمثل "لا بوهيم أو البوهيميون" قمة إبداع بوتشيني، صاحب الموسيقى الحارّة التي كانت قريبة من عواطف العامة من الجمهور، وهو النهج نفسه الذي اختطّه بافاروتي لنفسه من خلال رؤيته الخاصة للأوبرا، والمتمثلة في نقل هذا الفن المرتبط بالطبقة الأرستقراطية ليكون فناً لجميع الناس.

على مدار أربع ساعات متواصلة، حظي خمسمائة شخص بالإصغاء إلى سلسلة منوعة من الأعمال الأوبرالية بتطعيمات مختلفة حيث تحاكي قصة عاشقَين تبعدهما الأقدار عن بعضهما بعضاً، كما تألق نجم الروك البريطاني في أداء مقطوعتيه "حقول الذهب" و"تأتين من جديد".

كان بافاروتي حلمَ بأن يكون مغنياً عندما كان في الرابعة من عمره وهو يستمع إلى والده يرتل في كنيسة المدينة بصوت تينور جميل، لتشكل أوبرا "لا بوهيم" التي تحاكي غربة الإنسان إحدى العلامات البارزة في حياته الفنية، فمنها بدأت شهرته تطوف ايطاليا وأوروبا. إلاّ أن مقطع "ليهجر الجميع النوم" من عمل أوبرالي آخر لبوتشيني نقلته إلى العالمية يوم غنّاه في افتتاح مونديال إيطاليا في العام 1990، وشاهده أكثر من مليار شخص على شاشات التلفزة العالمية.

وزيرة الثقافة نانسي باكير، تحدثت في تصريح خاص بـ"**السّجل**" في البترا، عن عظمة الحفل الذي جمع أشهر مغنيي التينور في العالم، وفي مقدمتهم بلاسيدو دومنيغو وخوسيه كاريراس.

المصور الياباني أكيمي أكد إخلاص منظمي الحفل لبافاروتي عبر إقامته في الهواء الطلق في إحدى ساحات البترا، تماماً كما أراد الراحل، الذي سعى لنشر الأوبرا في أرجاء العالم بإخراجها من صالاتها المغلقة إلى الرصيف والحديقة العامة والأستاد الرياضي. وأضاف في تصريح خاص بـ"**السّجل**": "ليس من السهل على جمهور بافاروتي الواسع أن يفارقه، لكن الفنان الراحل استطاع اليوم أن يلمس روح الناس كما كان يرنو دائماً"، وعبّر عن امتنانه للأميرة هيا باستذكارها "أحد أكثر الموسيقيين الكلاسيكيين شعبيةً في تاريخ التسجيل الموسيقي، والذي في صوته كانت تشع الشمس".

ولفت إلى أن بافاروتي كان أول سفراء الأمم المتحدة للعناية بأطفال الحروب، وهو الذي ترعرع في فقر الحرب العالمية، فمنحته نعمة القناعة الباسمة والصوت العظيم.

أستاذة الطب النفسي في جامعة إستانبول زينب توتروس، التي حضرت الحفل، قالت في حديث لـ"**السّجل**"، إن بافاروتي أوصل فن الأوبرا لعامة الناس بعد احتكاره سنين طويلة، وأوضحت أن "الألحان التي غناها التينور الإيطالي كانت تخرج من القلب كما تخرج التنهدات، وهو ما دفع جمهوره للبكاء في كثير من حفلاته".

توتروس تزور الأردن للمرة الأولى لحضور الحفل الذي يقام لمناسبة الذكرى الثالثة جمعهما موقفهما المشترك في رفض الحرب على العراق، وعبّرا وقتها عن عدم فهمهما للسر وراء ما وصفاه "هيام الإدارة الأميركية الحالية بشن الحروب، متجاهلة كل الأرواح البشرية البريئة".

المغنّون تناوبوا بأصواتهم المتنوعة على الغناء الفردي تارة والثنائي تارة أخرى، وتوحدت مشاعرهم بموسيقى استقبلها الحضور بحماسة شديدة، بخاصة مع أداء النجم العالمي ستينغ بالاشتراك مع السوبرانو الرومانية إنجيلا جورجيو مقطعاً من أوبرا موزارت الشهيرة "دون جوان" التي والسبعين لمولد بافاروتي. وهي تستذكر عبارته الشهيرة "الجسد كلّه يجب أن يغنّي" التي ترجمها في حياته عبر تفوقه الاستثنائي في التجريب في حقول متنوعة من الموسيقى الكلاسيكية والأوبرا والروك والبوب.

تشير توتروس إلى الدور التاريخي الذي أداه الملك الحسين وأفراد العائلة المالكة في دعم الثقافة، ما يؤشر على ذائقتهم العالية وتقديرهم للجمال ورغبتهم في الاقتراب من الناس من خلال مشاركتهم لغة واحدة هي "لغة الفن".

يأتي حفل البترا في إطار الجهود الخيرية التي كان بدأها بافاروتي في حملة أعلنت عنها الأمم المتحدة لصالح أطفال مخيمات اللاجئين الأفغان في باكستان، كما أطلق هو شخصياً مبادرة إنسانية إثر إصابته بسرطان البنكرياس، فأقام حفلات خيرية أُطلق عليها "بافاروتي وأصدقاؤه".

المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة وبرنامج الأغذية العالمي خصصا ريع الحفل لدعم برنامج الأغذية العالمي في أفغانستان، بالإضافة الى ذلك سيذهب جزء من ريع الحفل إلى صندوق البترا الوطني للمحافظة على البيئة والتراث الثقافي للمدينة، ولجمعية خيرية لدعم الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

ولفت مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في كلمة افتتاحية، إلى دعم المفوضية للحفل، نظراً لما يمثله بافاروتي كرمز للتسامح في وقت يشهد العالم فيه مزيداً من الصراعات. وأضاف: "بافاروتي كان أسطورة حية ساهم في تسليط الضوء على محنة اللاجئين والمنكوبين، استطاع بروحه توحيد الناس".

وكان الحفل تزامن مع منح الملك عبد اللّه الثاني الراحلَ لوتشيانو بافاروتي وسام الحسين للعطاء المتميز من الدرجة الأولى، "تقديرا لإسهامه ودوره الإنساني الكبير الذي قام به كسفير سلام للأمم المتحدة"، سلمته الملكة رانيا العبد اللّه إلى نيكوليتا مانتوفاني أرملة الفنان الراحل. مانتوفاني عبّرت في تصريح خاص بـ"**السّجل**" عن عميق تقديرها لتنظيم هذه الفعالية تكريماً لبافاروتي الذي "تفتقده إنساناً رائعاً يساعد الناس ويشعر بمعاناتهم ومآسيهم"، ولفتت إلى أهمية هذا الحفل الذي دعمت الأميرة هيا إقامته بوصفها سفيراً للأمم المتحدة وشارك فيه أصدقاء بافاروتي.

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

أردني

معاهدة السلام "صادرت" مكتسبات الانفراج الديمقراطي

حسين أبو رمّان

فرضت الحكومات الأردنية منذ احتلال الضفة الغربية عام 1967 الأحكام العرفية، وصادرت الحريات بحجة حالة الحرب مع إسرائيل.

لكن الأردن مارس خلال السنوات 1989-1993 حالة متقدمة من الانفراج السياسي، وألغى الأوضاع الاستثنائية، ودشّن مرحلة من التحول نحو الديمقراطية ، ثم جاء "السلام" فعصف ببعض منجزات السنوات السابقة، وعرقل تطور البلاد نحو حياة ديمقراطية مستقرة.

انعكاسات الأحداث تظهر عادة بعد وقوع الأحداث لا قبلها، لكن حينما يتعلق الأمر بمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، فلا غرابة في أن واحداً من أهم انعكاساتها السياسية، وقع قبل أن ترى المعاهدة النور، وتمثّل ذلك بصدور القانون المؤقت رقم 15 لسنة 1993 المعدِّل لقانون الانتخاب رقم 22 لسنة 1986، وهو ما عرف بقانون "الصوت الواحد" الذي ما زال يشكل، بالصيغة التي اعتمد فيها، عقبة كـأداء أمام تطور الحياة السياسية والنيابية في المملكة.

لقد تشكل في الوعي الجمعي الأردني أن التحضير للمعاهدة وتهيئة الأجواء النيابية لتمريرها إثر توقيعها، يقف خلف صدور قانون الصوت الواحد المؤقت.

فهمي الكتوت الناشط السياسي اليساري، يقول إن الحكومة "عملت بوضوح من أجل تشكيل مجلس نواب يتفق مع نهجها، ما أضعف ثقل الحركة الوطنية وقوى المعارضة في المجلس المنتخب عام 1993، ويسّر تمرير المعاهدة".

في الرابع من آب/أغسطس صدرت الإرادة الملكية بحل مجلس النواب الحادي عشر الذي كان غير منعقد بعد انتهاء دورته الرابعة والأخيرة، لأن المجلس يبقى في الأحوال العادية قائماً حتى يتم انتخاب المجلس الجديد، سنداً للمادة 68 من الدستور.

حكومة عبد السلام المجالي (الأولى) أصدرت بعد 13 يوماً على حل المجلس النيابي قانون "الصوت الواحد" بصيغة قانونٍ مؤقت باعتبار أن مجلس النواب بات منحلاً، وأجريت انتخابات المجلس النيابي الثاني عشر بتاريخ 8 تشرين الأول/أكتوبر 1993بالاستناد إلى قانون الصوت الواحد المؤقت. حزب جبهة العمل الإسلامي وأحزاب يساريةٍ وقومية، هددوا بمقاطعة الانتخابات احتجاجاً على القانون المذكور، إلا أنهم رجحوا كفة المشاركة في نهاية المطاف.

حينما عرضت المعاهدة بتاريخ 17 تشرين الثاني/نوفمبر على التصديق في مجلس النواب، حازت على 55 صوتاً، وعارضها 23.

من النواب الحاليين الذين كانوا أعضاء في المجلس الثاني عشر وأيدوا المعاهدة: مفلح الرحيمي، منير صوبر، جميل الحشوش، عبد الرؤوف الروابدة، عبد الهادي المجالي، عبد الكريم الدغمي، وتوفيق كريشان. أما معارضو المعاهدة، فهم 17 من الإسلاميين أحدهم كان مرشحاً بصفة فردية من "الإخوان"، ومنهم في المجلس الحالي فقط حمزة منصور، سليمان السعد، ومحمد الحاج، وفي الحكومة عبد الرحيم العكور. وهناك 6 معارضين آخرين للمعاهدة هم: توجان فيصل، خليل حدادين، صالح شعواطة، طلال عبيدات، بسام حدادين، ومصطفى شنيكات.

تَشكَّل في الوعي الجمعي الأردني أن التحضير للمعاهدة وتهيئة الأجواء النيابية لتمريرها إثر توقيعها، يقف خلف صدور قانون الصوت الواحد

قانون الصوت الواحد، جاء ليستبق معاهدة السلام مع إسرائيل لضمان وجود برلمان «مطواع» في مواجهة معاهدة السلام على يد حكومة عبد السلام المجالي الأولى، بالمقابل فإن قانوناً مؤقتاً للمطبوعات والنشر صدر بعد المعاهدة على يد حكومة عبد السلام المجالي الثانية، جاء لتقييد حرية الصحافة والتعبير.

الناشط السياسي الكتوت يقول: «بعد إقرار المعاهدة بدأت الحكومة تتخذ إجراءات شبه عرفية لحرمان الناس من التصدي للمعاهدة، وهذه الإجراءات طاولت حرية الصحافة وحق الناس في التعبير عن رأيها. كما منعت المسيرات والاجتماعات الحاشدة المناهضة لاتفاقية وادي عربة». الكتوت يضيف «الحكومات تضع قيوداً على ممارسة الديمقراطية لأنها تدرك أن الشعب لا يمكن أن يكون مع حلول جزئية أو مع سلام لا يكفل انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة».

في 18 أيار 1997، أي بعد شهرين فقط على تشكيلها، أصدرت حكومة المجالي القانون المؤقت رقم 27 لسنة 1997، المعدِّل لقانون المطبوعات الصادر العام 1993. القانون المؤقت، رفع رأسمال الصحف الأسبوعية، المستهدفة أساساً بهذا التعديل، إلى 20 ضعفاً، من 15 ألفاً إلى 300 ألف دينار، كما وسّع نطاق المحظورات، وغلّظ العقوبات.

وكان من النتائج المباشرة لتعديل قانون المطبوعات، إغلاق 13 صحيفة أسبوعية دفعة واحدة لم تتمكن من توفيق أوضاعها مع التشريع الجديد.

محكمة العدل العليا التي اشتكى إليها أصحاب الصحف الأسبوعية المتضررة، أصدرت القرار «عدل عليا رقم 226/97» بتاريخ 26 كانون الثاني/يناير 1998 القاضي بوقف العمل بالقانون المؤقت نظراً لعدم دستوريته، لأن المحكمة وجدت أنه لا يلبي الشروط الواجب توافرها في القوانين المؤقتة، ما يعني العودة للقانون السابق. لكن الحكومة سارعت إلى إحالة قانون جديد للمطبوعات والنشر إلى مجلس الأمة، حافظت فيه على روحية القانون المؤقت الموؤود مع بعض التعديلات، ما أوقع جميع الحكومات اللاحقة خلال الفترة 2007-1998 تحت ضغط المطالبة بتعديله.

في تعليقها على قرار محكمة العدل العليا، ذكرت صحيفة القدس اللندنية في معرض تفسير صدور قانون المطبوعات المؤقت بأن الصحف الأسبوعية في الأردن شكلت معارضة شديدة، وتناولت «السخط الشعبي على اتفاق السلام الأردني مع إسرائيل».

التعديلات بقوانين مؤقتة على تشريعات الانتخاب (1993) والمطبوعات والنشر (1997)، تركت حالة عميقة من الإحباط في أوساط الأحزاب السياسية لا سيما المعارضة منها، لأن هذه التشريعات جاءت متعارضة مع مضامين «العقد الاجتماعي الجديد» و«المصالحة الوطنية» اللذين مثّلهما الميثاق الوطني (حزيران/يونيو 1991).

في الذكرى العاشرة لتوقيع المعاهدة، قالت جبهة العمل الإسلامي في بيان لها «إن أولى ضحايا المعاهدة التجربة الديمقراطية الوليدة، التي بدأها الأردن عام 89، وظن المواطنون حينها، وفي مقدمتهم القوى السياسية، أنها بداية مرحلة لتوسيع الحريات العامة، وتعزيز المشاركة الشعبية، واحترام العمل المؤسسي، وتفعيل الدستور، فتبددت كل هذه الآمال بتوقيع المعاهدة».

وأضاف البيان لقد «فرض قانون الصوت الواحد لحرمان الشعب الأردني من تمثيل حقيقي في مجلس النواب، وهمشت الأحزاب السياسية، وصودرت الحريات الأساسية للمواطنين، ولم يسلم من ذلك النقابات المهنية والجامعات الأردنية والبلديات، على الرغم من دعاوى التنمية السياسية».

عام 1997، كان عام إجراء انتخابات مجلس النواب الثالث عشر. في أيار/مايو من ذلك العام، اندمجت تسعة أحزاب وسطية يقود معظمها شخصيات جاءت للعمل الحزبي من مواقع رسمية في أجهزة الدولة منها عبد الرؤوف الروابدة، عبد الهادي المجالي، مجحم الخريشة. حظي الحزب الجديد الذي حمل اسم الحزب الوطني الدستوري، بتغطية متميزة في الإعلام الرسمي ما كرس الانطباع السائد بأنه مشروع حزب حاكم على الطريقة المصرية.

المناخ المناهض للحريات الذي تلا معاهدة السلام، استمر طويلاً، وتعمق

الإعلان عن ولادة «الوطني الدستوري» ثم صدور قانون المطبوعات المؤقت المعدل لقانون 1993، أثارا خشية جماعة الإخوان المسلمين التي ما لبثت أن أعلنت مقاطعة الانتخابات النيابية بتاريخ 14 تموز/يوليو. ورغم أن الجماعة فسرت مقاطعتها للانتخابات، بشكل رئيسي، بالاحتجاج على قانون «الصوت الواحد» وقانون المطبوعات المؤقت، إلا أنه كان هناك خشية حقيقية من تبني الدولة للحزب الجديد على حساب جبهة العمل الإسلامي. يفسر ذلك ما جاء في بيان المقاطعة «ففي الوقت الذي تتبنى فيه الحكومة حزباً سياسياً وتقدم إمكانات الدولة لخدمته ودعمه، فإن النتائج المؤكدة لهذا السلوك هو تشكيل حكومة الحزب الواحد والإبقاء على تمثيل رمزي للأحزاب الأخرى للإيهام بوجود حياة حزبية ديمقراطية».

المناخ المناهض للحريات الذي تلا معاهدة السلام، استمر طويلاً، وتعمق في مسعى للحد من حرية حركةالمناهضين لعملية السلام ومقاومي التطبيع. هذا أسس لصدور قانون «مؤقت» (أيضا) للاجتماعات العامة في آب/أغسطس2001. القانون المؤقت اتسم بالتشدد، واشترط موافقة الحاكم الإداري الخطية المسبقة لإجازة أي اجتماع أو مسيرة، ملغياً القانون الديمقراطي القديم رقم 60 لسنة 1953. ومازال هذا التشريع يحتفظ بقيوده غير المبررة على الاجتماعات العامة رغم تحوله إلى قانون عادي في عهد مجلس النواب السابق. وحتى حينما أمر الملك عبد اللّه الثاني بتيسير عقد الاجتماعات العامة، أعدت الحكومة تعديلات شكلية على القانون، لم يدخل عليها مجلس النواب الحالي أي تطوير فعلي.

التصويت على المعاهدة في مجلس النواب الثاني عشر عام 1993، وتطور الوضع العام في البلاد منذ ذلك الحين، يشير إلى أن المجتمع السياسي مجتمع معتدل في محصلته، وأن الأردن يمكن أن يجمع بين وجود المعاهدة وبين مواصلة تحوله نحو الديمقراطية، ما يؤكد أن مقاومة دمقراطة التشريعات الناظمة للانتخاب والحريات والعمل السياسي ليس مبرراً، ويمثل خسارة صافية للبلاد، وعائقاً أمام تقدمها.

أردني

خوفاً من التأجيل

"الفرنسية" تريثت في بث خبر استقالة عوض اللّه فسبقتها "بترا"

السّجل- خاص

قصب سبق خبر استقالة رئيس الديوان الملكي باسم عوض اللّه انفردت به وكالة بترا وغاب عن وكالات أنباء عالمية مثل: "رويترز"، و"فرانس برس"، والإذاعة البريطانية "بي بي سي" ووكالة الأنباء الألمانية، ومواقع إلكترونية محلية وخارجية مثل: "عمون" و"الجزيرة" و"العربيّة نت".

مراسلو وكالات أنباء عالمية تعمدوا منح "بترا" قصب سبق بث الخبر، وفق مراسلة وكالة "فرانس برس" الزميلة رندا حبيب، التي اعتادت وكالتها عبر السنوات الماضية السبق في بث أي أخبار ذات صلة بالقصر أو بالحكومة أو حتى بالأجهزة الأمنية.

تقول حبيب إن خبر استقالة عوض اللّه كان من أكثر الأخبار المكشوفة لدى وكالات الأنباء العالمية ومراسليها، وتوضح أن مراسلي تلك الوكالات تعمدوا عدم بث الخبر وتركه للوكالة الرسمية "بترا".

تروي كبيرة مراسلي "فرانس برس" في الأردن لـ"**السجل**" كيف أن الوكالات العالمية والفضائيات كانت على معرفة تامة بنبأ الاستقالة وتوقيتها، واسم خليفة عوض اللّه في رئاسة الديوان الملكي، بيد أنهم آثروا التريث وعدم بث الخبر، خشية التأجيل.

لدى سؤالها حول سبب التريث، بخاصة أن الصحفي يسعى للحصول على خبره قبل الآخرين قالت حبيب: "رافق عوض اللّه الكثير من القيل والقال، لذلك آثرنا أن نترك الموضوع لـ(بترا) خوفاً من أن يتم استغلال أي خبر يصدر من وكالات الأنباء لوقف الاستقالة أو تأجيلها". وأضافت أن قرار الانتظار ريثما يصدر القرار رسمياً اتخذ من جانب معظم مراسلي وكالات الأنباء في المملكة.

تتحدث حبيب عن مداولات قام بها مراسلو وكالات الأنباء في ما بينهم، وتشير إلى أن زمن الإعلان عن الاستقالة كان معروفا لديها بشكل كامل، وتتحدث عن تلقيها العديد من الرسائل القصيرة حول الموضوع عبر هاتفها النقّال.

وتشدد أن اسم رئيس الديوان الذي خلف عوض اللّه -ناصر اللوزي- كان معروفاً لها ولبعض المراسلين الآخرين، وتؤكد أن معلوماتها كانت تشير إلى أن خبر تكليف اللوزي برئاسة الديوان سيصدر بعد انقضاء عطلة عيد الفطر.

تسرد مديرة مكتب "فرانس برس" في عمّان ومؤلفة كتاب "الحسين أباً وابناً" الذي صدر أخيراً تفاصيل اتصالات جرت بين الصحفيين قبل الاستقالة وبعدها، وتؤكد أن مواقع إلكترونية محلية ومنها موقع "عمون" الذي يديره الزميل سمير الحياري كان على اطلاع بما يجري، وتضيف أن خبر استقالة رئيس الديوان "غير مهم" لوكالات أنباء أجنبية، على اعتبار أنه "شأن داخلي بالكامل".

حقبة عوض اللّه طويت في اليوميات والمواقع الإلكترونية التي آثرت عدم التعليق عنها سلبا أو إيجابا، الأمر الذي عززت رؤية صحفي فضّل عدم ذكر اسمه عندما قال: «إن هناك توجهاً من جانب جهات مؤثرة بعدم التعرض لتلك الحقبة لا بالنقد ولا بالثناء».

مراسلو وكالات أنباء عالمية تعمدوا منح "بترا" قصب سبق بث الخبر

سمير الحياري

رندة حبيب

مزيد من الإجراءات لوضع الإعلام تحت مظلة الحكومة

السّجل- خاص

بتعيين "وزير الإعلام" ناصر جودة رئيسا لمجلس إدارة وكالة بترا تكون الحكومة قد أحكمت سيطرتها بالكامل على الإعلام الرسمي وذلك بعد أن سبق لها تعيين الوزير ذاته رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، وهذا من شأنه تكريس مفهوم الإعلام الشمولي ويتنافى مع الرؤية الملكية والشفافية في ترك مساحة للإعلام للانتقال من إعلام حكومة إلى إعلام دولة.

طاهر العدوان: مشكلة الإعلام الرسمي لا يحلها وجود وزارة إعلام أو إلغاؤها

الإجراءات الحكومية تلك لم تجدِ في رفع سوية مؤسسة الإذاعة والتلفزيون. فالتلفزيون يواصل تراجعه، وبات غير قادر على أن يكون تلفزيون دولة، حسب ما كان يطالب الملك في أكثر من مناسبة، كما أن الإذاعة تسير على ركب التلفزيون في تراجع نسبة مستمعيها، بينما ما زال السؤال حول سبب وجود «بترا» حتى الآن مشروعاً وقائماً.

حكومة نادر الذهبي بإجراءاتها الأخيرة تتراجع أبدت عكس ما فتئت ترددة طوال الشهور العشرة الماضية بشأن الإعلام وتطويره ونقله من إعلام حكومة إلى إعلام دولة يخدم رؤية الملك التي جاءت في خطابي العرش والتكليف بشأن الإعلام.

إعادة فرض الوصاية الشمولية للدولة على الإعلام تتنافى مع توصيات لجنة الأجندة الوطنية في هذا الشأن، التي دعت لمنح الإعلام الرسمي مساحة للحركة، والانتقال به إلى إعلام دولة ناضج، وهذا سيمكّنه من ضخ دماء في الجسم الصحفي، قادرة على التعامل مع الخبر أو التقرير بمهنية رفيعة دون أن تكون تحت وصاية وزير عامل أو حكومة.

مجلس الوزراء قرر في السابع من تشرين الأول/أكتوبر الحالي تعيين وزير «الإعلام» ناصر جودة رئيسا لمجلس إدارة وكالة الأنباء «بترا»، سبقه قرار سابق للحكومة في الثامن من تموز/ يوليو الفائت قضى بتعيين الوزير نفسه رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون.

سبق كلا القرارين تعيين جودة وزيرا للدولة لشؤون الإعلام والاتصال في حكومة نادر الذهبي، بعد أن كان ناطقا رسميا باسم حكومة معروف البخيت.

تلك الإجراءات مجتمعة أنهت حديث الحكومة الدائم عن خطوات موعودة من قبلها باتجاه الإعلام والشفافية وممارسة الإعلام لدوره الرقابي، وأشر على أن خطوات الحكومة تقود الإعلام الرسمي عمليا إلى مرحلة ما قبل العام 1989، وفق ما قاله إعلامي بارز طلب عدم ذكر اسمه.

الإعلامي قال إن المشكلة ليست في المرجعيات، وإنما في فتح آفاق الإعلام الرسمي وإلغاء «بترا» كوكالة رسمية، وتوفير ميزانيتها.

استطلاعات الرأي التي قامت بها مراكز دراسات حول التلفزيون أظهرت تراجعا لافتا في أدائه، وكشفت عن تعاظم المشاكل التي يعاني منها. ورغم أنه تم رفع مخصصات مؤسسة الإذاعة والتلفزيون من 19 مليونا إلى 22 مليونا و500 ألف دينار هذا العام، إلا أن التلفزيون يعاني من شحّ المشاهدة.

التلفزيون يواصل تراجعه، وبات غير قادر على أن يكون تلفزيون دولة

يعتقد رئيس تحرير «العرب اليوم» طاهر العدوان أن «مشكلة الإعلام الرسمي لا يحلها وجود الوزارة أو إلغاؤها، وإنما يحلها تحديد الحكومة موقفها من حرية الإعلام".

مدير تحرير المحليات في يومية «الغد» نور الدين الخمايسة، تخوف من صبغ الإعلام الرسمي (الإذاعة والتلفزيون وبترا) بطابع «الإعلام الشمولي»، في ظل ربط كليهما بالوزير جودة.

وفيما أبدى الخمايسة قناعة بأن لا عودة لوزارة الإعلام في شكلها السابق، فقد عبّر عن اعتقاده أن توحيد المرجعيات الرسمية بما يخص الإعلام الرسمي يتطلب رؤية إعلامية جاهزة، لم تقم الحكومة حتى الآن بإطلاع أصحاب العلاقة عليها، وقد لا تفعل في الأجل المنظور.

تعيين جودة رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزيون جاء بموجب قانون رقم 35 لعام 2000، الذي يجيز لرئيس الوزراء تعيين أحد الوزراء العاملين رئيسا لمجلس الإدارة، وما انطبق على الإذاعة والتلفزيون انسحب على «بترا» من حيث التعيين، مع أن كلتا المؤسستين تحولت لهيئة مستقلة ماليا وإداريا في وقت سابق، حين كان توجُّه الحكومة يقضي بمنح المؤسسات الإعلامية الرسمية استقلالية ذاتية.

التوجه الحكومي ذاك يتعارض مع الهدف الأساسي للإعلام، وهو التثقيف والتأطير والترفيه، والقيام بدوره الرقابي على مؤسسات الدولة من خلال إشراك مؤسسات المجتمع المدني في حواراته.

النسق الذي تجري فيه الترتيبات الحكومية بشأن ملف الإعلام ما زال يدور في السياق نفسه، وما زالت الخيارات المطروحة تلتقي على منح «وزير الإعلام» اليد الطولى في مؤسسات الإعلام الرسمي.

ناصر جودة

طاهر العدوان

أردني

قانون البورصات الأجنبية المؤقت يربك مجلس النواب

السّجل - خاص

تناغم لافت بين أقطاب من المجلس النيابي لرد قانون البورصات المؤقت، يدفع للبحث عن مخرج بتأجيل البحث في مصير القانون إلى جلسة خاصة لاحقة. تناغم الأقطاب لا يستند فقط، إلى موقف مبدئي من القوانين المؤقتة، أو لاعتبار أن قانون هيئة الأوراق المالية كافٍ لمعالجة قضية التعامل مع البورصات الأجنبية.

هجوم النواب الأقطاب على القانون المؤقت يحمل قدراً من منطق "الهجوم أفضل وسائل الدفاع"، فإذا كان النواب على حق بتوجيه انتقادات إلى الحكومة عن مرحلة سابقة تعاقبت فيها ثلاث حكومات، فأين كان هؤلاء النواب الذين كانوا نواباً على امتداد الفترة منذ بدايات القضية العام 2004 وحتى الآن؟!.

النائب سعد هايل السرور، كان أكثر وضوحاً، حينما أكد أن على المجلس "إعادة ثقة الناس بالمجالس النيابية بمحاسبة المقصرين". السرور لم يطالب برد القانون، معتبراً أنه "علاج مر لمشكلة مرة"، وطالب بعقد جلسة خاصة لتدارس تحديد المسؤوليات.

أقطاب آخرون وزعوا اتهامات بعضها محدد وبعضها عائم. عبد الكريم الدغمي حمّل هيئة الأوراق المالية المسؤولية، وطالب برد القانون. وقال إنه لم يطلع على قرار ديوان تفسير القوانين لسنة 2006 الذي حصر الرقابة على تلك الأعمال بهيئة الأوراق المالية والبنك المركزي، مبرراً عدم اعتراضه على إصدار قانون مؤقت عندما أخذت الحكومة رأيه بهذا الخصوص.

ممدوح العبادي أنحى باللائمة على الحكومة معتبراً أنه كان عليها "أن تتدخل منذ اليوم الأول"، وأكد أن القضية تقع مسؤوليتها على هيئة الأوراق المالية والبنك المركزي، وطالب برد القانون. العبادي قدّر بأن ما تم جمعه من المواطنين يصل إلى حوالي مليار دينار، وأبدى "كرماً وسخاء" بالتشديد على أن الحكومة "ملزمة بتعويض المواطنين كونها ملزمة دستورياً بحمايتهم".

بسام حدادين قال بلغة لا تخلو من نقد ذاتي "كيف نقبل لأنفسنا كنواب أن لا نعرف بوجود قرار لديوان تفسير القوانين حول هذه القضية في العام 2006 يحصر المراقبة والتنظيم بهيئة الأوراق المالية". حدادين شدّد على رفض القانون المؤقت وطالب برده، ورجّح أن لا يكون دافع الحكومة وراء إصدار هذا القانون حماية المواطنين وإنما حماية جهات تضررت من عمل البورصات".

النواب يعرفون أن رد القانون المؤقت لا يؤثر على سريان مفعوله. وكان ينبغي أن يحرصوا في المقام الأول على التأكد من سلامة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة بخصوص هذا الملف، لتدارك الخلل إن كان هناك خلل. أما القانون المؤقت فيمكن تطويعه لسد الثغرات في قانون هيئة الأوراق المالية.

مجلس النواب على موعد مع جلسة خاصة لبحث مصير القانون المؤقت، وليس واضحاً ما إذا كانت أولوية النواب ستنصب على رد القانون أو إحالته إلى الجهة المختصة فقط، أم ستنصب على تحديد ما إذا كانت هناك مسؤوليات يتحملها أشخاص أو جهات محددة، في ما آلت إليه قضية التعامل مع البورصات الأجنبية. فقد سبق للمجلس أن بحث ملفات مهمة، دون الحرص على الوصول إلى نتائج محددة، على طريقة "قل كلمتك وامشِ".

حكايات وأضرار جديدة يخلفها انهيار شركات البورصات الأجنبية

محمد خريسات

آخر تطورات قضية شركات البورصات التي تشغل شريحة واسعة من المجتمع كانت في مجلس النواب، فقد كشف النواب الستار عن وجود تفسير صريح للديوان الخاص بتفسير القوانين، صدر العام 2006 يعتبر هيئة الأوراق الماليةهي المسؤولة القانونية والجهة المختصة، وصاحبة الولاية على أعمال الشركات التي تتعامل مع البورصة الأجنبية. وطالب النواب برد القانون المؤقت ومحاسبة الهيئة سياسياً لتقصيرها عن القيام بمهامها بصفتها المسؤولة عن هذه الشركات.

وتوالت ردود فعل غاضبة ومنددة بتقاعس هيئة الأوراق المالية والحكومات من النواب المستقلين القدامى، محملين إياها المسؤولية السياسية، والقانونية لحالة الفوضى التشريعية التي غيّبت الرقابة وامتصت أموال الأردنيين واحتالت عليهم.

الضرر امتد ليطال جهات لم تكن تتعامل بالبورصات، وموظفين في شركات ادعت العمل في الاستثمارات المالية، في وقت اختفى أصحابها ومدراؤها تاركين وراءهم متعاملين وموظفين وأموالاً في مهب الريح.

يذكر موظف في شركة تتعامل مع بورصات أجنبية، طالها (دومينو) أزمة التعامل بالبورصات، أن المتضررين لم ينحصروا في قطاع المضاربة بالبورصات رغم أنهم الشريحة الأكبر.

وتضم الشركة ذات المسؤولية المحدودة شركتين تعمل إحداها في تنظيم المعارض، وتأسست منذ نيسان/أبريل الماضي ويديرها شخص أرمني.

وقال الموظف إن الشركة كانت تنوي تنظيم معرض لوكالات الأعمال في الشرق الأوسط FIBE ، تشارك فيه شركات من دبي والسعودية ولبنان، إضافة الى شركات ومطاعم محلية.

وكان franchise investment bussines expo. خلال الفترة 21و23 من الشهر الجاري، لكنه ألغي بسبب ما حل بشركة درة الغانم.

وبحسب الموقع الإلكتروني للمعرض .www fibexpo.com، فإن شركات كبرى ومؤسسات رسمية كانت ترعاه وتدعمه منها مؤسسة تشجيع الاستثمار، في حين وقعت تنظيم الأحداث عقداً مع شركة عقارية كبرى من دبي بقيمة 100 ألف دينار، تقاضت منها جزءاً لإقامة حفل غداء، لمتابعة إقامة الأبراج في منطقة عبدون.

ديوان التفسير يعتبر هيئة الأوراق المالية الجهة صاحبة الولاية على شركات البورصة

ويكشف الموظف أن جميع موظفي الشركة من مختلف الجنسيات كانوا يعملون دون عقود، الأمر الذي فرض عليهم الاختباء من تفتيش وزارة العمل، فيما كانت الأعمال تتم بصورة طبيعية، إذ ذهب مدير الشركة إلى موسكو لتلقي دورة في الإدارة، وكان وعد الموظفين بزيادات بعد الانتهاء من إقامة المعرض الإقليمي.

ويؤكد الموظف أن المدير الأرمني عند انهيار الشركة استولى على كمبيوترات وجميع أجهزة السيرفر، وذلك لضمان حقه في الشركة وابتزاز المدير العام لمجموعة الغانم، في حين طلب من مستشار تكنولوجيا المعلومات، تشغيل السيرفر في بيته بحجة عدم قدرته على تشغيل بريده الإلكتروني، حيث يتوجب عليه متابعة أعماله.

وتتوالى قصص موظفي متعاملي شركات التعامل بالبورصات الأجنبية، لتلقي الضوء على المزيد من المتضررين من مختلف الشرائح، ويتحدث موظف من مجموعة شركة أخرى، وهي إحدى شركات البورصة بالقول إن السلطات فرضت على صاحبها منع السفر لقضايا حديثة لدى تنفيذ قضائي إربد ومدعي عام عمان.

ويقول الموظف بدأ المدير العام للشركة بالتنصل من مسؤوليته، بالقول إنه لا يملك المال قائلاً: «ليفعلوا بي ما يشاؤون باستثناء المطالبة بحقوق المواطنين».

ويشير المصدر إلى امتلاك المدير شيكات بقيمة 4.2 مليون دينار لصاحب الشركة، ونيته التشارك بمحل صرافة بقيمة 300 ألف دينار وشراء عقار بربع مليون دينار، ورغم منع السفر الصادر بحقه كان قد توجه الى سورية قبل شهر رمضان، في الوقت الذي تم فيه تسجيل شكوى عليه لدى مدعي عام الكرك، وأخرى لدى مدعي عام الحصن.

ويصف المصدر القضية بـ"طاسة وضايعة"، فالإيداعات مقسمة بين مدير الشركة وصاحبها، مما سبب ضياع حقوق المواطنين، مشيراً لعدم قدرة أحد بالوصول الى صاحب الشركة سوى محاميه.

ويشير المصدر إلى أن صاحب الشركة كان ينوي سحب مبلغ 1.3 مليون دينار لإعادة الحقوق لأصحابها إلا أن محاميه رفض هذه الفكرة.

وتتضارب الروايات بحجم المبالغ التي خسرها المواطنون في البورصات الأجنبية، فيما تعلن بعض الشركات عن مواعيد لتسليم عملائها الأرباح المستحقة للفترة الحالية، في الوقت الذي بدأت فيه شركات أخرى بتصفية أعمالها وإنهاء خدمات موظفيها.

وتشير رواية موظف شركة مسؤولية محدودة ما زالت الشكوك تدور حول مصير المتعاملين معها، كون الشركة ادعت انها تعمل باستثمارات متنوعة ليس من بينها التعامل بالبورصات الأجنبية، مؤكداً أن مدير الشركة (سوري الجنسية)، أنهى تصفية أعماله ويهم بالذهاب الى مصر.

ويقول مصدر آخر بالشركة إنها توقفت عن التعامل بالبورصات لحين توفيق أوضاعها.

أردني

سلام موقوف بانتظار خروج الإسرائيليين من منطق "القلعة"

تتمة المنشور على الأولى

ذلك يشبه مجرد شبه التبادل بين الضفة الغربية وإسرائيل. هناك أرض فلسطينية محتلة يحتلها الطرف الذي يتم التبادل التجاري معه بحكم الاضطرار. في الحالة الأردنية هناك أرض استعيدت للسيادة وإن كانت ما زالت بحوزة الطرف الآخر ينتفع منها وسيظل كذلك حتى مضي 25 عاماً على المعاهدة، غير أن التبادل يتم هنا بحكم إبرام المعاهدة فقط، لا تعبيراً عن رغبة بالتواصل أو انسجاماً مع مقتضيات الجوار.

بهذا احتفظت حلقة التسوية الإسرائيلية الأردنية بطابعها كسلام جانبي موقوف رغم التعاون الرسمي المتبادل. لم تنشأ هذه الحالة من فراغ فالمعاهدة وثقت سائر أشكال التعاون المزمع، ولا هي تعبر عن عداء مستحكم كما يطيب للبعض هذا التفسير. السر المكشوف يكمن في أن الدولة العبرية لم تتحول بعد المعاهدة وبعد كامب ديفيد المصري وأوسلو الفلسطيني، الى دولة مسالمة.

النزعة التوسعية بقيت على حالها، والجموح الى الحرب اشتد، جريا على سلوك ثابت وعلى وصية أطلقها «موشي ديان» وزير الدفاع الأسبق، بأن "تحتفظ الدولة العبرية على الدوام بصورتها ككلب مسعور يخشاه الجميع". السابقة الوحيدة المتمثلة برابين تم إجهاضها واغتيال صاحبها أمام الملأ، وهو الذي وقع الأردنيون والفلسطينيون اتفاقيات معه (مع حكومته).

في ما خص الأردن، ثمة قائمة شواهد على التنصل الإسرائيلي من موجبات المعاهدة.

- قضت المعاهدة بالشروع في بحث قضية نازحي العام 1967. عقدت خلال عامين بعد توقيع المعاهدة اجتماعات متفرقة في القدس وعمان والقاهرة بمشاركة أردنية مصرية فلسطينية، ثم شرعت تل أبيب تتلكأ بالمشاركة في الاجتماعات، وتبعيد مواعيد عقدها، حتى طويت صفحتها.

- نصت المعاهدة على دور جوهري للأردن في رعاية الأماكن الدينية المقدسة في بيت المقدس. جرى "السماح" فقط ببعض عمليات إعمار الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، فيما سمح المحتلون لأنفسهم، بالحفريات تحت الأقصى وبناء كنيس يزاحم الأقصى، والتنكيل بالسدنة ورجال الدين والمصلين.

- نصت المعاهدة على إيجاد منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل. والحال أن تل أبيب ترفض مجرد فتح ملفها النووي، أو الحديث بشأنه أو التوقيع على معاهدات حظر انتشار الأسلحة غير التقليدية. هذا التنصل يفتح الباب أمام تسابق نووي في المنطقة وقد فتحه، كما في الحالة الإيرانية رغم غموضها حتى الآن.. علماً بأن الغموض المتعمد هو وصفة إسرائيلية في الأساس.

- انتهكت إسرائيل السيادة الأردنية بمحاولة اغتيال خالد مشعل في الأردن خلافاً لمنطوق المعاهدة. حدثت في المقابل واقعة الجندي الدقامسة.هذا الجندي قيد الاعتقال وصدر ضده حكم قضائي، بينما لم يتخذ من الجانب الإسرائيلي أي اجراء ضد مستهدفي مشعل.

- تتلكأ الجانب الإسرائيلي في إقامة مشاريع منصوص عليها كخط سكة حديد ومطار في العقبة.

- قضت المعاهدة بعدم السماح بتحركات قسرية للسكان بما يؤثر على الطرف الآخر. والقصد من العبارة الحؤول دون قيام ظروف تؤدي لتهجير قسري. بناء جدار الضم والتوسع في قلب الضفة الغربية المحتلة، أدى لدفع أبناء الضفة لتحركات قسرية داخل وطنهم. لولا تمسك هؤلاء بأرضهم ولولا الإجراءات الأردنية لأدى السلوك الإسرائيلي التوسعي لمثل هذه التحركات القسرية تجاه الشرق (الأردن).

- اتفق الطرفان في المعاهدة على "مكافحة الإرهاب" وتواصل في الأثناء استهداف المدنيين، والأشجار، والبيوت في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بممارسات إرهابية مشينة من المستوطنين والجيش والشرطة الإسرائيلية.

- قضت المعاهدة بضبط التسلح وإحلال الأمن الإقليمي. من الواضح أن الجانب الإسرائيلي نظر منذ البدء الى تلك الفقرة،على أنها مجرد ديباجة لفظية. فالدولة العبرية دأبت على بناء وتعظيم بناء قلعتها المسلحة، كما دأب الملك عبدالله الثاني على إطلاق هذا الوصف. وفي الأثناء، فإنها تراقب مراقبة حثيثة بناء القدرات الدفاعية لدول المنطقة، بما فيها الأردن. ولا تتوانى عن الاعتراض على بعض الصفقات.

- قضت المعاهدة برفع الإشارات التمييزية والتعبيرات العدائية في التشريعات والمطبوعات الحكومية. لم يرشح منذ 14 عاماً وحتى يوم الناس هذا، أن الجانب الإسرائيلي قام بأي تعديل في المناهج التعليمية، أو في إرشاد جنوده حول النظرة الى العرب وغير اليهود، ومنهم الأردنيون.

هناك جوانب تفصيلية عديدة في المعاهدة لم يتم الوفاء بها،وفي أغلب الحالات من طرف الإسرائيليين.

الانطباع في أوساط النخبة الأردنية، كما في عموم المجتمع السياسي الأردني، أن تل أبيب ترى كل الأمور من منظور أمني، يتعلق بالحالة الاستيطانية والتوسعية.. بأمن الاحتلال، لا أمن الدولة التي قامت العام 1948 على أرض فلسطين، وواظبت على دعوة جيرانها للتفاوض معها والاعتراف بها. وهو ما يجعل المؤسسة الإسرائيلية تقرأ المعاهدة قراءة أمنية، مع الإغفال المتعمد للحاجة لاستكمال المعاهدة بحلقات أخرى، وعلى الأخص تمكين الفلسطينيين من الاستقلال وإقامة دولتهم على أرضهم المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة العام 1967.

التزام الإسرائيليين وخاصة القوى اليمينية الأكثر نفوذاً و"جماهيرية" بنصوص وروحية المعاهدة، أمر لن يتحقق بإطلاق المناشدات أو بمجرد إجراء حوارات معهم. كانت وما زالت هناك حاجة لاتخاذ مواقف رسمية نقدية وحازمة من السلوك الإسرائيلي، دون الإضرار بالتزامات الأردن الدولية. سابقة الموقف الأردني النزيه والشجاع من جدار الضم والتوسع، تستحق البناء عليها وعدم الركون لمقولات "إنها أثارت حفيظة الإسرائيليين". واقع الحال أن السلوك الإسرائيلي المستقر والروتيني، حيال قضية السلام والكرامة البشرية وحقوق الإنسان والشعوب، يهدد مستقبل المنطقة ويفتح الأبواب وقد فتحها أمام كل مظاهر التطرف، ويثير أقصى درجات القلق لدى كل نصير للعدالة.

افتراق والتقاء في مفاهيم التطبيع

السفارة الإسرائيلية: 14 عاماً من العزلة

حسين أبو رمّان

هناك خلاف دائم حول تعريف التطبيع. وكثير من الجدل حول هذا الموضوع سببه الرئيسي الفكرة المبسطة الشائعة بأنه إذا صنف نشاط أو فعل ما من اي طرف بأنه تطبيع، فإنه يجوز رفضه أو مقاومته.

التطبيع ينطوي في كل الأحوال على إقامة علاقة عادية مع إسرائيل أو إسرائيليين لأغراض وظيفية أو مادية أو سياسية أو غير ذلك. لكن الصحيح أيضاً أنه لا يمكن التعامل مع كل الأنشطة التطبيعية على قدم المساواة، وأبرز مثال على ذلك وضع الموظف الحكومي الذي يفاوض الإسرائيلي بحكم واجبات الوظيفة.

الأنشطة التطبيعية تصنف إلى فئات متعددة. فهناك مطبعون سعوا لاستغلال المعاهدة لتحقيق مكاسب مالية من خلال الإسرائيليين، أو من خلال جهات أخرى مكافأة على دورهم في الترويج "المبتذل" للسلام. وهناك رجال أعمال ومهنيون وعمال، اكتشفوا أنه باتت أمامهم أسواق وفرص جديدة، فتصرفوا بوحي من مصالحهم بمعزل عن حسابات الربح والخسارة من زاوية المصالح الوطنية أو القومية. وهناك موظفون تفرض عليهم واجبات الوظيفة الالتقاء بالإسرائيليين والتفاوض معهم وحتى إقامة علاقات معهم ..

إلى جانب ذلك هناك أنشطة تقع في منطقة رمادية، يصنفها بعضهم بالتطبيع فيما لا يراها آخرون كذلك، كما هو حال المقابلات الإعلامية مع مسؤولين إسرائيليين، واللقاءات ذات الطابع السياسي مع مناصرين للحقوق الفلسطينية، وزيارة العرب للأراضي الفلسطينية المحتلة.

حركة مقاومة التطبيع اندفعت في البدايات، إلى اعتبار أنها معنية بمقاومة كل أشكال الصلة مع الإسرائيليين ،بما في ذلك عندما يتعلق الأمر باستضافة شخصيات أدبية أو سياسية من عرب 48 من وزن الشاعر سميح القاسم أو عضو الكنيست السابق عزمي بشارة، ما قادها إلى الشطط، وتنفير قطاعات من المواطنين من الانخراط في أنشطة مقاومة التطبيع. لكن هذه الحركة أدركت في نهاية المطاف بأنها ينبغي أن تكون أكثر واقعية.

بالمقابل هناك مسؤولون حكوميون لا يفرقون بين حق المواطنين في معارضة المعاهدة ومقاومة التطبيع، مثل حقهم في إعلان معارضتهم لأي سياسة أو تشريع ، وبين وجوب أن لا يخرج هؤلاء في أدائهم عن احترام القوانين المرعية. فصدور قانون التصديق على المعاهدة بين إسرائيل والأردن ملزم للدولة، لكنه لا يفرض على المواطن القبول بالمعاهدة أو أن يطبّع مع إسرائيل.

> **أبرز إنجازات حركة مقاومة التطبيع، رفع التكلفة المعنوية وأحياناً المادية لأشكال من التعامل مع الإسرائيليين**

الحكومات تتجاهل عادة أنه يمكن توظيف وجود معارضة، او حركة مقاومة تطبيع ناشطة، لتحقيق مكاسب في أية مفاوضات مع إسرائيل. كذلك فإن بعض الأطراف السياسية تتعامل مع مقاومة التطبيع كقضية عقائدية مجردة، وليس باعتبارها مدخلاً لتوليد مزيد من الضغط على إسرائيل للاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حقه في إقامة دولته القابلة للحياة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس.

أبرز إنجازات حركة مقاومة التطبيع، رفع التكلفة المعنوية وأحياناً المادية لأشكال من التعامل مع الإسرائيليين داخل الأردن، مثل إفشال معرض الصناعات الإسرائيلية في مرج الحمام العام 1997، وفرض العزلة على السفارة الإسرائيلية في عمّان.

يشيد أحد البيانات الموقعة باسم "اللجنة التنفيذية العليا لحماية الوطن ومجابهة التطبيع" بتصدي جماهير الشعب الأردني في مختلف مواقعها، لمشاريع تطبيعية وإفشالها والمطالبة المستمرة بإلغاء المعاهدة، وطرد السفير، ومقاطعة العدو والمتعاونين معه، بحيث "أصبح سفير العدو محاصراً في سفارته".

قد يبدو طريفاً القول إن أكبر حليف لحركة مقاومة التطبيع هو إسرائيل، لكن هذه حقيقة موضوعية. فإسرائيل بإدارة الظهر لمتطلبات السلام مع الفلسطينيين، ومواصلة حربها وغطرستها ضد شعب فلسطين وأرضه ومقدساته، تعزز مناخات مقاومة التطبيع. ويندرج في هذا الإطار أيضاً محاولة اغتيال خالد مشعل على أرض الأردن، وكل التصريحات والمواقف الاستفزازية التي تروج للوطن البديل.

استقبال الأقارب: تطبيع

خالد أبو الخير

قبل سنوات، وخلال لقاء مع مسؤول في لجنة مقاومة التطبيع النقابية سألته: ما موقفكم من عرب الـ 48؟ فأجاب: هؤلاء اسرائيلون ورأس الحربة لاختراق الوطن العربي.

لما كان الموقف صادماً لمن هم مثلي، جاريته مستفسراً: ماذا لو كان لي أو لغيري، أولاد عم أو خال أتوا لزيارتي من هناك ماذا أفعل؟ رد قائلاً : الأفضل أن لا تستقبلهم.

أطلت التحديق اليه وقد لوى فمه، بعد أن تفوه بعبارته الأخيرة .ظننت أنه يريد تغييرها، بعدما أدرك « شططها» لكنه أصر على موقفه. ما دعاني أيامها، لكتابة مقالة في إحدى الأسبوعيات، حملت عنوان: «عرب الـ 48 وديوك التطبيع». أسميتهم ديوكاً فقد وجدتني أربأ بنفسي عن إطلاق صفة الصقور، على من يتخذ موقفاً مسيئاً لأبناء فلسطين الذين تشبثوا بوطنهم التاريخي، وكنا نسميهم في ما مضى من عقود، قبل معاهدات السلام وبروز جماعات ترفع شعار مقاومة التطبيع « الصامدون في أرضهم»، ونغبطهم على ذلك الصمود.

أردني

التفاوض السِّلمي: حرب سلاحها الحقائق والوثائق

السّجل - خاص*

الأردن مثل أي كيان سياسي اقتصادي اجتماعي منفتح على العالم، يتأثر بما يجري من أحداث في منطقته ومناطق العالم الأخرى، بمقادير واتجاهات أشد من الدول الأخرى. ولعلنا بمقاييس الانفتاح، وندرة الموارد الطبيعية النسبية، فإن نصيبنا من ظاهرة التطاير الإقليمية والدولية يفوق غيرنا بكثير. وهذا يلقي على الأردن عبئا كبيرا على إدارته وإرادته السياسية، ويتطلب مرونة وخبرة ورباطة جأش بمكاييل متوازنة لكي تسعفه على توجيه الدّفّة نحو شطآن الأمان والأمن والاستقرار.

ومرت بالأردن فترات عصيبة كثيرة في العقود الثمانية والنصف التي عاشها منذ قدوم الهاشميين إليه كي يصوغوا مع شعبه، ومن أرضه، كيانا سياسيا كان صُنْعُه أقرب إلى المعجزة. ولولا تضافر العناصر الثلاثة المتمثلة في حكم سياسي صلْب دون أن يُكسر، وسهل لا يُعصر، وبعيد نظر وراغب في المخاطرة المحسوبة، لما تحققت المعجزة. ولولا أن الشعب كان جاهزاً ليتنازل عن سلطاته الإقليمية، ويقبل الاندماج والانصهار تحت بوتقة واحدة رغم محددات التاريخ والجغرافيا، ولولا الأرض التي بسطت ذراعيها للجميع، رغم شح ما وهبها اللّه من موارد، لما كان الأردن ما هو عليه من إخلاص ووفاء متبادل على أرض كريمة معطاءة.

وقد سمح الاستقرار السياسي للأردنيين جميعاً أن يبنوا، ويتطوروا، ويواجهوا المشاكل ملتفّين حول العرش يبادلونه ولاءً ودفاعاً مقابل رُحْمى وقُربى وألفة. لكن المسيرة حَفِلَتْ طوال أيامها بالمحن والتجارب القاسية والتحدّيات. وفي كل مرة اشتدت فيها المحن والكرب، ازداد الأردنُّ نفسه شدّةً وقوة.

رغم ما جرى في جنوب الأردن، والخلخلة في النظام المصرفي، إلاّ أن الناس وقفوا خلف قيادتهم

ولعل أصعب الفترات التي مر بها الأردن في تاريخه، وأشدّها مرارة هي الفترة 1988 - 1991. فبعد أن استقر الوضع وازدهر طيلة عقد ونيف (1973 - 1986)، وحقق معدلات نمو مقنعة في جميع المناحي والمناطق والقطاعات وبين مختلف فئات الشعب، انقضّت عليه الأزمات بفعل مواقفه من الأحداث الإقليمية والعالمية التي عصفت بالمنطقة آنذاك. وخرج الأردن بعد إنهاء احتلال العراق لدولة الكويت وخروج القوات العراقية من الكويت، خرج الأردن مفلساً من دون أرصدة أجنبية، مديناً بمقدار ثلاثة آلاف دولار لكل مواطن، محاصَراً من القوات الأميركية والدولية في مضائق البحر الأحمر، مقاطَعاً من كل الأنظمة العربية في الخليج، وسورية، ومصر، ومواجهاً لمشاكل عودة حوالي 300 ألف من دولة الكويت ودول الخليج الأخرى، ومضطراً لتوفير إغاثة لأكثر من مليون شخص من دول أخرى فرّوا من القتال. وتبلور هذا كلُّه في تراجع سعر الصرف للدينار، وقلق عميق لدى المواطنين حول معاشهم ومستقبلهم ومؤسساتهم، وارتفاع حادّ في تكاليف المعيشة.

رغم ما جرى من تظاهرات في جنوب الأردن، وخلخلة في النظام المصرفي، إلاّ أن الناس وقفوا خلف قيادتهم وواجه الأردن تلك المشكلة الفادحة بعدد من الإجراءات السياسية، والاقتصادية، والإعلامية. لكن التطور الأساسي الذي عُوّل عليه كان عملية السلام والتفاوض مع إسرائيل، والتي سمحت للأردن أن يستعيد علاقاته مع الغرب المهيمن، وبخاصة الولايات المتحدة، ويفتح باب الحوار مع دول الخليج، ويستمر في إبقاء علاقته الاقتصادية مع العراق عبر استيراد النفط، ويتمكن من تخفيف الحصار على السفن القادمة إليه والشاحنات الخارجة منه إلى دول الجوار.

وقد شارك المغفور له جلالة الملك الحسين في وضع هندسة العَمَلية السلمية. وأمام إصرار الجانب الإسرائيلي الليكودي، والموافقة الضمنية على هذا الموقف من إدارة جورج بوش الأب، وفّرَ الوفد الأردني للوفد الفلسطيني المظلة التي تمكّن الفلسطينيين أن يفاوضوا الإسرائيليين وجهاً لوجه. ولولا هذا الموقف الأردني لم يُسمح إلا للحكومات أن تفاوض، ولم تكن منظمة التحرير الفلسطينية معترفاً بها كذلك، رغم قرارات مؤتمر الرباط في العام 1974، وقرار الأردن بفك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية في العام 1988.

من هنا، فإن المعضلات التفاوضية التي واجهها الأردن آنذاك لم تكن فقط في إقناع إسرائيل بالتخلي عن حقوق الأردن في الأرض التي احتلتها، ولا في المياه التي صادرتها، بل امتدت لترسم علاقة في غاية الدقة مع الوفد الفلسطيني، والسعي من أجل أن يرقى هذا الوفد إلى درجة الشريك الكامل في التفاوض، بالرغم من الموقف الإسرائيلي المتشدد، والموقف الأميركي الذي يبحث عن الحلول التوفيقية الأقرب للموقف الإسرائيلي.

أما الإشكالية الثانية التي واجهها الأردن، فهي هندسة التفاوض على الجانب الفلسطيني الإسرائيلي. فالقضايا الجوهرية مثل اللاجئين، والقدس، والمستوطنات، والحدود، تم تأجيلها إلى مرحلة التفاوض النهائي، وكانت تشكل كلها تحديات للأردن. ومن هنا، فإن الموقف لم يكن سهلاً.

وهكذا كانت الحكمة الأردنية في حسن اختيار أعضاء الوفد المفاوض بعناية، بحيث تُحقّق تشكيلة الوفد الكفاءات المطلوبة، والخبرة والالتزام والولاء، وتغطية العجز في تمثيل الوفد الفلسطيني، حيث لم يُسمح للوفد آنذاك بأن يكون فيه أعضاء يمثلون القدس، أو فلسطينيي الشتات، أو أولئك الأعضاء في منظمة التحرير الفلسطينية.

وبعد اختيار الرجل الحصيف الدكتور عبد السلام المجالي، الصبور الغيور المنفتح والمحترم لكلمته ولالتزاماته، اختير بقية أعضاء الوفد بعضٌ منهم قبل مؤتمر مدريد، وبعضهم الآخر بعده. وكان من الضروري بعد مدريد وبداية الجولات التفاوضية أن يبدأ المفاوضون بالتحول من مجموعة مهارات فردية إلى فريق متناسق متعاون ضارب. وبتوجيه من المغفور له جلالة الحسين العظيم، بدأ الوفد تحت إشراف سمو الأمير الحسن بإعداد أوراق عمل تمثل السيناريوهات البديلة لسير التفاوض، ودراسة احتمال المفاجآت التي قد تطرأ من قبل الجانب الإسرائيلي بخاصة. وكان على الوفد أثناء ذلك كله أن يكتشف قدرات أعضائه حتى يوزع الأدوار عليهم وحتى يحدد واجبات كل واحد إزاء دوره الخاص وإزاء تنسيق ذلك الدور مع بقية أعضاء الفريق. وكانت أولى المشكلات إصرار الفريق الفلسطيني على أن يستقل بمواقفه وحركاته واتصالاته عن الوفد الأردني، حتى يترك الانطباع بأنه وفد مستقل. ولم يشكل هذا الأمر أي إشكالية في الموقف التفاوضي الأردني، ذلك لأن الأردنيين كانوا مقتنعين بضرورة تطور الأمور على هذا النحو مستقبلاً. وفي الوقت الذي كان فيه بعض أعضاء الوفد الفلسطيني يتشككون في الموقف الأردني ويعتقدون أنه يسعى للعودة إلى الضفة الغربية -كما بدا من لغتهم وبعض تصريحات أعضاء من الوفد- إلا أن الأردن بوصفه المظلة والدولة المعترَف بها واجه كثيراً من التساؤلات من قبل راعي المؤتمر الأساسي الولايات المتحدة، والنظير التفاوضي الإسرائيلي، حول موقفه من مساعي الوفد الفلسطيني الذي دُعي لمؤتمر مدريد تحت المظلة الأردنية.

في النهاية أقنع الوفد الأردني زملاءه في الوفد الفلسطيني أن يقبلوا فكرة انقسام الوفدين إلى مسارين، مقابل أن يكون اثنان من الأردن مراقبين في الوفد الفلسطيني، واثنان من الوفد الفلسطيني في الوفد الأردني، ومقابل عقد الوفدين الأردني الفلسطيني والإسرائيلي اجتماعاً واحداً كل أسبوع بهدف التنسيق ووضع الترتيبات والإجراءات، وليس لبحث القضايا التفاوضية الجوهرية. وهكذا نجح الوفد الأردني في حل هذه الإشكالية.

أما الإشكالية الثانية، فقد بدأت عندما تسربت الأخبار عن مسار المفاوضات السرية في أوسلو بين الوفدين الإسرائيلي والفلسطيني بعدما وصل حزب العمل إلى رئاسة الوزراء بقيادة إسحق رابين. وهنا واجه الأردن أزمة في موقفه. فالأردن الذي كان حريصاً على التنسيق مع الوفد الفلسطيني ودعمه، واجه إشكالية في أن الجانب الفلسطيني كان يعطي للقضايا الجوهرية الدرجة نفسها من الأهمية التي كان يُعطيها للحصول على اعتراف إسرائيلي ولو ضمني بمنظمة التحرير الفلسطينية.

هكذا تبين أن على الجانب الأردني أن يقرر ما إذا كان سيسير في التفاوض مركّزاً على قضاياه الأساسية، أم إنه سينتظر الجانب الفلسطيني حتى يصل إلى اتفاق مع الجانب الإسرائيلي. وبعد بحث وتحليل طويلين قرر الأردن أن يدفع باتجاه الوصول إلى أجندة تفاوض مشتركة مع الجانب الإسرائيلي قبل يوم واحد من اتفاق الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي على مبادئ مشتركة للتفاوض.

بعد انفصال الوفدين برزت معضلة جديدة تمثلت في مدى إمكانية وصول الأردن إلى اتفاقات وصيغ للسلام مع الجانب الإسرائيلي لا تجحف بقضايا المرحلة النهائية، في الوقت الذي كان بالإمكان أن يتوصل فيه الأردن إلى اتفاق مع إسرائيل قبل سنوات من حصول اتفاق سلام مماثل بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. لذلك بذل الوفد الأردني جهوداً جبارة في صياغة المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية بلغة لا تهمل حقوقه والتزاماته ومصالحه الاستراتيجية، في الوقت الذي لا تبدو فيه وكأنها تتطاول على صلاحيات الوفد الفلسطيني في التفاوض. كان هذا الأمر ينطوي على حساسية كبيرة في الأردن وفلسطين على السواء. فالأردن لا يستطيع التنازل عن رعايته للأماكن المقدسة الإسلامية في القدس، لأن مثل هذا التنازل لن يضمن انتقال هذه الرعاية للجانب الفلسطيني، في الوقت الذي ضمت فيه إسرائيل القدس بقانون من الكنيست.

لوحة للأميرة زين بنت الحسين

جاءت الصياغات محقِّقة لمصلحة الأردن، دون الإجحاف بالحق الفلسطيني

كذلك فإن عدد اللاجئين في الأردن من العام 1948 كانوا يشكلون أكثر من 40 بالمئة من مجموع اللاجئين المسجلين لدى وكالة الغوث. ولا يمكن للأردن أن يقف مكتوف الأيدي حيال النص الوارد في اتفاق أوسلو الذي يعطي الحكومتين المصرية والأردنية دوراً استشارياً فقط في تحديد صيغ عودة النازحين والمهجَّرين في حرب 1967 وما بعدها، دون ذكر اللاجئين صراحةً.

وكذلك فإن الحدود مع إسرائيل لا يمكن أن تحدَّد دون الوصول إلى اتفاق فلسطيني إسرائيلي على هذا الأمر المؤجل. لكن الأردن كان يريد أن يقرر حدوده، حاصلاً على اعتراف إسرائيلي بأن الأردن ليس جزءاً من فلسطين كما يدّعي بعض الإسرائيليين.

وأخيراً، لم يكن الأردن يرضى باستمرار بناء المستوطنات، وما يعنيه ذلك من مصادرة للأراضي وضغط على الفلسطينيين في الضفة الغربية ليخرجوا منها إلى الأردن أو عَبْرَهُ، موفِّرين على الإسرائيليين عبء رعاية من احتلّوهم، ومهدِدين أمن الأردن واستقراره.

لذلك جاءت الصياغات كلها محقِّقة لمصلحة الأردن، دون الإجحاف بالحق الفلسطيني، ودون أن ينشق عن الموقفَين السوري واللبناني. فالسوريون واللبنانيون لما يكونوا ليترددوا في توقيع اتفاقية سلام لو أنهم رأوا أن من مصلحتهم فعل ذلك.

في كل المراحل كان الإعداد الجيد، والدبلوماسية العنيدة المثابرة واضحة الخط، واختيار الأشخاص الأكفاء، وتواصل المشاورات، هي المفاتيح التي مكّنت الأردن ووفده المفاوض من تحقيق نجاح وسط التناقضات الكثيرة في العملية التفاوضية، ووسط التحديات الإقليمية والدولية وما فرضته على الأردن آنذاك من تحديات داخلية اقتصاديه واجتماعية وإدارية.

وبمثل هذه الروح، يبقى جميع أبناء هذا البلد بقيادته الحكيمة الصبورة الواضحة، وبأرضه الكريمة، فريقاً واحداً قادراً دائماً على مواجهة المشكلات والتحديات.

***شهادة لعضو بارز في الوفد الأردني المفاوض في التسعينيات، رغِبَ في عدم تذييل اسمه بها، كي يتحدث "بحرية أكبر"**

أردني

ناقل البحرين: الاستعانة بمياه البحر الأحمر لإحياء "الميّت"

منصور المعلا

يراهن الأردن على إطلاق مشروع ناقل البحرين (الميت – الأحمر) بعد إتمام دراسة الجدوى الاقتصادية والأثر البيئي للمشروع، من خلال توفير ما يقارب 1832 مليون متر مكعب من المياه عند تشغيله المتوقع عام 2022، وذلك بعد انطلاق تلك الدراسات بداية العام الحالي، والتي ينتظر أن تستمر عاما ونصف العام.

وقوع البحر الميت دون مستوى 400 متر تحت سطح البحر الاحمر سيسهم في استغلال اندفاع المياه بفعل الجاذبية الأرضية، في تحلية المياه وتوليد الطاقة الكهربائية، بحسب الدراسات الاردنية الرسمية.

عرضت فكرة مشروع ناقل البحرين لأول مرة في مؤتمر عمان الاقتصادي عام 1995

ويعد مشروع ناقل البحرين الحل الأفضل لمواجهة العجز المائي في الاقليم وحماية البحر الميت من الجفاف والحفاض علية كتراث انساني ويقدم المشروع اذا ما أنجز كنموذج للتعيش بين الاطراف في المنطقة واحد ثمار السلام بحسب مصدر رسمي في الوفد الاردني المشرف على تنفيذ المشروع طلب عدم ذكر اسمه.

وتقوم الرؤية الأردنية للمشروع على إنشاء خط ناقل للمياه بارتفاع 125 متر عن سطح البحر الاحمر لم يحدد طوله بعد وقناة الى البحر الميت وبحيرتين اصطناعيتين.

وتقدر المسافة الفاصلة بين البحرين بحوالي 180 كم المشروع سيتم انجازه بالكامل عبر الاراض الاردنية باستثناء 12 كلم ستمر عبر اراضي اسرائيل.

كما سيقوم الناقل بضخ حوالي 1900 مليون متر مكعب سنويا لتعويض المياه المفقودة الرافدة للبحر، ليتم تحلية 850 مليون متر مكعب وسيتبقى ألف مليون، تضخ إلى البحر الميت.

المشروع سيوفر 25% من الاحتياج الوطني للطاقة الكهربائية و ما يقارب 630 مليون متر مكعب من المياه سنويا من محطات التحلية قرب البحر الميت، يتم توزيعها على البلديات في الاردن من خلال انابيب بالاضافة الى تزويد كل من اسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية بباقي الكمية التي تقدر ب 220 مليون متر مكعب سنويا.

كما سيوفر ارضية استثمارية في وادي عربة من خلال انشاء بحيرات اصطناعية اهمها بحيرة العقبة وبحيرة جبل مسعودة وما يقارب من خمس بلايين دولار تتوزع على 700 مليون دولار بدل بيع المياه، و2 بليون من خلال الصناعات التي لها علاقة بالبيئة البحرية والصناعات الطبية من خامات البحر الميت واستثمارات عقارية.

عرضت فكرة مشروع ناقل البحرين لأول مرة في مؤتمر عمان الاقتصادي عام 1995، ولكنه، مثل معظم المشاريع التي طرحت في المؤتمر المذكور لم تتحقق. ثم عاد الأردن وعرض الفكرة كقضية علمية بيئية في مؤتمر الأرض الذي عقد في (جوهانسبرغ، بجنوب إفريقيا، في أيلول/سبتمبر 2002)، حيث اتهم احد اعضاء الوفد المصري في حينها الاردن بالسعي الى ايجاد بديل عن قناة السويس الامر الذي نفاه الاردن موضحا ان المشرع في بعض مراحلة هو عبارة عن انبوب لا تعبر خلالة السفن، وثم نوقشت الفكرة في مؤتمر المياه (كيوتو، مارس/آذار 2003) على أساس أن حل مشكلة العوز المائي في المنطقة يعد مطلبا إنسانيا ملحا، ثم اصطبغت بعد ذلك بالصبغة الاقتصادية، ثم أعيد طرحها في المنتدى الاقتصادي العالمي (عمان، يوليو/تموز 2003) على أنها فرصة جيدة لبدء شراكة اقتصادية بين أطراف النزاع في المنطقة، وأخيرا نوقشت في المؤتمر الدولي لإدارة الطلب على المياه (عمان، يونيو/حزيران 2004) باعتبارها مشكلة سياسية مائية.

تعتزم الحكومة تنفيذ مشرع قناة البحرين باجتذاب صناديق استثمارية عربية

وفي الجانب الاسرائيلي واجة المشروع عدد من الدعوات الى رفض المشروع والتخلص من البحر الميت بالقول أن «اكرام الميت دفنه».

لن يكلف المشروع الأردن أعباء مادية كبيرة، فقد دفعت موافقة الأطراف المعنية عددا من الجهات الدولية المانحة، وأهمها البنك الدولي واليونيسكو (بعد إدراج البحر الميت كتراث إنساني يجب الحفاظ عليه)، إلى الوعد بالتمويل والإسهام في تنفيذه، رغبة منها في دفع عجلة السلام والتنمية والاستقرار بالمنطقة. وتعتزم الحكومة تنفيذ مشرع قناة البحرين عن طريق جذب صناديق استثمارية عربية أهمها الصندوق الكويتي، وبنك جدة الإسلامي، للإفادة من المزايا الاستثمارية التي سيوفرها المشروع، وخصوصا في إقامة المنتجعات السياحية على ضفاف البحيرات الاصطناعية التي سيتم إنشاؤها في منطقتين، بحسب أمين عام سلطة وادي الأردن السابق دريد محاسنة.

إكرام "الميّت" دفنه

قدم الملياردير الإسرائيلي إسحق تشوفا اقتراحاً على الباحثين والعلماء في الأسبوع العالمي للمياه في أستوكهولم يتضمن مخططاً لما أسماه "دفن البحر الميت"، وإقامة مدينة شبيهة بمدينة دبي الإماراتية، بحيث تكون مدينة عصرية وسياحية ترتفع فيها الفنادق والمنتجعات والمطارات وكل وسائل الراحة والتسلية والسمر التي تجذب الناس والسياح من جميع أقطار العالم، وتحمل معها الثروة والمال.

وبحسب ما نقلته القناة التلفزيونية الأولى (A.R.D)، وعد تشوفا بـ"تمويل مشروعه المتعلق بدفن البحر الميت وتحويله إلى مدينة حديثة سياحية من جيبه الخاصة، وهو لن يستخدم أموال الدولة العامة. وقد بدأ إعداد النموذج المصغّر لقيام هذه المدينة السياحية فوق مقبرة البحر الميت".

تشوفا يرى أن هذا المخطط "يرضي الأطراف العلمية، حيث أن البحر الميت تنعدم فيه الحياة إطلاقاً، إضافة إلى أنه يرضي الطرف الإسرائيلي، لأنه يعزز ما جاء في التوراة بما يكفي من حديث (يهوه) عن تحويل الصحارى والجفاف في أرض كنعان إلى خضرة يافعة يانعة، وتحديداً الواحة الكبرى وعين جدي في غرب الصحراء اليهودية، ويرضي الأطراف العربية. فما دام هذا البحر هو ميّت، فإن إكرام الميت دفنه".

المخطط يتضمن أيضاً استقطاب يهود العالم إلى "أرض الميعاد"، وبالتالي توزيع المستعمرات اليهودية على ضفاف المدينة السياحية الجديدة، التي يمكنها توفير النمو الزراعي والتطور الصناعي والمدارس والمعاهد العلمية والمستشفيات. ما يعني تحويل المناطق الرملية الجافة وبنيّة اللون إلى جنّة خضراء، فتتحقق بذلك "نبوءة التوراة" بحسب تعبير تشوفا.

ويكشف رئيس جمعية "أصدقاء الأرض" جدعون برومبرغ، أن هذا المشروع "يلقى حالياً تأييداً من سياسيين، أبرزهم الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز" .

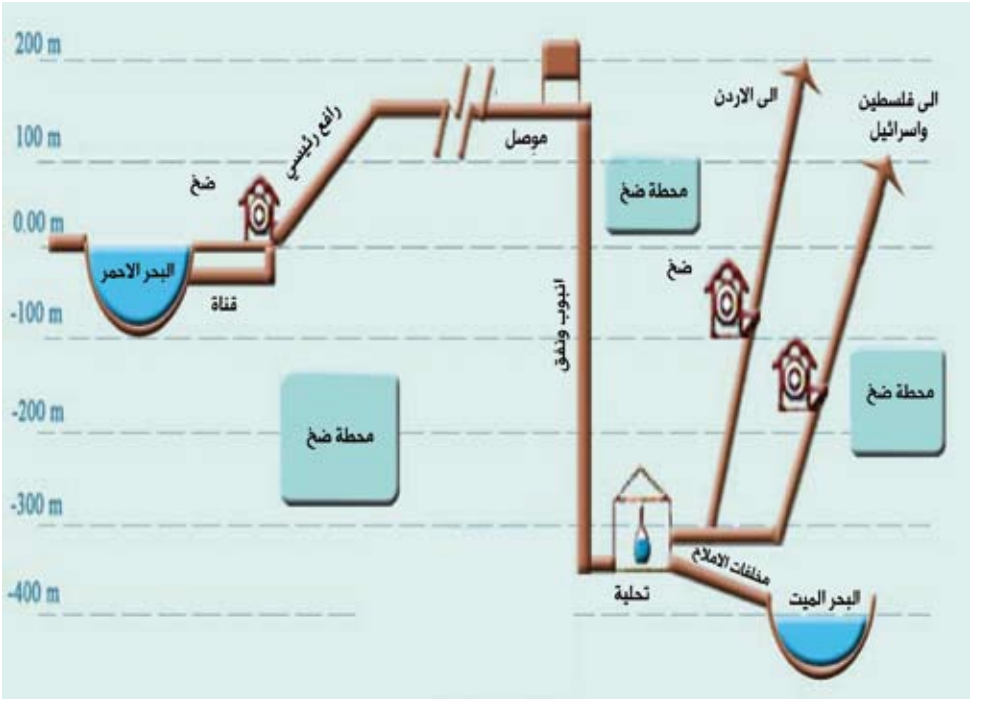

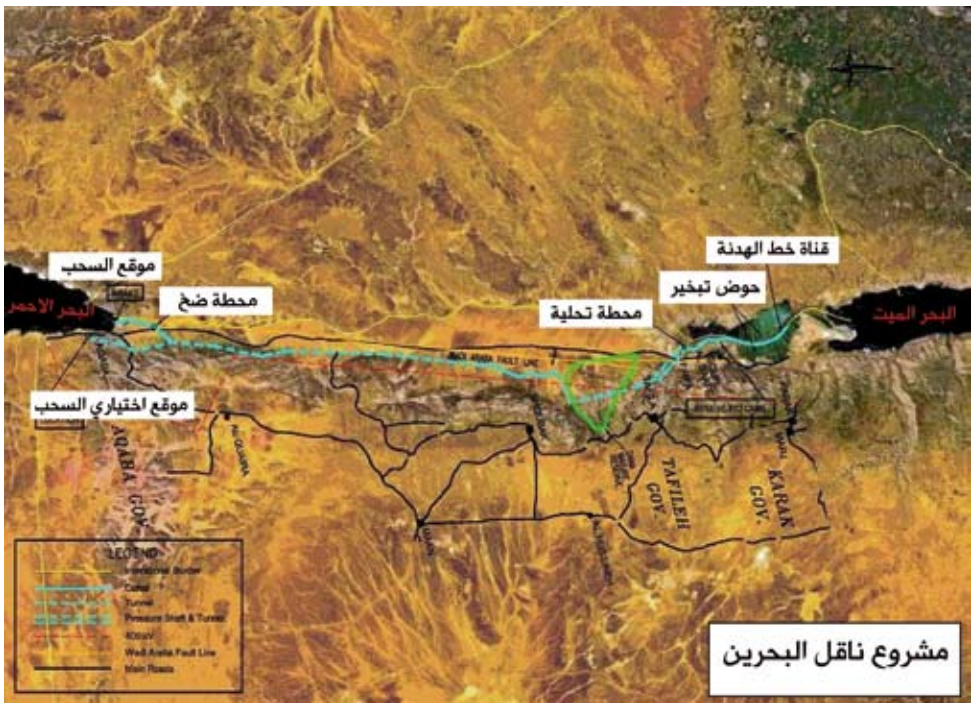

رسوم مختلفة لتوزيع المياه في مشروع ناقل البحرين

أردني

اتفاقية المياه: مكاسب كبيرة لكنها منقوصة

منصور المعلا

من بين القضايا التي تم التفاوض عليها بين الأردن وإسرائيل في مطلع العقد الماضي، بدت المياه محوراً رئيسياً في تلك المفاوضات.

كان هذا هو السبب في منح تشكيلة الوفد الأردني المفاوض في ملف المياه، عناية خاصة، إذ تم تجنيد أبرز الخبرات المحلية في مجال المياه، وترأس الوفد منذر حدادين، فيما ضم الوفد كلاً من محمد بني هاني وهاني الملقي ودريد محاسنة، والتحق في الوفد لاحقاً حازم الناصر ومحمد ظافر العالم اللذان أصبحا وزيري مياه في ما بعد، بعد نقل موقع المفاوضات من واشنطن إلى المنطقة. ومن ثم ترأس الوفد في إحدى المراحل محمد صالح الكيلاني وعمر عبد اللّه معاً، لجولة واحدة فقط، كما تمت الاستعانة بوثائق تاريخية تؤكد حق الأردن في مياه حوض اليرموك ونهر الأردن والأحواض الجوفية المشتركة.

بحسب أمين عام سلطة وادي الأردن الأسبق دريد محاسنة، الذي كان عضوا في الوفد الأردني في المفاوضات الأردنية الإسرائيلية، فإن أبرز المطالب الأردنية كانت الحصول على الحقوق المائية في حوض اليرموك ونهر الأردن بحسب وثيقة جونستون (1953)، والتي منحت الأردن 770 مليون متر مكعب من المياه سنويا، بينما كانت حصة إسرائيل منه 280 مليون متر مكعب، وما يتبقي لسورية ولبنان.

محاسنة بيّن أن الأردن حاول الحصول على حقوق اللاجئين والنازحين الفلسطينيين على الأراضي الأردنية التي استولت إسرائيل على حقوقهم بعد احتلالها أراضيهم، إلا أن المفاوضات الإسرائيلية مع الفلسطينيين ساهمت في إضعاف الموقف الاردني.

وفقا لمحاسنة، فإن الجانب الأردني اعتبر أن الاتفاقية مع إسرائيل ستوفر أرضية للتفاهمات مع الجانب السوري، الذي يشترك في روافد النهر والحوض، إضافة إلى حصول الأردن على تعويض عن المياه التي خسرها نتيجة لتحويل إسرائيل لروافد نهر الأردن في الستينيات، والحصول على نوعية مياه ملائمة في نهرَي اليرموك والأردن.

حصل الأردن على حق إقامة السدود، حيث تم إنشاء سد تحويلي العدسية، وسد الوحدة على نهر اليرموك

كانت إسرائيل أقدمت في العام 1965 على تدمير مشروع لتحويل مجرى نهرَي الحاصباني والوزاني في لبنان، الذي كان يتم تنفيذه وفقا لقرار القمة العربية التي عقدت في القاهرة العام 1964، تحت شعار «التصدي لإسرائيل في محاولاتها سحب مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب»، وذلك عبر قيام الدول العربية (لبنان وسورية والأردن) بالسيطرة على روافد نهر الأردن، وتحويل هذه الروافد تحت حماية قيادة عسكرية عربية موحدة.

أثناء اجتياح لبنان في العام 1978، سيطرت إسرائيل على نهر الوزاني الذي يغذي نهر الأردن، ووضعت مضخات وأنابيب لتوصيل المياه من نهر الحاصباني إلى شمال إسرائيل.

الوفد الأردني تطلع أيضاً للحفاظ على الأحواض المائية في وادي عربة، لمواجهة التنوع الزراعي الكبير في الجانب الإسرائيلي، والذي يتم عبر استغلال الأراضي لزراعة الخضراوات والموز والحمضيات على حساب الأحواض المائية المشتركة، إضافة إلى حل مشاكل انحسار المياه في البحر الميت من خلال إنشاء قناة البحرين (الميت – الأحمر)، والبدء في تنفيذ المشروع في المستقبل على حساب المشروع الإسرائيلي القاضي بشق قناة بين البحرين؛ المتوسط – الميت.

الأردن ذهب إلى طاولة المفاوضات وفي الذهن أن الاتفاق المائي بين الأردن وإسرائيل لن يحل مشاكل الأردن المائية في صورة جذرية، حسبما يرى بعضهم، فحل هذه القضية بحاجة إلى اتفاق جميع الأطراف، ما يعني إبرام اتفاق سلام شامل.

الأردن حصل بموجب الاتفاقية حول المياه، التي وقعها مع إسرائيل في ختام المفاوضات، على اعتراف إسرائيل بالحقوق الشرعية الأردنية في حوض اليرموك ونهر الأردن.

حصل الأردن أيضاً على حق إقامة السدود، حيث تم إنشاء سد تحويلي العدسية، وسد الوحدة على نهر اليرموك، والاتفاق على إنشاء سدود على نهر الأردن. كما حصل على حق التخزين في بحيرة طبريا، ما ساهم في وقف ذهاب مياه الفيضانات هدرا إلى إسرائيل.

الأردن استطاع الحفاظ على حقوقة المائية في وادي عربة بعد عودة السيادة الأردنية على الأراضي المحتلة في الوادي، إلا أن الاتفاقية لم توضح طريقة اقتسام المياه بين البلدين في سنوات الجفاف في بحيرة طبريا ونهر اليرموك، حيث اقصر النص على أن تقاسم المياه يرتبط بمعدلات جريان الطبيعي المياه في نهر اليرموك في السنوات الماطرة، مما أوجد نقاطاً للخلاف والاختلاف بين الجانبين أهمها ما حدث في العامين 1998-1999، ورتب ذلك على الأردن مديونية مائية لإسرائيل نتيجة الجفاف وجدوب المياه في نهر اليرموك.

كما لم يتمكن الأردن من تثبيت إمداده بالمياه الإضافية من إسرائيل في صورة أو بنص واضح ملزم بما مقداره 50 مليون متر مكعب إضافي سنويا، حيث نصت الاتفاقية على التعاون في هذا المجال، ونتيجة لهذا الأمر مانع الإسرائيليون في تزويد الأردن في البداية بالكميات الإضافية إلى أن تم الاتفاق في العام 1998 على تزويد الأردن بما مقداره 25 مليون متر مكعب سنويا يتم رفعها إلى 50 مليون متر مكعب عبر تنفيذ مشاريع مشتركة مستقبلية تحلية مياه أو توفير من الجانب الإسرائيلي.

اتسمت المفاوضات بالتعقيد والصعوبة، وعناد من كلا الجانبين بهدف عدم تقديم أي مرونة أو تنازلات. لكن جهود للقيادات السياسية في البلدين أدت دوراً كبيراً في التوصل لاتفاق لم يكن من السهل الوصول إليه عبر التفاوض الفني وحده.

من ناحية أخرى، ولاقتناع الجانبين بوجود ضرورة لاستمرار التشاور والتباحث في موضوع المياه، شكلت لجنة مائية مشتركة ترأسها من الجانب الأردني وعلى فترات كل من قصي قطيشات ودريد محاسنة ومحمد ظافر العالم.

على هامش المعاهدة حصل الأردن على مكاسب أخرى لم يكن الحصول عليها سهلاً قبل المعاهدة، كان أبرزها الحصول على دعم دولي وتمويل كبير لإنشاء مشاريع مهمة منها: تحسين شبكة مياه عمّان، وتطوير محطات الصرف الصحي في دير علا ومحطة الخربة السمراء، وتحسين محطات الضخ في زي، وإنشاء سد الموجب والعدسية.

وزير المياه الأسبق والنائب الحالي حازم الناصر، بيّن لـ«**السجل**» أن الأردن «حصل على حقوقه كاملة من مياه نهر اليرموك ومن بحيرة طبريا»، واستدرك أن الأردن لم يتمكن من الحصول على حقوقه كاملة في وادي الأردن، لعدم بناء السدود حتى الآن.

نص المعاهدة في مجال المياه

المادة 6 - المياه: بهدف تحقيق تسوية شاملة ودائمة لكافة مشكلات المياه القائمة بين الطرفين:

1 - يتفق الطرفان بالتبادل على الاعتراف بتخصيصات عادلة لكل منهما وذلك من مياه نهري الأردن واليرموك، ومن المياه الجوفية لوادي عربة، وذلك بموجب المبادئ المقبولة والمتفق عليها، وحسب الكميات والنوعية المبينة في الملحق رقم (2) والتي يصار إلى احترامها والعمل بموجبها على الوجه الأتم.

2 - انطلاقاً من اعتراف الطرفين بضرورة إيجاد حل عملي، عادل، ومتفق عليه لمشكلاتهما المائية بهدف أن يشكل موضوع الماء أساساً لتطوير التعاون بينهما، فإن الطرفين يتعهدان، بالتعاون بالعمل على ضمان عدم تسبب إدارة وتنمية الموارد المائية لأحدهما، بأي شكل من الأشكال، بالإضرار بالموارد المائية للطرف الآخر.

3 - يعترف الطرفان بأن مواردهما المائية غير كافية للإيفاء باحتياجاتهما الأمر الذي يتوجب من خلاله تجهيز كميات إضافية بغية استخدامها وذلك عبر وسائل وطرق مختلفة. بما فيها مشاريع التعاون على الصعيدين الإقليمي والدولي.

4 - في ضوء أحكام الفقرة (3) أعلاه، وعلى أساس أن التعاون في المواضيع المتعلقة بالمياه تكون لمنفعة الطرفين، الأمر الذي من شأنه التخفيف من حدة ما يعانيانه من شح في المياه، وإن قضايا المياه على امتداد الحدود بينهما لا بد أن تتم معالجتها بوصفها وحدة كاملة، بما في ذلك إمكانية نقل كميات المياه عبر الحدود الدولية، فإن الطرفين يتفقان على القيام بالبحث عن وسائل من شأنها التخفيف من حدة شح المياه. وعلى العمل في ضمن أطر المجالات التالية:

أ - تنمية الموارد المائية الموجودة منها والجديدة، والعمل على زيادة وفرة كميات المياه، بما في ذلك تحقيق التعاون على المستوى الإقليمي، كما هو ملائم، وجعل ما يهدر من الموارد المائية بالحد الأدنى، وذلك من خلال مراحل استخدامها.

ب - منع تلوث الموارد المائية.

ج - التعاون المتبادل في مجال التخفيف من حدة النقص في كميات المياه.

د - نقل المعلومات والقيام بنشاطات البحوث والتطوير المشتركة في المواضيع المتعلقة بالمياه، فضلاً عن استعراض إمكانيات تعزيز عملية تنمية الموارد المائية واستخدامها.

هـ - يضم الملحق رقم (2) جميع التفاصيل المتعلقة بتنفيذ التزامات كلتا الدولتين بموجب أحكام هذه المادة.

فرصة لتطوير الواجهة المائية

أردني

الرؤية الأردنية لقضية اللاجئين الفلسطينيين

محاولة للمواءمة بين اعتبارات قانونية، سياسية وإنسانية

نادية سعد الدين

بلور الأردن رؤيته لقضية اللاجئين في معاهدة السلام مع إسرائيل المبرمة في السادس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) 1994، وتمثلت في الفقرة ج من المادة الثامنة التي أتت على ذكر توطين اللاجئين والنازحين بالإشارة إلى "سعي الطرفين لتسوية المشاكل البشرية في المحافل والمنابر المناسبة وبمقتضى أحكام القانون الدولي بما في ذلك ما يلي :من خلال تطبيق برامج الأمم المتحدة المتفق عليها وغيرها من البرامج الاقتصادية الدولية المتعلقة باللاجئين والنازحين بما ذلك المساعدة على توطينهم".

يستند الأردن في مفهومه للاجئ الفلسطيني إلى تعريف وكالة الغوث الدولية (الأونروا) التي تشكلت رسمياً بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 8 كانون الأول (ديسمبر) 1949 لتقديم خدمات الإغاثة والتشغيل للاجئين الفلسطينيين. ويعتبر مسألة تحديد وتعريف اللاجئين الفلسطينيين موضع جدل ونقاش من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي أدى إلى توقف المفاوضات الثنائية ومفاوضات متعددة الأطراف حول اللاجئين التي تمخضت عن مؤتمر مدريد للسلام.

وتُعرف الأونروا اللاجئ الفلسطيني بأنه "الشخص الذي كانت إقامته الطبيعية في فلسطين لمدة لا تقل عن سنتين قبل الحرب الإسرائيلية - العربية العام 1948، والذي فقد بيته وسبل معيشته نتيجة الصراع، وبحث عن ملجأ في المناطق التي تضم اليوم الأردن وسورية، ولبنان، والضفة الغربية، وقطاع غزة، إضافة إلى المتحدرين المباشرين من اللاجئين المسجلين، باعتبارهم جميعاً مستحقين لمساعدات الوكالة.

يقول أنيس القاسم (خبير قانوني) في هذا السياق: "بعد معاهدة وادي عربة برزت أصوات ترى بأن الهم الفلسطيني يشكل العَقبة والثقل الأكبر على كاهل الأردن، فإذا كان هذا الأمر صحيحاً، فقد كان من الأجدى التمسك في معاهدة عربة بحق عودة اللاجئين وليس التنازل عن أبسط حقوقهم في العودة وعن القرار 194 الذي ينص على حق العودة والتعويض والتساوي بينه وبين إسرائيل بالإشارة إلى معاناة الجانبين من حركة السكان في المنطقة، أي انه يعادل "العبء" اليهودي على إسرائيل التي تجلب اليهود من مختلف بقاع العالم لتوطينهم في فلسطين وتشكيل "دولة" بالعبء الذي تحمله الأردن رغم أن حركة تهجير الفلسطينيين كان فيها تفتيت أمة.

يشكك القاسم بتمسك الأردن بحقوق مواطنيه ممن يحملون الجنسية الأردنية، مشيراً إلى قانون تنفيذ المعاهدة الذي صدر عن الكنيست العام 1994 "يقضي القانون بسحب حقوق الأردنيين من أصل فلسطيني باعتباره تطبيقاً لقانون الغائب الإسرائيلي، بما يلغي حق الأردني من أصل فلسطيني في المطالبة بأملاكه، وحينما احتج الأردن وطلب إيضاحاً من إسرائيل حول ذلك، لم يتلق جواباً رسمياً منها حتى الآن".

ويشار في هذا السياق إلى تقديرات فلسطينية لحجم الأملاك العربية في فلسطين المحتلة العام 1948 بما فيها من أراض وأوقاف إسلامية ومسيحية تصل إلى أكثر من 94,3 بالمئة فيما يقدر حجم الممتلكات التي حسبت بأسعارها القديمة وبما يطرأ عليها من تغيير بحوالي 537 مليار دولار.

> **شكلت قضية اللاجئين أبرز القضايا في المفاوضات المتعددة**

يذكر أن بعض الدول المضيفة للاجئين تورد حق عودة اللاجئين وتعويضهم، بالتساوق مع المطالبة بتعويضها عن حجم الإنفاق الذي تكبدته طوال استضافتها للاجئين، ومنها الأردن الذي قدم حسب عضو سابق في الوفد الأردني المفاوض في المتعددة الأطراف والثنائية الخاصة باللاجئين (فضل عدم ذكر اسمه) "قائمة للتعويضات في الحل النهائي يقدر حجم تعويضها بنحو 5 مليارات دولار بناء على أرقام الميزانية السنوية، فيما يصل المبلغ اليوم بحوالي 10 ملايين دولار، بالتزامن مع التأكيد على الموقف الأردني الثابت من ضرورة إيجاد حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين".

وقد شكلت قضية اللاجئين أحد أبرز القضايا في المفاوضات المتعددة التي ضمت الأطراف الرئيسية: الأردن، ومصر، وفلسطين، وإسرائيل، وعدداً من الدول الأخرى، فيما انبثق عن مجموعة اللاجئين متعددة الأطراف لجنة رباعية لمعالجة موضوع النازحين استناداً إلى القرار 338 الذي ينص على عودتهم والتي توقفت عن الانعقاد بسبب الموقف الإسرائيلي خلال المفاوضات الرافض لعودة اللاجئين والعمل على طرح مشاريع التوطين أو إيجاد حلول لقضيتهم خارج إسرائيل الأمر الذي يرفضه الفلسطينيون والأردنيون معاً.

بحسب المصدر، فإن "المفاوضات الأردنية الإسرائيلية اتفقت حينها على دخول الأردن والأطراف المعنية كافة في مفاوضات الحل النهائي، كما جرى الاتفاق على عودة النازحين تدريجياً حيث أعد الأردن قوائم سلّمت إلى الراعي الفرنسي إلا أن إسرائيل رفضتها. وقد تضمن الاتفاق عودة 2000 - 3000 من النازحين إلى الأراضي المحتلة العام 1967 ضمن إطار لم شمل العائلات أينما كانت العائلة حتى لو كانت داخل أراضي 1948. وقد كان لم شمل العائلات بنداً إنسانياً اتفقت عليه اللجنة التي ضمت كل الأطراف المعنية برعاية فرنسية".

وقد "ضمت السجلات الأولية حينها حوالي 200 ألف اسم على أن تشمل الدفعة الأولى منها حوالي 20 ألف اسم تعود كل عام مع العلم أن أعداد النازحين حسب الإحصائيات الأولية وحسب اللجنة العليا لإغاثة النازحين وسجلات دائرة الشؤون الفلسطينية يقدرون بمئات الآلاف".

يؤكد الأردن الرسمي رفضه للتوطين، ولأية حلول للقضية الفلسطينية تفرض على حسابه. في هذا السياق يرى رئيس الوفد الأردني المفاوض سابقاً في المتعددة الأطراف والثنائية الخاصة باللاجئين العين مروان دودين أن "معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية أنهت بلا عودة ما يمكن تسميته بالازدواجية غير المطلوبة والإشكالية غير المريحة في علاقة الأردن بإسرائيل وبمستقبل فلسطين، من خلال توفير علاقات واضحة بينه وكل دول الجوار بما فيها الدولة الفلسطينية، مثلما أغلقت المعاهدة الباب أمام طروحات الوطن البديل".

أضاف دودين "المصلحة الأردنية تكمن في قيام الدولة الفلسطينية بأسرع ما يمكن، وبالتالي فإن تأخير التوصل إلى حل يؤدي إلى تأخير حسم مسائل مهمة متصلة مباشرة بكيان الأردن ومنها قضية اللاجئين الفلسطينيين"، لافتاً إلى أن "حدة الصراع العربي – الإسرائيلي لا تنتهي إلا بتوصل الفلسطينيين والإسرائيليين إلى حل ينتهي باتفاقية سلام ملزمة".

وقال دودين إن على "الأردن الاستمرار في أجندته الوطنية دون انتظار الحل الدائم، لأن أسس الاستقرار متوافرة فيه على أحسن وجه"، غير أن "هناك جانباً نفسياً وشخصياً وإنسانياً يجعل الأردن غير قادر على استكمال شعور السلام والأمن إلا إذا تحقق للجانب الفلسطيني حل يرضى به".

فيما يرى عضو مجلس الشورى السابق في جبهة العمل الإسلامي عبد اللطيف عربيات ضرورة "اتخاذ الأردن الرسمي موقفاً حاسماً وثابتاً بعيداً عن أية ضغوط، حيال عدم السماح لاستخدامه بلداً ثانياً لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين"، معتبراً أن أي "تراخٍ أو مرونة تجاه ذلك الأمر سيلحق الضرر به".

وقال عربيات إن "على الأردن التنبه للمحاولات المتواترة الساعية إلى حل قضية اللاجئين على حسابه"، معتبراً أن "المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية الجارية لن تسفر عن شيء يلبي الحقوق الوطنية الفلسطينية المشروعة، فالموقف الإسرائيلي واضح ومعروف بشأن رفض عودة اللاجئين إلى ديارهم وإنما السعي لترحيل الموجودين في الأراضي المحتلة".

في واقع الامر، لم يكن مسار المواقف الأردنية من قضية اللاجئين الفلسطينيين بعيداً عن الموقف العربي الذي شهد تمايزاً ملحوظاً ضمن مفهوم "مرحلية تحقيق الأهداف"، والتمسك بالقرار 242 وينص على انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام 1967 رغم أنه لا يمثل حلاً عادلاً لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

وقد تجسد ذلك التغير في موقف بعض الدول العربية من فشل مباحثات قمة كامب ديفيد الثانية برعاية الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون وحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ايهود باراك والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، بما يوحي بتحميل الجانب الفلسطيني مسؤولية الفشل، رغم أن اللاءات "الباراكية" بشأن القدس واللاجئين والمستوطنات الكبرى هي التي تسببت في الإخفاق بحسب بعض المحللين الإسرائيليين كعوزي بنزيمان. حيث عرضت إسرائيل تنازلات رمزية بإعادة بضعة آلاف من العائلات تحت شعار جمع شمل العائلات وتشكيل صندوق دولي لتعويض اللاجئين وتوطينهم في البلاد المضيفة، مع تخلي إسرائيل عن مسؤوليتها تجاه قضيتهم.

> **الأردن حرص على إعلان رفضه لمقترحات توطينية**

وقد تواتر توظيف مفهوم "لم شمل العائلات" كموقف إسرائيلي طُرح خلال المفاوضات الثنائية والمتعددة الأطراف الخاصة باللاجئين التي تمخضت عن مؤتمر مدريد 1991، مما تسبب في فشل الاجتماعات واقتصار عقدها على بضعة مرات فقط، فيما اعتمد ذات النهج الوزراء».

الأردن حرص على إعلان رفضه لبعض المقترحات التوطينية، غير أنه، وافق مع الدول العربية، على خطة خريطة الطريق التي تغفل حق عودة اللاجئين بإقامة دولة مؤقتة تحل محل الوضع النهائي، دون توضيح طبيعة الدولة وحدودها وصلاحياتها ومساحتها وكيفية تطبيق عودة اللاجئين إليها. بينما أعلن شارون موافقته على الخطة مع 14 تحفظاً بشأن رفض حق العودة، والتأكيد على أن الدولة الفلسطينية سوف تشكل الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين واستيعابهم.

كما أعلن الأردن رفضه لرسالة الضمانات الأميركية التي وجهها بوش إلى شارون في 14 نيسان (إبريل) 2004 التي أقرها الكونغرس في 24 حزيران (يونيو) 2005 بأغلبية 407 أصوات ومعارضة 9 أصوات، ونصت على معارضة أميركية "لعودة اللاجئين إلى داخل إسرائيل"، وتعهد بعدم إجبار إسرائيل على الانسحاب إلى حدود حزيران (يونيو) 1967 والإبقاء على الكتل الاستيطانية الكبرى. وهي بذلك تنسف قضايا مفاوضات الحل النهائي المتعلقة باللاجئين والقدس والحدود والمستوطنات والمياه.

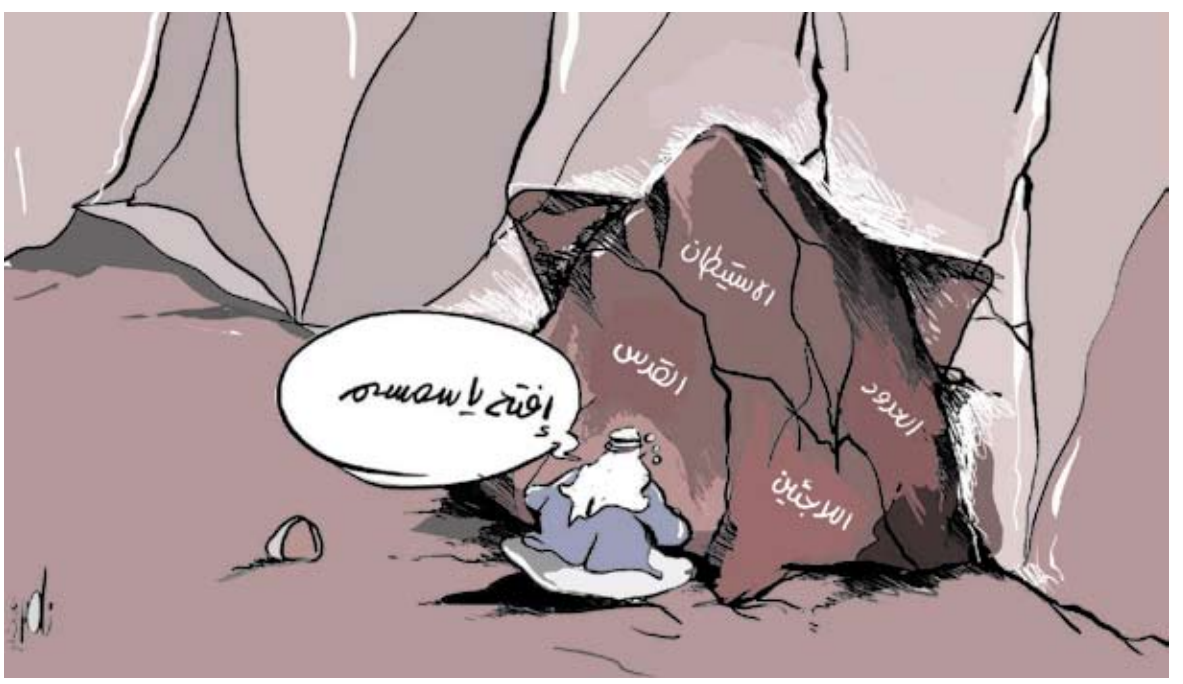

أردني

أراضي اللاجئين الفلسطينيين في معاهدة وادي عربة

سوسن زايدة

منذ 14 عاما والحكومة الأردنية بانتظار الرد على مذكرة قدمها أول سفير أردني في إسرائيل إلى الخارجية الإسرائيلية احتجاجا على خرقها معاهدة السلام بين الدولتين.

فبعد ثلاثة أشهر من توقيع معاهدة وادي عربة بين الأردن وإسرائيل في تشرين الثاني/نوفمبر 1994، وافق الكنيست الإسرائيلي على قانون تطبيق المعاهدة، لكن بعد تعديل اعتبرته الحكومة الأردنية خرقا لها، فقد أرادت إسرائيل من التعديل تجريد اللاجئين الفلسطينيين ممن يحملون الجنسية الأردنية من حقهم في أراضيهم التي أصبحت ضمن حدود إسرائيل.

كان من شأن المادة 11/1/ب من معاهدة السلام، والتي تعهد الطرفان بموجبها إلغاء كل الإشارات المناوئة أو التمييزية في قوانينهما في غضون ثلاثة أشهر، أن تحمي اللاجئين الأردنيين من القانون الإسرائيلي المتعلق بأملاك الغائب. لكن الكنيست الإسرائيلي عندما أقر قانون تطبيق المعاهدة، أضاف بنداً يحدد تطبيق قانون أملاك الغائب بالنسبة للأردنيين على الفترة التي تسبق توقيع المعاهدة، على أن لا تنطبق على الفترة اللاحقة لتوقيع المعاهدة.

بذلك بقيت حقوق الأردنيين من اللاجئين الفلسطينيين المتعلقة بأراضيهم التي فقدوها قبل توقيع المعاهدة خاضعة لقانون أملاك الغائبين وتحت تصرف الحكومة الإسرائيلية. فبحسب القانون المذكور، يحقّ لحارس أملاك الغائبين أن يبيع ويشتري كما يريد، على أن تُحفظ أموال الغائبين التي باعها حارس هذه الأملاك في صندوق خاص، ويجري تعويضهم منه في حال سقطت عنهم صفة الغائب.

جاء الاحتجاج الأردني، الأول والأخير، على هذا الخرق في 31 آب/أغسطس 1995، في مذكرة تعترض على التعديل الذي أضافه الكنيست على المعاهدة، أرسلها أول سفير أردني في إسرائيل، مروان المعشر، إلى الخارجية الإسرائيلية التي لم تكلف نفسها عناء الرد الخطي لغاية الآن، واكتفت بالإجابة عن متابعات السفير ومراجعاته المتواصلة خلال فترة عمله القصيرة كسفير في إسرائيل.

"لم نتلق أي جواب خطي"، يقول المعشر، "عندما كنت أراجع الخارجية الإسرائيلية كانوا يتذرعون بحجج كثيرة من قبيل أن هذا الموضوع يجب تأجيله ليناقش ضمن ملف اللاجئين عموما في مفاوضات الوضع النهائي. وحين كنا نخبرهم أنه ليس لنا علاقة ببقية اللاجئين الفلسطينيين، وأننا هنا نتحدث عن مواطنين أردنيين، وأننا وقّعنا معكم معاهدة سلام، كانوا يجيبون: يجب بحث هذه المسألة مع كل العرب ضمن اتفاقية سلام شامل. ونعود للقول إننا لم نوقّع معكم معاهدة سلام شاملة، نحن وقّعنا معاهدة ثنائية، لذلك نريد حلا لموضوعنا الثنائي". الحجة الثالثة، كما يقول المعشر، "كانت أنهم يريدون البحث في أملاك اليهود الذين خرجوا من دول عربية. وكانت حجتنا المقابلة أنه لا علاقة لنا بذلك، فلم يكن لدينا يهود قدموا إلى إسرائيل، ولا يوجد لدينا ما نبادلكم به".

المعاهدة، بالنسبة للمحامي أنيس القاسم، عضو لجنة التوجيه في الوفد الأردني المفاوض في معاهدة وادي عربة، لم تفقد قيمتها بعد التعديل الذي أجراه الكنيست الإسرائيلي عند إقرار قانون تطبيق المعاهدة، بل كانت فقدتها حتى قبل وصول الوفد المفاوض الأردني إلى طاولة المفاوضات.

"شاركت في هذه المفاوضات، وتعلمت أن المفاوض العربي خسر قبل الوصول إلى الطاولة، فقد غرست إسرائيل في ذهن المفاوض الأردني والفلسطيني عددا من الأفكار: لا تبحث في موضوع اللاجئين فهو محسوم. قضية القدس انتهينا منها. لا تبحث في حق العودة فهو يعني إنهاء الدولة اليهودية. فأصبح المفاوض الأردني والفلسطيني مهزوما سلفا، وتساوى المفاوض الأردني مع مثيله الفلسطيني الذي هو في أسوأ أوضاعه التفاوضية، في حين أن الأردن دولة بمواصفات وعناصر دولة ذات وزن في المجتمع الدولي، ولها علاقات مع الغرب الذي يحميها ويدعمها، ما يعني أن موقف المفاوض الأردني أقوى قليلا من نظيره الفلسطيني. ومع ذلك فلم يثر المفاوض الأردني هذه الإشكاليات".

ما عقّد قضية اللاجئين على الجانب الأردني وأعاق مناقشتها في المفاوضات الثنائية، وفقا لعضو الوفد المفاوض في معاهدة وادي عربة جواد العناني، أن قضية اللاجئين على المسار الفلسطيني تم تأجيلها إلى مرحلة المفاوضات النهائية، بناء على خطة المفاوضات التي وضعها جيمس بيكر الذي كان في وقتها وزير خارجية الولايات المتحدة.

لكن القاسم يرى أن "الأردن ظلم نفسه وظلم مواطنيه الأردنيين من أصل فلسطيني حين لم يتمسك بحقهم في العودة ولا في التعويض، ولا حتى بمبدأ معنوي فيه إقرار من جانب إسرائيل بمسؤوليتها عن قضية اللاجئين".

الفقرة الأولى من المادة الثامنة في المعاهدة، والتي تعالج قضية اللاجئين والنازحين، تنص على أنه: "اعترافا من الطرفين بالمشكلات الإنسانية الكبيرة التي يسببها النزاع في الشرق الأوسط بالنسبة للطرفين، وبما لهما من إسهام في التخفيف من شدة المعاناة الإنسانية، فإنهما يسعيان إلى تحقيق مزيد من التخفيف من حدة المشكلات الناجمة على صعيد ثنائي".

"هذا النص فيه تضليل كبير"، يقول القاسم. "لأنه، أولا: يحول مشكلة اللاجئين إلى مشكلة إنسانية وليست سياسية، وكأن المشكلة التي حدثت في الشرق الأوسط هي زلزال خلق مشكلة كبيرة لكل دول الشرق الأوسط، بما فيها إسرائيل".

نص المعاهدة كان واضحا، كما يراه المعشر، الذي يعزو المشكلة إلى أن إسرائيل، عند التطبيق، لم تتصرف بحسن نية فيما يخص اللاجئين. "في المعاهدة بندان يتعلقان بهذا الموضوع، الأول يتكلم عن حل لموضوع اللاجئين بحسب القانون الدولي. والثاني يمنع التمييز ضد مواطني طرفي المعاهدة. وهما البندان اللذان اعتمدنا عليهما".

والطرح الأردني في مفاوضات معاهدة وادي عربة كان قويا، بالنسبة للعناني. "طرحت قضية اللاجئين في المفاوضات الثنائية ومتعددة الأطراف. وكان الأردن في كلتا الحالتين مصمما على أن يكون هناك حق العودة للاجئين و/أو التعويض، استنادا إلى بند في المعاهدة يتضمن حل القضية وفقا للقرار الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة رقم 194".

كما أن المفاوض الأردني كان قويا لسببين، "الأول لأن اللاجئين الفلسطينيين في الأردن أصبحوا مواطنين أردنيين ويجب على الأردن الدفاع عن حقوقهم. والسبب الثاني لأنه ليس هناك وجود لأملاك لليهود في الأردن، خلاف المغرب والعراق واليمن مصر، ولم يكن في الأردن يهود ذهبوا إلى إسرائيل"، يقول العناني.

هذا ما يؤكده المعشر الذي يقول إن الأردن أصر على إدراج موضوع اللاجئين في المفاوضات منذ البداية. "الأجندة الموقّعة بيننا وبينهم، والتي سبقت توقيع المعاهدة، نصت صراحة على أن حل مشكلة اللاجئين سيأتي وفقا للشرعية الدولية. في البداية كان الإسرائيليون رافضين لأي ذكر لموضوع اللاجئين، لكننا أصرّينا على إدراجها في المعاهدة، وهذا ما حصل بالفعل. لكن عند تطبيق القانون اختلفت الأمور".

يلفت المعشر إلى ضرورة التمييز والفصل بين مسألتين: "حل مشكلة اللاجئين السياسية، مثل حق العودة، لا يستطيع الأردن الحديث فيها إلا بالتزامن مع المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية حول الوضع النهائي. وبالتالي فصلنا المعالجة السياسية للاّجئين عن الموضوع المالي، وهو تعويض الأردني من أصل فلسطيني عن الأملاك التي فقدها في إسرائيل بعد توقيع المعاهدة".

بانتظار مفاوضات الوضع النهائي، تبقى قضية اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، كما يراها القاسم، مبررا لاستمرار "قانون انتخابات أردني مشوّه، وتجميد الأجندة الوطنية التي تكفل دولة عصرية ديمقراطية".

احتجاج أردني

نص المذكرة التي أرسلها السفير الأردني مروان المعشر إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية في 31 آب/أغسطس 1995:

إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية، حول أملاك الغائبين،

تتقدم سفارة المملكة الأردنية الهاشمية في دولة إسرائيل من وزارة الخارجية الإسرائيلية بأفضل التحيات،

بالإشارة إلى قانون إسرائيلي حول قانون تطبيق معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل، طلب من السفارة نقل ما يأتي: تعتبر حكومة المملكة الأردنية الهاشمية أن الفصل السادس من القانون المذكور المتعلق بعدم سريان قانون أملاك الغائبين على الأردنيين لا ينسجم مع معاهدة السلام الموقعة بين الطرفين. يسري مفعول القانون المذكور اعتبارا من تاريخ تصديق المعاهدة في 10 تشرين الثاني/أكتوبر 1994، وبناء عليه فإن مفعوله الوحيد هو استحالة اعتبار مزيد من أملاك الأردنيين أملاك غائبين بسبب أحداث وقعت بعد 10/11/1994، لكن في الغالبية الساحقة من الحالات ستظل غالبية أملاك الأردنيين في عهدة مسؤول من الدولة الإسرائيلية.

هذا في رأي الحكومة الأردنية المدروس لا ينسجم مع حالة السلام وأحكام المعاهدة، ولا سيما الأحكام الآتية:

- المادة 7/2/أ التي يتطلع فيها الفريقان إلى إزالة كل الحواجز التمييزية أمام العلاقات الاقتصادية الطبيعية من بين أمور أخرى.

- المادة 8 التي وافقا بموجبها على الحد من مشكلات اللاجئين والنازحين التي تنشأ على المستوى الثنائي.

- والمادة 11/1/ب التي تعهدا بموجبها إلغاء كل الإشارات المناوئة أو التمييزية في قوانينهما في غضون ثلاثة أشهر.

- والفقرة الفرعية د من المادة نفسها التي تعهدا فيها الحرص على أن يفيد مواطنو الفريقين بصورة متبادلة من الإجراءات المتبعة في الأنظمة القانونية لكليهما وأمام محاكمهما.

بناء عليه، تجد الحكومة الأردنية نفسها مضطرة إلى تسجيل اعتراضها على القانون المذكور، والطلب من الحكومة الإسرائيلية رسميا النظر في تعديله من أجل إزالة هذا التعارض الواضح مع معاهدة السلام".

حقائق بالأرقام

تقرير إدارة فلسطين: تاريخ من التشريع اليهودي-الإسرائيلي لمصادرة الأراضي والبيوت في فلسطين

وفق تقرير صدر في العام 2005 عن «مركز حقوق السكن والتهجير» (COHRE) في جنيف، وعن مركز بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، فإن اليهود، عند قيام دولة إسرائيل سنة 1948، كانوا يملكون أقل من 10 بالمئة من مساحة فلسطين التاريخية. أما اليوم فإن هذه الأرقام قد انعكست، حيث إن إسرائيل تسيطر عسكرياً على كل مساحة فلسطين التاريخية وتملك، تستعمل أو تدير ما يقرب من 90 بالمئة من أراضي فلسطين الانتدابية أو التاريخية، والتي تشمل إسرائيل والمناطق المحتلة.

سكوت ليكي، المدير التنفيذي لمركز حقوق السكن والتهجير، يقول: «تقريرنا يكشف عن أن القانون الإسرائيلي بعيد كل البعد عن منح الحماية والمساواة لأولئك الذين يخضعون له، وقد جاء منذ إعلان قيام دولة إسرائيل من أجل تجريد الفلسطينيين من أراضيهم وممتلكاتهم».

ويتابع: القوانين الإسرائيلية صممت لتبرر المطالبة الإسرائيلية بأراضي وأملاك «الغائبين» -وهو التعبير اللطيف الذي يطلقه الإسرائيليون على اللاجئين الفلسطينيين. قانون أملاك الغائبين هذا مكّن الإسرائيليين من مصادرة الأراضي الفلسطينية ونقلها للملكية الإسرائيلية بشكل واسع.

ويضيف ليكي: «في الفترة 1948 - 1949، فترة تأسيس دولة اسرائيل، رافقها أكثر من ثلاثين عملية عسكرية مستقلة شنت من قبل القوات اليهودية-الإسرائيلية، كانت محصلتها تهجير أكثر من 800 ألف فلسطيني، وتدمير 531 مدينة وقرية فلسطينية. إن احتساب سرقة الأرض الفلسطينية وفق المعايير القانونية والعسكرية، إضافة إلى عملية هدم البيوت وتطبيق قوانين (شبه الفصل العنصري)، كل هذا لا يمكن اعتباره إلا صورة قاسية من التطهير العرقي».

ويؤكد: "اليوم، هنالك ما يزيد على خمسة ملايين لاجئ فلسطيني، ما زالوا محرومين من العودة لأراضيهم، وبيوتهم وممتلكاتهم، في الوقت الذي عاد فيه الملايين من اللاجئين في جميع أنحاء العالم إلى بيوتهم خلال السنوات القليلة الماضية، ومثال على ذلك قضية البوسنة والهرسك، أفغانستان، جنوب إفريقيا، موزمبيق وكوسوفو، رغم هذا، ما زالت إسرائيل تعارض حصول اللاجئين الفلسطينيين على حقوقهم المشروعة في العودة إلى ديارهم".

ويضيف: "السخرية في الموضوع، أن إسرائيل، إن كانت تنوي إعادة الأرض المصادرة إلى أصحابها الأصليين، فإن هذا يكون، بالمقارنة، أسهل منه في الحالات الأخرى، حيث إن هذه الأراضي ما زالت للآن ملكا عاما لدولة إسرائيل ولم تنقل للملكية الخاصة للمواطنين الإسرائيليين. ومن جهة أخرى، فإن مساحات كبيرة من الأراضي المصادرة في العام 1948، ما زالت فارغة، ومعظم العائلات الفلسطينية اللاجئة ما زالت تحمل وثائق ملكيتها لتلك الأراضي".

التقرير يظهر أنه في العام 1949 قامت إسرائيل بمصادرة ما يقارب 20.500 كم مربع من أراضي فلسطين التاريخية، اعتمادا على القوانين التي صممت من أجل تبرير عملية "تأميم" الأراضي والملكيات. ومن هذه الأراضي كان الفلسطينيون يملكون - بشكل شخصي أو جماعي - حوالي 90 بالمئة (ما يقارب 18.850 كم مربع)، منها حوالي 85 بالمئة (16 ألف كم مربع) كانت تتبع للقرى المهجرة.

الدراسة تظهر أيضاً كيف قامت إسرائيل باستغلال قانون "منع التسلل، لسنة 1954" لإبعاد مهجَّري الداخل (الذين تركوا قراهم واعتُبروا غائبين عنها، ولكنهم ظلوا داخل فلسطين)، هؤلاء "الغائبون" اعتُبروا متسللين، وعند القبض عليهم كان يتم إبعادهم عن قراهم وعن وطنهم.

في الفترة الأخيرة، بين أيلول/سبتمبر 2000 وأيار/مايو 2003، قُدرت الأراضي الفلسطينية المصادَرة بنحو 848 كم مربع. وحالياً، يعيش داخل إسرائيل 1.2 مليون فلسطيني ممن بقوا في وطنهم، ويشكلون حوالي خُمس سكان إسرائيل، ولكنهم يملكون أقل من 3 بالمئة من الأرض.

أردني

قضية اللاجئين في "وادي عربة"

الأردن التزم الشرعية الدولية بخصوصها

مروان دودين

نجح المفاوض الأردني في إدراج موضوع اللاجئين الفلسطينيين على جدول أعمال التفاوض الثنائي والمتعدد الأطراف باعتباره موضوعاً أردنياً مهماً، بالإضافة إلى كونه، في الأصل، موضوعاً فلسطينياً تتولى التفاوض حوله منظمة التحرير الفلسطينية.

بموجب الاحصاءات الرسمية لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، فإن نسبة تزيد قليلاً على أربعين في المئة من الأردنيين هم في الأصل فلسطينيون ممن شردوا من ديارهم إثر حرب العام 1948، وأقاموا في الضفة الغربية والضفة الشرقية استفادوا من مكرمة الملك عبدالله الأول، رحمه الله، الذي أمر بإصدار التشريع اللازم لاعتبارهم، أي لاجئي 48، وسكان الفة الغربية، مواطنين أردنيين متساوين في الحقوق والواجبات مع إخوانهم أبناء الضفة الشرقية.

لم تتطرق المادة الثامنة في المعاهدة إلى تفاصيل تنفيذ حق العودة بالنسبة للاجئين الفلسطينيين خارج الأردن، لأنه موضوع تختص به منظمة التحرير الفلسطينية

وبحلول العام 1950، وانضمام الضفة الغربية رسمياً إلى الأردن لتصبح جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية، وقيام مجلس النواب المُنتخب من الضفتين إلى جانب مجلس الأعيان بتكريس قرار الوحدة، الذي أكد أن هذا التوحيد لا يؤثر في حق الفلسطينيين الأردنيين في العودة إلى فلسطين حينما يصبح هذا الحق قابلاً للتنفيذ، ومتفقاً عليه بين الأطراف ذات الصلة، وهي في هذه الحالة - الأردن، ومنظمة التحرير الفلسطينية، من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى.

وقد أكد الجانب الأردني - في أثناء التفاوض في هذا الموضوع على جدول الأعمال المشترك مع الجانب الإسرائيلي - على حل موضوع اللاجئين الفلسطينيين في الأردن بتطبيق قرارات الشرعية الدولية.

ومعلوم أن قرارات الشرعية الدولية لا تقتصر فقط على المواثيق الدولية التي تنص على حق كل إنسان في العودة الى وطنه، وإنما تشتمل، بالضرورة، على قرارات مجلس الأمن الدولي، وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

بالعودة إلى المادة الثامنة من معاهدة السلام بين حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، وحكومة إسرائيل الموقعة العام 1994، يؤكد النص على الشرعية الدولية من ناحية، كما يشير إلى الالتزامات التي تترتب على إسرائيل من حيث التعويض، ومساعدة من لا يتمكنون من العودة، أو لا تكون العودة خياراً لهم على الاستقرار في أي مكان آخر، ولم تتطرق المادة الثامنة بالطبع إلى تفاصيل تنفيذ حق العودة بالنسبة للاجئين الفلسطينيين خارج الأردن، لأنه موضوع تختص به منظمة التحرير الفلسطينية، وهو مدرج على جدول أعمال التفاوض بينها وبين إسرائيل، منذ توقيع الطرفين على اتفاق أوسلو 1993، وما لحقه من تفاوض ما يزال جارياً.

المعاهدة اعتبرتها مجرد مشكلة إنسانية

أنيس فوزي قاسم

بتاريخ 1994/10/26، تمّ التوقيع على معاهدة وادي عربة بين الأردن وإسرائيل، وصوت مجلس النواب عليها بتاريخ 1994/11/6 بأغلبية 55 صوتاً ضد 24، وبتاريخ 1994/11/9 صوت مجلس الأعيان عليها بأغلبية 32 صوتاً، وصدر قانون المصادقة عليها ونشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 1994/11/10.

تناولت المادة الثامنة من المعاهدة مسألة "اللاجئين والنازحين". ومن قراءة النص يتبين النكوص الشديد في الموقف الأردني من قضية اللاجئين. فقد نصت الفقرة الأولى على انه "اعترافاً من الطرفين بالمشكلات الإنسانية الكبيرة التي يسببها النزاع في الشرق الأوسط بالنسبة للطرفين، وبما لهما من اسهام في التخفيف من شدة المعاناة الإنسانية، فانهما يسعيان الى تحقيق مزيد من التخفيف من حدة المشكلات الناجمة على صعيد ثنائي".

يلحظ - أولاً - من هذا النص أنه اعتبر مشكلة اللاجئين مجرد مشكلة "إنسانية" وليست ذات بعد سياسي، وكأن النزاع في الشرق الأوسط هبط من خارج المنطقة، وأدى للتسبب بهذه المشكلات الإنسانية. النص في الواقع يقترح أن مشكلة اللاجئين هي أقرب ما تكون لحدوث هزة أرضية أو زلزال قوي وقع في المنطقة. ونعلم أن هذا غير صحيح على نحو مطلق، وما حدث هو إفراغ فلسطين من أهلها لإفساح المجال للمستوطنين الأوروبيين.

كان حرّياً بالمفاوض الأردني أن يصرّ على مسؤولية إسرائيل في خلق هذه المشكلة، التي ما زالت تشكل جوهر الصراع، وأن يتمسك بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين، وأن يحتفظ لهم بحق المطالبة بأملاكهم

ويلحظ - ثانياً - أن الأردن ساوى نفسه بإسرائيل؛ بينما تؤكد الوقائع أن الأردن، وهو بلد محدود الموارد، قد وقع تحت أعباء هائلة من تدفق اللاجئين الفلسطينيين عليه، بينما انتعشت إسرائيل من تدفق المستوطنين الأوروبيين عليها، لا سيما أن المنظمات الصهيونية كانت تموّل عملية الهجرة والاستيطان. وكان تدفق اللاجئين الفلسطينيين على الأردن يتم في عملية كاسحة غير منتظمة مما أحدث ارباكاً شديداً في أجهزة الدولة، بينما كانت الوكالة اليهودية قد استعدت لاستقبال المستوطنين الأوروبيين، فضلاً عن أنها وضعت يدها على مساكن ومزارع ومحلات الفلسطينيين. أنهم ورثوا بلداً كامل المواصفات، بينما لجأ الفلسطينيون الى بلدٍ نامٍ وحديث العهد وشحيح الموارد الطبيعية.

كان حرّياً بالمفاوض الأردني أن يصرّ على مسؤولية إسرائيل في خلق هذه المشكلة، والتي ما زالت تشكل جوهر الصراع، وأن يتمسك بحق العودة للاجئين الفلسطينيين، وأن يحتفظ لهؤلاء اللاجئين بحقهم في المطالبة بأملاكهم والتعويض عنها. وليس من المستساغ القول بأن هذه المطالبات كانت سترفضها إسرائيل، ذلك أن مثل هذه الأقوال تدل على أن المفاوض الإسرائيلي قد هزم المفاوض الأردني قبل أن يصلا الى طاولة المفاوضات. على المفاوض العربي - بشكل عام- أن يناضل بذكاء وحنكة لفرض وجهة نظره، ذلك أن رغبة إسرائيل في التسوية السياسية ليست بلا ثمن، إذ إن تحييد أطول جبهة مع إسرائيل لن يمرّ بلا مقابل، وأن التعاون الأمني بين البلدين ليس مجانياً، وإن إدخال إسرائيل الى العالم العربي عبر البوابة الأردنية ليست هديّ أو عطية، وإسرائيل تعلم ذلك وتدرك المكاسب التي أنجزتها من خلال التسوية السياسية مع الأردن.

من المؤكد والمعلوم أن الأردن قد أُرهق بالعبء الفلسطيني. على سبيل المثال، فإن مشروع الأجندة الوطنية الذي كلف الأردن ملايين الدولارات واستهلك جهد خيرة الكفاءات الأردنية قد تمّ تجميده لأسباب تتعلق بالقضية الفلسطينية. وليس سرّاً أن قانون الانتخابات قد صيغ على النحو الذي هو عليه من تشوّهات بسبب "العامل الفلسطيني". فإذا كان الحال كذلك، ألا يجدر بالجانب الأردني أن يكون أكثر تمسكاً بحقوق مواطنيه من أصول فلسطينية ومساعدتهم على العودة الى وطنهم، وبالتالي يتمكن الأردن من تصويب قانون انتخاباته ويقترب بذلك من الديمقراطية الصحيحة، ويستأنف عمله في الأجندة الوطنية التي هي برنامج مستقبلي يدخل الأردن من خلالها الى القرن الواحد والعشرين؟

أردني

حدود الأردن مع إسرائيل: اعتراف بالسيادة مع حق الاستخدام

محمد شما

من المفارقة أن كثيراً من الأردنيين، ومن بينهم أعضاء في الوفد الأردني الذي بدأ المفاوضات مع إسرائيل في 26 تشرين الأول/ أكتوبر 1994، لم يكونوا قد سمعوا أو علموا بوجود أرض أردنية محتلة، من «الناقورة» إلى «مزرعة الغمر» و«وادي عربة».

ففي الفترة الفاصلة بين 1948، العام الذي اندلعت فيه الحرب العربية الإسرائيلية، والعام 1950، قامت إسرائيل بالاستيلاء على أراضي الباقورة في شمال المملكة في الضفة الشرقية لنهر الأردن، فأصبحت جزءا محتلا من أراضي المملكة، وفي الفترة بين العامين 1968 و1970، قامت إسرائيل باحتلال أراض أردنية في وادي عربة تبلغ مساحتها الإجمالية 337 كيلو متراً مربعاً. آنذاك قدم الأردن شكاوى عدة للأمم المتحدة.

يقول المؤرخ الإسرائيلي/ البريطاني من أصل عراقي "آفي شليم" في كتابه "أسد الأردن" إلى أن إسرائيل استولت، عقب حرب عام 1967، على أراض أردنية جنوب البحر الميت، وشيّدت سلسلة من المستوطنات الزراعية تخصصت في زراعة الزهور. ويضيف أن إسرائيل حفرت آباراً داخل الأراضي الأردنية لتزويد هذه المزارع بالمياه، وسطت على ما يزيد على 380 ميلا مربعا، أي ما يناهز مساحة قطاع غزة، بالإضافة إلى أراضٍ في الباقورة شمالا والغمر جنوبا.

يتابع شليم: «طالب الأردن باسترجاع هذه الأراضي، وإنهاء استغلال ثرواته من المياه، بينما اقترح رابين في الاجتماع أن تعترف إسرائيل بالسيادة الأردنية على كل المنطقة مقابل استئجارها للمستوطنات الزراعية. لم يرفض حسين المقترح مباشرة وبدا وكأنه يود المساومة لكن علي شكري وصل في اليوم التالي إلى القدس بطائرة مروحية وسلّم رئيس الوزراء رسالة من الملك تحمل رفضا مطلقا لمقترحه. وقال الملك حسين إنه إذا لم يتسلم كامل مساحة المنطقة البالغة 380 كيلومترا مربعا فإنه لن يستطيع التوقيع على اتفاقية سلام. في البداية بدا وكأن كل شيء قد انهار، لكن روبنشتاين وهاليفي أرسلا لإجراء جولة محادثات مكثفة وأخيرا توصلا إلى معادلة أنقذت الوضع».

«الباقورة» الواقعة شمال المملكة، تعتبر موقعا استراتيجيا من حيث طبيعتها الجغرافية، حيث سكنها، قبل حرب حزيران/يونيو 1967، نحو سبعة آلاف شخص، يشكلون تجمعا من عدة عشائر، أما الآن فلا يتجاوز عدد القاطنين 600 نسمة – على ما يكتبه الكاتب مفلح عدوان في مقال بحثي- وتعود أصول عائلات أردنية كبيرة لهذه المنطقة هي: الشلموني والمنسي والخضراوي والبيطاوي والهلالي والرواشدة والدلكي والهنداوي والشامي والعباسي والنعيمي والقزق والمساعدة.

أما «وادي عربة» فيشكل جزءاً من وادي الصدع العظيم الذي يقع بين البحر الميت شمالاً وخليج العقبة جنوباً بين الأردن و إسرائيل، وقعت في الوادي اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل في 26 تشرين الأول/أكتوبر 1994 . تلك المنطقة بحسب نقابة الجيولوجيين الأردنيين مليئة بخامات النحاس، حيث بعثت رسالة بتاريخ السادس من كانون الثاني 2007 إلى وزارة الطاقة تحثها فيها على ضرورة استغلال تلك الثروة.

على أي حال، فقد أسفرت المفاوضات عن استعادة الأردن لسيادته على جميع الأراضي الأردنية المحتلة بعد حرب عام 1967، كما استعاد حصته «العادلة» من المياه من نهري اليرموك والأردن، وكل أراضيه المحتلة في الشمال والجنوب، بحيث يعود لممارسة سيادته عليها.

المرجع في ترسيم الحدود، كان خط الانتداب الفاصل بين فلسطين والأردن، وهو الخط الذي وضع بعد زوال الحكم العثماني، إذ لم تكن هناك أي حدود فاصلة بين البلدين الذين تشكلا فيما بعد، ولكن انتصار الحلفاء على الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، أتاح للمجلس الأعلى للحلفاء في مؤتمر سان ريمو عام 1920، وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، ولكن لم يرد خلال ذلك المؤتمر أي ذكر لشرق الأردن في النص الرسمي لوقائع المؤتمر أو في البيانات.

«الباقورة» الواقعة شمال المملكة، تعتبر موقعا استراتيجيا من حيث طبيعتها الجغرافية

برزت في تلك المنطقة قضية «مزرعة الغمر تسوفار»، وهي مساحة تمتد داخل الحدود الأردنية في شكل طولي يشبه الأصبع كان الإسرائيليون يستعملونها، ولكن الأردن استعادها. ولكن لأنهم أنفقوا على مزارعهم التي أقاموها هناك مبالغ طائلة، فإنه تم الاتفاق على أن يستمر وجود الإسرائيليين فيها لمدة 25 عاما.

يمتد خط حدود الأردن مع إسرائيل من نقطة واقعة على خليج العقبة بمساحة تبعد ميلين إلى الغرب من مدينة العقبة، مرورا بوادي عربة، فمنتصف البحر الميت نحو نهر الأردن شمالا حتى التقائه مع منتصف نهر اليرموك فالحدود السورية.

كما تم تحديد الحدود البرية لخليج العقبة حسبما ورد في صك الانتداب، وبحسب الاتفاقية الموقعة عام 1946 بين حكومة شرق الأردن وفلسطين، تم تحديد الحدود الغربية للمملكة لأول مرة منذ تأسيسها.

لكن، بعد التوصل إلى اتفاق على ترسيم الحدود في شمال منطقة الباقورة، اصطدم خط الترسيم بقطعة أرض مساحتها 830 دونما، زعمت إسرائيل أنها مملوكة لها، غير أن المفاوض الأردنـي أصر على التفاوض عليها، وفي النهاية تم الاتفاق على السماح للإسرائيليين الذين يشغلونها بأن يستخدموها لمدة 25 عاما، مع الاعتراف للأردن بالسيادة عليها وخضوعها للقوانين الأردنية.

المختص بالشؤون الإسرائيلية، غازي السعدي، يعتبر أن الأردن وبعد ترسيم حدوده مع إسرائيل، «أخذ أقل مما كان مفترضا»، فهو يرى أن «وادي عربة مستأجر لمدة 99 عاما لإسرائيل، ما يعني أن إسرائيل تستفيد منه، وتستفيد أيضا من منطقة الناقورة. أما الأردن فلا يستفيد من هذه الأراضي على الإطلاق، على الرغم من الاعتراف بسيادته عليها».

ويرى أنيس القاسم، عضو اللجنة التوجيهية في الوفد الفلسطيني المفاوض، أن «الإشكال» يكمن في الآلية التي حددتها الاتفاقية المتمثلة «بالتجديد الأوتوماتيكي» لاستئجار أراضي الباقورة المحددة 25 عاما، ما لم يقم أحد الطرفين بإخطار الطرف الثاني في رغبته بالإنهاء. «وحتى إن أخطر الطرف الآخر بالإنهاء، فإن حالة الاستئجار لا تنتهي فورا بل تعني الدخول في مفاوضات جديدة».

ويضيف القاسم أن تعبير "تأجير الأراضي" لم يأت في سياق نص المعاهدة، «إنما هو احتلال من دون تسمية، وبموافقتنا».

غير أن وزير الخارجية السابق وسكرتير الوفد الأردني المفاوض في التسعينيات عبد الإله الخطيب، نفى أن تكون «مدة استئجار وادي عربة 99 عاما إنما 25 عاما»، قائلا: « نصوص المعاهدة تشير إلى أنها 25 عاما».

كما نفى الخطيب الذي كان مشاركا في المفاوضات، ما قاله القاسم من أن هناك اتفاقا من النوع الذي تحدث عنه الأخير.

بالنسبة للبحر الميت، فقد تم تحديد الحدود في منتصفه، كما ورد في صك الانتداب عام 1922، وتم البناء على ذلك في معاهدة وادي عربة، أما في منطقة الملاحات فقد تم تعويض الأردن عنها بمساحة مقدارها 7,4 كيلو متر مربع في وادي عربة.

وفي جنوب المملكة، حيث قامت إسرائيل في الفترة ما بين عامي 1968 و1970 باحتلال أراض أردنية في وادي عربة وجنوب البحر الميت بلغت مساحتها 344 كيلو متراً مربعاً، فقد تمت أعادتها كاملة للأردن، واستعاد الأردن سيادته عليها مع إجراء بعض التعديلات المتماثلة على جانبي خط الحدود بحسب القانون الدولي.

وينتقد القاسم الحكومة الأردنية التي يرى أنها تجاهلت النص المتعلق بالباقورة والمناطق الجنوبية، عندما قدمت المعاهدة لمجلس النواب. يقول: "رغم وجود سلام فإن منطقة جنوب البحر الميت ومحاذاتها ممنوعة أمام الأردنيين. وهذا ما لا تريد الحكومة أن يعرفه أحد".

غير أن النائب محمد أبو هديب، اعتبر أن مجلس النواب لا يملك في هذا الإجراء سوى «قبول أو رفض المعاهدة كما هي من الحكومة»، لكنه لفت إلى أن المادة 33 من الدستور تشير إلى بطلان أي نصوص حال اختلفت شروطها السرية عن العلنية. «هذا يُعدّ مخالفة للدستور، وبالتالي تكون المعاهدة باطلة» بحسب أبو هديب.

من جهته، شكك رئيس الوزراء الأسبق العين طاهر المصري في أن تكون الحكومة الأردنية قد أخفت نصوصاً من معاهدة السلام على مجلس النواب.

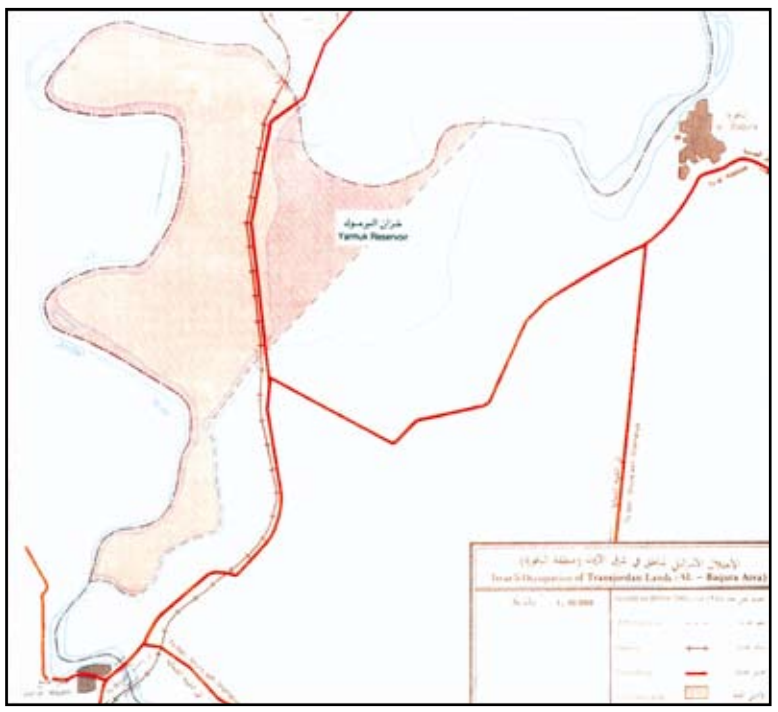

المصدر: الإستخبارات العسكرية

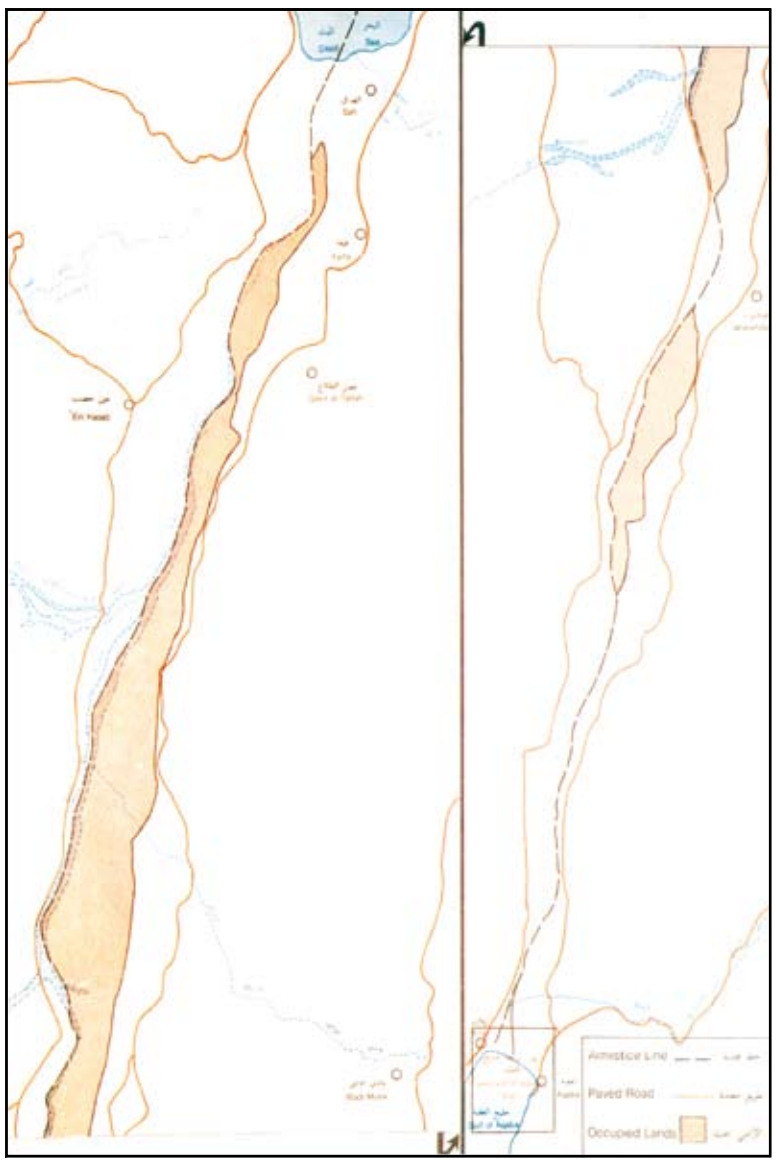

المصدر: الإستخبارات العسكرية

أردني

دلال سلامة

مطار السلام بالعقبة: حماسة أردنية وتنصّل إسرائيلي

في شهر حزيران/يونيو 2007، أعلنت شركة تطوير العقبة، عن تطوير وتوسعة مطار الملك حسين في الميناء الأردني تمهيدا لخصخصته. هذا الإعلان لم يكن مجرد دعوة لتطوير المطار الأردنـي المحاذي للحدود الإسرائيلية، بل كان في صورة غير مباشرة، إعلاناً عن فشل مشروع «مطار السلام»، الذي كان يفترض أن يكون أحد المشاريع الثنائية التي تتمخض عنها معاهدة وادي عربة.

والأصل في مشروع مطار السلام، وهو الاسم الذي اقترح إطلاقه على المطار بعد إنجاز المشروع، أن يتحول المطار الأردني إلى مطار أردني إسرائيلي مشترك يخدم المنطقة الجنوبية في كل من البلدين.

مثل العديد من المشاريع الثنائية، طرحت فكرة مطار السلام لأول مرة في «المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، الذي عقد في عمان في تشرين الأول/أكتوبر 1995، حيث كان من المفترض أن يكون المطار المشترك حلاً، أولاً: لمشكلة صغر مساحة مطاري إيلات وأوفدا الإسرائيليين، وهما مطاران قريبان من الجانب الآخر من الحدود الأردنية، وثانياً: لمشكلة مطار العقبة المحاذي للحدود الإسرائيلية، بحيث كان كثير من الطائرات التي تهبط في المطار تخرق، مضطرة، المجال الجوي الإسرائيلي، ما كان يثير نزاعات بين البلدين في بعض الأحيان.

في تشرين الثاني/نوفمبر 1997، تم تشغيل المطار لمرحلة تجريبية استمرت أربعة أشهر، حيث شهد المطار في الشهر المذكور هبوط أول طائرة في «مطار السلام»، الذي كان وقتذاك، يستقبل ما بين طائرة وثلاث طائرات أسبوعياً، وذلك بعد أن رفض الجانب الإسرائيلي اقتراحاً أردنياً بزيادتها إلى 150 رحلة شهرياً.

ولكن المشروع توقف بعد انقضاء المرحلة التجريبية في آذار/ مارس 1998، من دون الإعلان عن فشل المشروع رسمياً من أي من الطرفين الأردني أو الإسرائيلي. غير أن التصريحات والتسريبات التي أعقبت توقف المرحلة التجريبية تجعل من السهل الاستنتاج أن الاعتبارات الأمنية بالنسبة للجانب الإسرائيلي هي السبب الحقيقي لهذا التوقف. فقد كانت قضايا مثل جنسيات المسافرين الذين يمكن أن يدخلوا المطار وكيفية التأكد من ذلك من جانب الإسرائيليين إحدى القضايا التي أثيرت خلال تلك الفترة. وقد اقترح الجانب الإسرائيلي على الجانب الأردنـي إنشاء صالتين للمسافرين، واحدة في الأراضي الأردنية والثانية في الأراضي الإسرائيلية، ورغم أنه حدد موعدا فعلا لتنفيذ مشروع الصالتين، وهو صيف 2001، إلا أن إسرائيل لم تسر قدماً في التنفيذ.

طرحت فكرة مطار السلام لأول مرة في «المؤتمر الاقتصـادي لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، الذي عقد في عمان في تشرين الأول/ أكتوبر 1995

مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في العام 2000، كان الجانب الأردني قد أدرك أن المشروع المشترك لن يرى النور، وهو إدراك تعزز مع إعلان إسرائيل عزمها إنشاء مطار في منطقة النقب القريبة من العقبة وإيلات. وقد كان هذا الاستنتاج دافعاً للأردن لأن يمضي قدماً في تنفيذ مشروع تحويل العقبة إلى منطقة اقتصادية خاصة، الذي يعود التفكير فيه إلى أوائل تسعينيات القرن الماضي، وهو ما تم فعلاً في العام 2001.

وعلى الرغم من تأكيد وزير النقل الإسرائيلي آنذاك، إسحق موردخاي، على أن المطار المزمع إنشاؤه في النقب سيخدم فقط الرحلات الداخلية في إسرائيل، فإن إسرائيل أعلنت أخيراً انسحابها من المشروع في العام 2001.

في تشرين الثاني/نوفمبر من 2007، وقعت شركة تطوير العقبة اتفاقية مع شركة شانغي الدولية لإعداد تفاصيل الخطة الشمولية لتطوير مطار الملك حسين الدولي في العقبة على ثلاثة محاور تشمل: توسعة المطار وتعزيز قدراته وتقليص أثره البيئي على المنطقة، وجذب الاستثمارات في حقول الطيران والملاحة.

وفي كانون الثاني/يناير من العام الجاري، أعلن عماد فاخوري، الرئيس التنفيذي لشركة تطوير العقبة، أن شركة شانغي الدولية سوف تبدأ في إعداد المخطط الشمولي لتطوير مطار الملك حسين في العقبة، مسدلة بذلك الستار على مشروع مطار السلام باعتباره واحداً من الثمار المرتقبة للمعاهدة.

طيران مدني متبادل في الأجواء

"سلطة الطيران" و"الملكية" تتكتمان على المعلومات

لم يكن الوفر المالي هو الإنجاز الأكبر للطائرة الأردنية التي عبرت، للمرة الأولى، في آذار 1995 الأجواء الإسرائيلية متوجهة إلى أوروبا، بل كان وبحسب نادر الذهبي، المدير العام لمؤسسة الخطوط الجوية الملكية الأردنية آنذاك "كسر الحاجز النفسي".

لكن انخفاض الكلفة إنجاز لا يستهان به، فالطائرات الأردنية المتوجهة إلى أوروبا التي كانت تضطر في السابق إلى الطيران فوق سورية ولبنان، حققت وفراً في الوقت تراوح بين 14 و18 دقيقة في الرحلة الواحدة، نتيجة اختصارها الممر الجوي، مما عنى تخفيض كلفة الوقود ونفقات استخراج التصاريح ودفع الرسوم لعبور الأجواء المختلفة.

ما زالت ماثلة في الأذهان، الأزمة السياسية التي نشبت بين الأردن وسورية في مطلع السبعينيات، والتي أغلقت سورية على إثرها أجواءها أمام الطيران الأردني، مما اضطر الطائرات الأردنية المتوجهة إلى أوروبا، إلى التوجه جنوبا باتجاه خليج العقبة، ثم غربا باتجاه مصر، وأخيرا التوجه شمالاً إلى أوروبا.

نظرياً، فإن المكاسب الإسرائيلية أكبر، فالطائرات الإسرائيلية التي كانت تضطر في السابق للمرور بتركيا وبلدان آسيا الوسطى،بهدف الوصول إلى الهند وبلدان شرق آسيا، أصبح بإمكانها التوجه إليها مباشرة عبر الأجواء الأردنية.

لكن الأمور لم تسر وقتها بسلاسة. في العام 1995 ثارت مشكلة الارتفاعات، ففي حين أصرت إسرائيل على تحديد 11 ألف قدم كحد أقصى تحلق فيه الطائرات الأردنية، فإن الأردنيين طلبوا منحهم حق " التحليق الحر والانخفاض الحر". إسرائيل بررت ذلك وقتها بأن الارتفاعات الأعلى من 11 ألف قدم تقع في مجال تدريبات سلاح الجوي الإسرائيلي، ثم توصلت مع الجانب الأردنـي إلى اتفاق وسط، فسمحت للطائرات الأردنية بالتحليق على ارتفاع 17 ألف قدم.

بعد ثلاث عشرة سنة من التعاون الجوي الأردنـي الإسرائيلي، هناك أسئلة ما زالت تطرح نفسها :

ما هو واقع حركة الطيران بين الأردن وإسـرائيـل؟ هـل مـا زالـت الـخـلافـات على الارتفاعات قائمة؟ وكيف ساهم فتح الأجواء المتبادل في تخفيض كلفة الطيران وتنشيط حركة السياحة؟.

أسئلة توجهت بها" **السّجل**" إلى الناطق الإعلامي لسلطة الطيران المدني محمد المرابحة، الذي اعتذر عن الخوض في مسألة الارتفاعات باعتبارها "من القضايا الأمنية"، أما الإحصاءات المتعلقة بكلفة النقل وحركة السياحة، فقد ذكر المرابحة أنها مسائل من اختصاص الملكية الأردنية.

"**السّجل**" توجهت إلى مكتب حسين الدباس أحد المدراء في الملكية الأردنـيـة، فقامت مديرة مكتبه بإحالة «**السّجل**» إلى الناطق الإعلامي باسل كيلاني، الذي أوضح بدوره أن المسألة من اختصاص سلطة الطيران المدني(....).

أردني

نمت الاستثمارات وتعثرت التجارة

حرب اقتصادية إسرائيلية لمنع الأردن من دخول السوق الفلسطينية

دلال سلامة

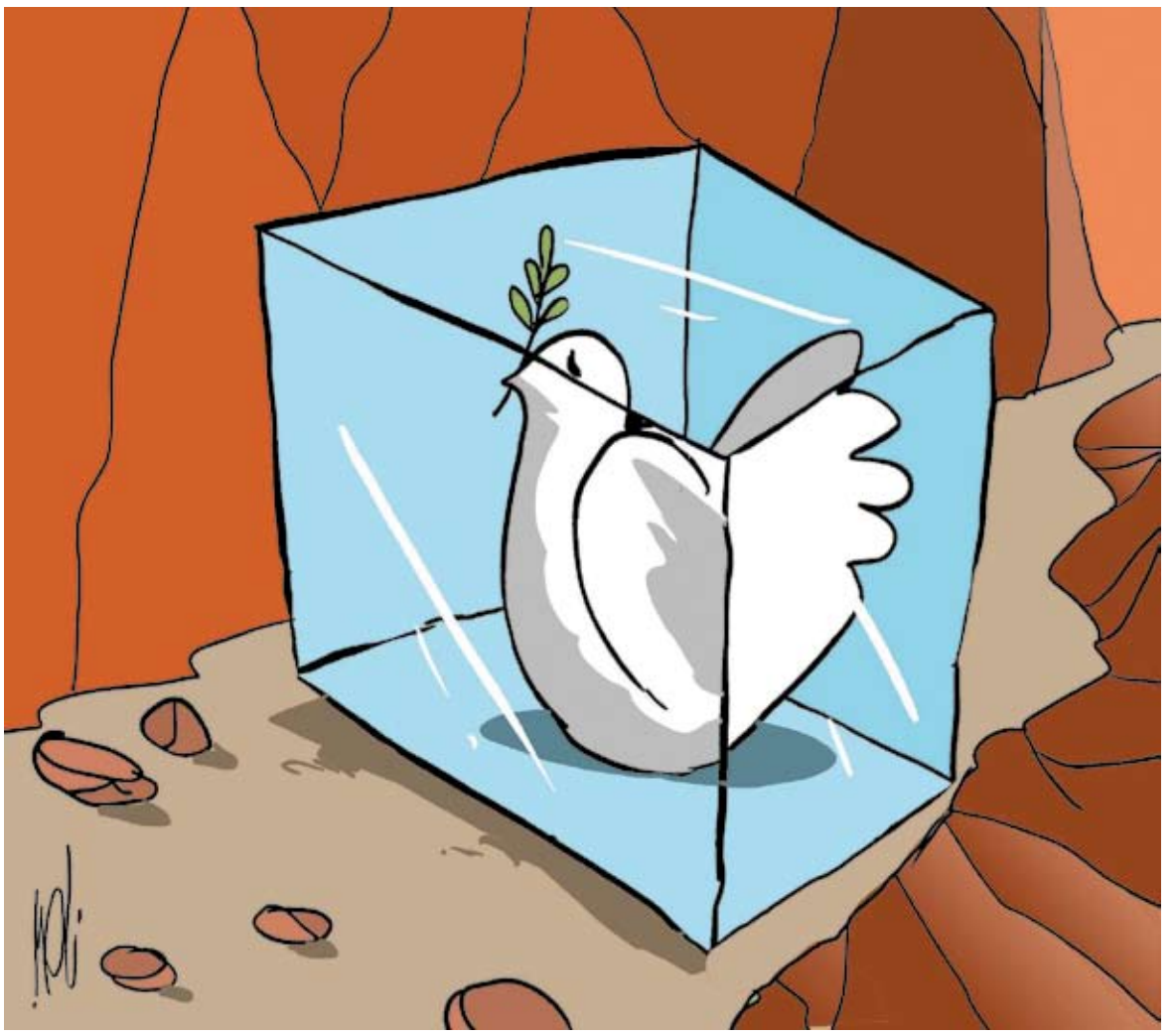

قدّر تقرير أصدره مركز التجارة الفلسطيني (بال تريد) حجم التبادل التجاري بين الأردن وفلسطين في العام 2006 بنحو 65 مليون دولار. وقدر التقرير الصادرات الفلسطينية إلى الأردن بنحو 30 مليون دولار، والمستوردات منه بنحو 35 مليون دولار. ورغم أن التقرير رصد زيادة في حجم التبادل التجاري بين البلدين بما نسبته الثلث عن المعدل السنوي لهذا التبادل والبالغ 40 مليون دولار، فإن هذه الأرقام ما زالت إلى حد كبير دون التوقعات، فقد كانت آمال كثير من التجار ورجال الأعمال معلقة على السوق الفلسطينية بوصفها سوقا جاذبة، هي التي كانت يوما جزءا من السوق الأردنية.

هذا الحجم الضئيل من التبادل التجاري بين بلدين على هذه الدرجة من القرب وتشابك العلاقات لم يأت صدفة، فمنذ البداية، لعبت إسرائيل دور المعطل لأي محاولة لزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين، ناهيك عن استعادة السوق الفلسطينية.

قد راوحت تلك المعوقات بين شروط صارمة للسماح بدخول هذه السلع إلى السوق الفلسطينية وفرض إجراءات كثيرا ما كانت تعجيزية على التجار الراغبين في التعامل مع السوق الفلسطينية. ومن بين هذه الإجراءات فرض ضرائب ورسوم جمركية وغير جمركية باهظة على الصادرات الأردنية إلى فلسطين، كانت تصل بالنسبة لبعض السلع 130 في المئة، واشتراط مطابقة البضائع الأردنية المصدرة للسوق الفلسطينية للمواصفات والمقاييس الإسرائيلية، وهي مواصفات أقرب إلى مواصفات الأسواق الأوروبية، وتحديد أيام معينة لدخول الشاحنات إلى الأراضي الفلسطينية عبر الأراضي الإسرائيلية. وكانت إسرائيل تبرر تلك الإجراءات بحرصها على حماية صناعاتها الوطنية، فدخول البضائع الأردنية إلى السوق الفلسطينية كان يعني بحسب الإسرائيليين سهولة وصولها إلى السوق الإسرائيلية، ما يؤثر سلبا على الصناعات الإسرائيلية.

جواد العناني، نائب رئيس الوزراء السابق، والعضو المشارك في المفاوضات الأردنية الإسرائيلية، يرى أن المعوقات التي تضعها السلطات الإسرائيلية كانت هي العامل الأساس في إعاقة عملية التبادل: "صعوبة الإجراءات الإسرائيلية فيما يتعلق بالتحميل والتفريغ، فإسرائيل كانت تجبر أصحاب الشاحنات على تفريغ حمولتهم على جسر الملك حسين، حيث يتم تفتيشها، ومن ثم إعادة تحميلها، ما كان يكبد الجانب الأردني خسائر فادحة، وبخاصة في حالة السلع الزراعية سريعة التلف".

ووفقا للعناني، فإن السوق الفلسطينية التي كانت تاريخيا جزءا من السوق الأردنية، ظلت من العام 67 وإلى العام 1993 تسير في اتجاه واحد. يقول العناني: "الأردن فتح أسواقه أمام السلع الفلسطينية من غزة والضفة الغربية لكي تدخل السوق الأردنية أو تصدر من خلاله إلى الأسواق العربية، ولكن إسرائيل لم تكن بالمقابل تسمح للبضائع الأردنية بالدخول إلى السوق الفلسطينية، باستثناء بعض المنتجات القليلة، مثل المواد الأولية لبعض الصناعات البسيطة؛ صناعة الصابون مثلا".

لكن الأمور تغيرت، إلى حد ما، في العام 1993، وهو العام الذي شهد بداية المفاوضات الأردنية الإسرائيلية التي توجت بتوقيع اتفاقية وادي عربة في العام 1994، فخلال هذه الفترة، كما يقول العناني، كان الجانب الإسرائيلي حريصا على أن يفتح باب التبادل التجاري المباشر حتى قبل التوصل إلى اتفاق سياسي، في حين أن الجانب الأردني طلب السماح له بالتصدير والاستيراد من فلسطين، كشرط لدخول البضائع الإسرائيلية، وهو أمر عارضته السلطات الإسرائيلية، وفي نهاية الأمر، تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين على إدخال كمية محددة من البضائع الأردنية إلى فلسطين مثل الإسمنت والحديد والمشتقات النفطية".

ولكن إسرائيل التي ظلت متمسكة بمبدأ عدم السماح بدخول البضائع الأردنية إلا بعد توقيع اتفاقية تبادل تجاري، كانت تضع المعوقات حتى أمام الكميات المحدودة من البضائع التي اتفق على إدخالها. ورغم أنها ظلت تسوق الحجج الأمنية كمبرر فإن حماية مصالحها الاقتصادية كان العامل الأساس، وقضية الإسمنت الأردني أحد الأمثلة الشاهدة على ذلك، فبعد الاتفاق على تزويد السوق الفلسطينية بالإسمنت الأردني قامت إحدى شركات الإسمنت الإسرائيلية الكبرى، هي شركة "نيشر"، بالضغط على الحكومة الإسرائيلية لوقف العملية.

ويشير العناني الذي كان في العام 1993 وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، إلى اتفاق اقتصادي كان يسعى إلى التوصل إليه مع المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام المذكور، وكان يفترض فيه أن ينظم التعاون بين الأردن وفلسطين خلال المرحلة الأولى من إعلان المبادئ في مختلف المجالات، ولكن الاتفاق لم ير النور.

وخلال عملية الشد والجذب بين الأردن وإسرائيل حول السوق الفلسطينية، تمكن الأردن من الوصول إلى بعض الترتيبات التي خففت من حدة القيود الإسرائيلية على عملية التبادل التجاري، وإن لم يكن ذلك في الصورة المأمولة، كما تمكن رجال الأعمال الأردنيون والفلسطينيون من تحقيق حدود متفاوتة من التعاون في مجال الاستثمارات المشتركة؛ في قطاعات الاتصالات والإنشاءات والتعليم والصناعات الخفيفة، كما قام بعض البنوك الأردنية بفتح فروع لها في الضفة الغربية. ويرجع العناني نمو الاستثمارات الأردنية في فلسطين على حساب التجارة، إلى أن السوق الفلسطينية لم تعد سوقا جاذبة للإسرائيليين، وذلك لاعتبارات أمنية واقتصادية.

وتشير الأرقام الصادرة عن وزارة الصناعة والتجارة إلى أن السنوات الثلاث الأخيرة شهدت تطورا نسبيا في أحجام التبادل التجاري بين الأردن وفلسطين، والسبب، كما يقول العناني هو أنه منذ بداية بناء الجدار العازل، خفت، إلى حد كبير، الصادرات الإسرائيلية إلى السوق الفلسطينية، أساسا بسبب الانخفاض الحاد في القدرة الشرائية لدى الفلسطينيين، ذلك أن الإجراءات الأمنية الإسرائيلية التي حددت حجم العمالة الفلسطينية داخل إسرائيل، وأدت إلى خفضها من ربع مليون إلى أقل من 30 ألف عامل، أفقدت الاقتصاد الفلسطيني جزءا مهما من دخله الذي كان يمول، بشكل أساسي، مستوردات الفلسطينيين من السلع الإسرائيلية".

تمكن الأردن من الوصول إلى بعض الترتيبات التي خففت من حدة القيود الإسرائيلية على عملية التبادل التجاري مع السوق الفلسطينية

السنوات الثلاث الأخيرة شهدت تطورا نسبيا في حجم التبادل التجاري بين الأردن وفلسطين

كما يمكن إضافة سبب آخر لذلك، هو التغير النوعي والجغرافي للصادرات الإسرائيلية، فخلال العقد الماضي، تغيرت نوعية الصادرات الإسرائيلية التي صارت تعتمد، في شكل أساسي، على تصدير التكنولوجيا المتطورة، وتتوجه بها، أساسا، إلى أوروبا والولايات المتحدة وغيرها من أسواق العالم المتقدم، وهو ما دفع الجانب الفلسطيني إلى محاولة تعزيز علاقاته بالدول العربية المجاورة، ومن هنا شهدت هذه المرحلة تعاونا تجاريا بين قطاع غزة ومصر، وبين الضفة الغربية والأردن.

عناني يبدي قلقه من أن تتخلى إسرائيل عن السوق الفلسطينية، فتكف عن تزويدها بالحاجات الأساسية مثل الكهرباء والمحروقات والمواد الغذائية والمواد الأولية اللازمة للصناعة والزراعة، بخاصة وأن السلع الزراعية، والتي ما زالت تمثل الناتج الأساسي في السوق الفلسطينية، تعاني أصلا من تعدي المستوطنات والجدار العازل، فضلا عن عمليات التخريب المستمرة التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية والمستوطنون كنوع من العقاب الجماعي. "إذا بقيت الأمور على حالها"، يقول العناني "فإن الأردن ربما يجد نفسه مضطرا للحلول محل إسرائيل، في دعم الاقتصاد الفلسطيني."

أردني

يوسف محمد

"المناطق المؤهلة": تجربة شابها لغط وسجال حول نجاعتها

تتباين الآراء حول أثر اتفاقية المنطقة الصناعية المؤهلة على الاقتصاد الأردني. الاتفاقية جاءت نتيجة لاتفاقيات السلام التي وقعها الأردن وإسرائيل وتجد مؤيدين لها ومن يقلل من شأنها في تحقيق منافع كبيرة.

أبرمت الاتفاقية في العام 1997 وتنص على تراكمية المنشأ ومدخلات الإنتاج بين الأردن وإسرائيل ومناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، بهدف ولوج أكبر سوق استهلاكي في العالم بإعفاء من الرسوم الجمركية.

يعتبر الخبير الاقتصادي مازن مرجي أن اتفاقية المناطق المؤهلة أضرت بالمملكة أكثر مما أفادتها، خصوصاً في ظل عدم رغبة كثيرين بالتعامل مع الأردن لخشيتهم أن تكون منتجاته إسرائيلية.

يشير مرجي إلى أن تنفيذ الاتفاقية بدأ في منطقة الحسن الصناعية، ومع مرور الوقت امتدت إلى عمان، والكرك، والضليل عبر إنشاء مناطق مؤهلة على غرار ما تم تدشينه في 1997.

أكد الخبير أن اتفاقية المناطق المؤهلة لا تحقق فائدة بأكثر من 15 بالمئة من مجمل الصادرات، لكون المنافع تنحصر في الماء والكهرباء وتشغيل الأيدي العاملة، علماً بان نسبة العاملين فيها من الأردنيين قليلة.

بحسب أرقام دائرة الإحصاءات العامة، بلغ إجمالي حجم الصادرات إلى الولايات المتحدة خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري نحو 418 مليون دينار مقارنة مع نحو 493.7 خلال الفترة ذاتها من العام الماضي، مقابل مستوردات بلغت قيمتها نحو 325.4 مليون دينار مقارنة مع 239.5 مليون دينار خلال الفترة ذاتهامن العام الماضي.

تنفيذ الاتفاقية بدأ في منطقة الحسن الصناعية

يؤكد مرجي إن مشكلة اتفاقية المناطق المؤهلة تكمن في أن الشركات الإسرائيلية هي من تتولى مهمة تسويق المنتجات، وبالتالي لم يتم اختراق السوق الأميركي، بفضل تلك المناطق وإنما بفضل شركات إسرائيلية التي تضطلع بذلك الدور.

غير أن رئيس مجلس إدارة مجمع الضليل الصناعي، المهندس جاك خياط، يؤكد أن الاتفاقية حققت الكثير من المنافع للاقتصاد الأردني، ورغم أن نسبة عمالة الأردنيين فيها لا تتجاوز 40 بالمئة من أصل 18 ألف فرصة عمل توفرها تلك المناطق.

وأشار إلى أن اتفاقية المناطق المؤهلة غير محددة بوقت وبالتالي يمكن تطوير تلك التجربة بشكل أكبر من أجل تعظيم الفائدة من الاقتصاد الوطني.

وتراجعت صادرات المملكة من الألبسة خلال الأشهر السبعة الأولى من العام بنسبة 14.2 بالمئة، إذ بلغ 410.3 مليون دينار مقارنة مع 478.1 مليون دينار خلال الفترة ذاتها من العام الماضي.

وجاءت المملكة العام الماضي في المرتبة 78 بين العملاء التجاريين للولايات المتحدة.

بما يتعلق بآخر المستجدات العالمية التي تدور في فلك الاقتصاد الأميركي وتأثيرات الأزمة المالية على مستقبل هذه المناطق، يؤكد مدير عام غرفة صناعة إربد، إسماعيل دويكات، أن صادرات المناطق الصناعية المؤهلة خلال الشهر الماضي لم تتأثر بما يجري على الساحة العالمية، مرجعاً ذلك إلى تعاقدات وطلبيات مسبقة بين المصدرين في «المؤهلة» والمستوردين في السوق الأميركي حتى نهاية العام الجاري».

تراجعت الصادرات إلى الولايات المتحدة في العام الماضي لأول مرة منذ 10 أعوام للتناقص الذي حصل في إجمالي صادرات المناطق المؤهلة

قدّر دويكات إجمالي حجم صادرات المناطق الصناعية المؤهلة بنحو 30 إلى 40 مليون دولار شهرياً.

أما في العام الماضي فقد تراجعت الصادرات إلى الولايات المتحدة لأول مرة منذ 10 أعوام للتناقص الذي حصل في إجمالي صادرات المناطق الصناعية المؤهلة العام الماضي لجملة أسباب أبرزها التقارير التي صدرت في أميركا حول ظروف العمالة في هذه المناطق، وإصابة الاقتصاد الأميركي بالركود.

في مجال حقوق العمال، فإن تجربة المناطق المؤهلة أساءت لسمعة الأردن، وفتحت الأبواب أمام أحاديث عن تجارة البشر ما أضر كثيراً بسمعة المملكة، خصوصاً في ظل القضايا المرفوعة في المحاكم الأميركية المتعلقة بتلك المواضيع.

وكانت لجان ومنظمات عمال أميركية، أصدرت تقارير في وقت سابق حول انتهاكات لحقوق العمال في المصانع المستفيدة من اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة في الأردن، اعتمد على شهادات من عمال بنغاليين وبعض الجنسيات الأخرى انتقلوا للعمل في أميركا، بعد أن عملوا في المصانع الأردنية.

من أهم السلع الوطنية التي تصدر إلى الولايات المتحدة بعض أصناف الخضراوات، رب البندورة، الكاتشب، الزيتون، ولاعات السجائر، أحجار البناء، الدهانات، الملمعات، الألبسة والمنسوجات.

"المؤهلة" (QIZ) في بنود

وقعت اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1997،بين الأردن وإسرائيل. في ما يلي النص الكامل للاتفاقية:

ادراكا لمتطلبات القسم 9 من قانون تطبيق منطقة التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لعام 1985، كما هو معدل (التشريع)، وإعلان رئيس الولايات المتحدة الأميركية رقم 6955 (الإعلان)، فإن حكومة دولة إسرائيل وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية (الطرفان) قد اتفقا بهذا على إقامة "المنطقة الصناعية المؤهلة في إربد" (كويز - QIZ)، ويطلبان من حكومة الولايات المتحدة اعتبارها "منطقة صناعية مؤهلة" بموجب التشريع والإعلان.

المادة الأولى - حدود جغرافية

إن حكومة دولة إسرائيل وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية تحددان هنا الأرض التالية التابعة لدولتيهما كمناطق محددة يجوز للبضائع أن تدخلها دون دفع ضرائب أو رسوم، بغض النظر عن بلد منشأ تلك البضائع.

أ . بالنسبة لحكومة دولة إسرائيل: منطقة تقع تحت سيطرة الجمارك الإسرائيلية هي حدود الأرض المتقاطعة عند حدود جسر الشيخ حسين - نهر الأردن، المبينة على الخارطة المرفقة كمعرض أ.

ب . بالنسبة لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية: منطقة إربد المعفاة من الرسوم، المبينة على الخارطة المرفقة كمعرض ب.

وعلى أساس التشريع الوطني الخاص بكل من الطرفين، ستضع السلطات الجمركية في إسرائيل والأردن إجراءات جمركية خاصة بقصد ضمان التدفق السريع للبضائع من وإلى هذه المناطق المحددة.

ويكون القصد من هذه الاجراءات تأكيد التنفيذ الصارم لمبادئ الرسوم والضرائب بحسب هذه الاتفاقية. وفي حالة دولة إسرائيل، حيث ستساهم المصانع الواقعة خارج المنطقة بجزء من نسبة الـ 35 بالمائة الحد الأدنى من المحتوى المطلوب بموجب التشريع والإعلان، فإن سلطة الجمارك الإسرائيلية ستضمن أن المدخلات المستوردة من الخارج والموحدة مع البضائع المشحونة إلى داخل المنطقة ستكون معفاة من الرسوم.

المادة الثانية - التعاون الاقتصادي

أ . إدراكاً بأن أحد الأغراض الدولية للتشريع والإعلان هو تشجيع التعاون الاقتصادي في المنطقة، فإن حكومة دولة إسرائيل وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية تتفقان بهذا على إنشاء لجنة مشتركة ستكون لها المسؤولية المبينة أدناه لتحديد هوية تلك الأعمال الواقعة داخل المنطقة الصناعية المؤهلة في إربد والتي تنطوي على تعاون اقتصادي جوهري بين إسرائيل والأردن، وستكون البضائع المعالجة في المنطقة من قبل أعمال حددتها اللجنة، مؤهلة بالدخول إلى الولايات المتحدة معفاة من الرسوم إذا كانت تلك البضائع تفي بمتطلبات التشريع والإعلان.

ب . يحق لممثل عن الولايات المتحدة المشاركة في اجتماعات اللجنة بصفة مراقب.

جـ . يجوز للجنة أن تقرر بأن مشروع عمل ينطوي على تعاون اقتصادي جوهري بين إسرائيل والأردن إذا:

1 . كان الصانع على الجانب الأردني من "كويز" والصانع الإسرائيلي يساهم كل منهما بما لا يقل عن ثلث الحد الأدنى من محتوى نسبة 35 بالمائة المطلوبة بموجب التشريع والإعلان للإعفاء من الرسوم في الولايات المتحدة.

أو:

2 . كان الصانع على الجانب الأردني من "كويز" والصانع الإسرائيلي يساهم كل منهما ويحتفظ بما لا يقل عن 20 بالمائة من إجمالي تكلفة انتاج البضائع المؤهلة للإعفاء من الرسوم، مع استبعاد الأرباح، حتى ولو لم يكن بالإمكان اعتبار التكاليف جزءاً من متطلب محتوى الحد الأدنى بنسبة 35 بالمائة. ولهذا الغرض، يجوز أن تشمل التكاليف مواد منشأ، وأجور، ورواتب وتصميم وبحث وتطوير، واستهلاك رأس المال المستثمر، ونفقات عامة تتضمن مصروفات التسويق، الخ...

د . ستكون للجنة المشتركة سلطة الموافقة على مشاريع العمل تلك التي ستكون منتجاتها مؤهلة للدخول إلى الولايات المتحدة معفاة من الرسوم على أساس متطلبات الفقرة C، ولها أيضاً سلطة إلغاء هذه الأهلية إذا لم تعد تلبي تلك المتطلبات. وستعيد اللجنة المشتركة تثبيت الموافقة على الأهلية لامتيازات الإعفاء من الرسوم على أساس سنوي.

هـ . ستنقل اللجنة المشتركة دون تـوان إلى جمارك الولايات المتحدة (مكتب الممثّل التجاري، مكتب العمليات الميدانية) أسماء مشاريع العمل التي تكون منتجاتها أهلاً لمعاملة الإعفاء من الرسوم، وتحديد المنتجات المنتجة أو المعالجة في "كويز" من قبل مشاريع الأعمال تلك التي تمتثل بقاعدة متطلبات المنشأ المدرجة في "مجمل تحديدات منطقة صناعية مؤهلة بموجب الإعلان رقم 6955" المرفق بالرسالة المؤرخة 28 يوليو/ تموز 1997 من الممثل التجاري للولايات المتحدة إلى وزيري الصناعة والتجارة الإسرائيلي والأردني.

المادة الثالثة - قواعد المنشأ

تتفق حكومة دولة إسرائيل وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية على أن منشأ أي منتج منسوجات أو ملابس يتم تصنيعه في منطقة إربد الصناعية المؤهلة، بغض النظر عن منشأ أو مكان معالجة أي من مدخلاته أو مواده قبل الدخول إلى، أو الانسحاب لاحقاً من المنطقة، سيتقرر فقط بناء على قواعد المنشأ للمنتجات النسيجية والملابس المبينة في القسم 334 من قانون اتفاقية جولة أرغواي، 19 U.S.C. 3592.

المادة الرابعة - تعاون جمركي

إن حكومة دولة إسرائيل وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية ستساعدان سلطات الولايات المتحدة في الحصول على معلومات، بما في ذلك وسائل التحقيق، بغرض مراجعة عمليات تطالب بالدخول إلى الولايات المتحدة معفاة من الرسوم، وذلك للتحقق من امتثالها للشروط السارية المفعول، وللحيلولة دون نقل مواد بصورة غير قانونية وهي غير مؤهلة لدخول الولايات المتحدة معفاة من الرسوم.

المادة الخامسة - دخول حيز التنفيذ

ستدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ بعد أن يستكمل الطرفان الإجراءات القانونية اللازمة.

وقعت في الدوحة، قطر يوم 16 نوفمبر/ تشرين الثاني 1997، على ثلاث نسخ أصلية باللغة الإنجليزية.

أردني

محاذير من تأثر الصادرات بالأزمة المالية الأميركية

"التجارة الحرة" فتحت أكبر سوق استهلاكية أمام الصناعة الأردنية

يوسف محمد

تعتبر اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة والأردن، إحدى نتائج اتفاقيات السلام كونها أهم الاتفاقيات التي ينظر إليها بأنها الطريق الأفضل للولوج لأكبر الأسواق المستهلكة في العالم لتسويق المنتجات المحلية، إضافة للأهمية التي تتضمنها بمنح ميزة لتلك الصادرات دون أي رسوم جمركية.

دخلت اتفاقية التجارة الحرة حيز التنفيذ في 17 كانون الأول/ديسمبر 2001، وهي رابع اتفاقية تجارة حرة ثنائية تبرمها الولايات المتحدة كتعبير عن «مدى التزام الولايات المتحدة وثقتها بمستقبل الأردن الاقتصادي».

منذ دخول اتفاقية التجارة الحرة حيز التنفيذ في كانون الأول 2002، ازداد حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة والأردن بنسبة 37 بالمئة، استناداً لأرقام صادرة عن وزارة التجارة الأميركية. حالياً، تشكل الولايات المتحدة أكبر سوق للصادرات الأردنية.

يقول رئيس جمعية المصدرين الأردنيين، المهندس عمر أبو وشاح: «نحن رابع دولة توقع الاتفاقية مع الولايات المتحدة، مما يعني أن الفرصة كبيرة للصناعات الوطنية للولوج لأكبر سوق استهلاكية في العالم يصل تعداده إلى 300 مليون نسمة».

وأكد أبو وشاح أن اتفاقية التجارة الحرة تتيح للأردن التصدير دون رسوم جمركية ودون حصص ما يوفر فرصة حقيقية للصادرات الوطنية لتتمتع بمزايا تنافسية عن نظيراتها من السلع التي تذهب للولايات المتحدة.

لم يستبعد أن يتأثر حجم الصادرات الأردنية إلى الولايات المتحدة جراء الأزمة المالية التي ضربت الولايات المتحدة، كونها من أهم الشركاء التجاريين للمملكة في وقت يرتبط فيه البلدان بعدد من الاتفاقيات التجارية الثنائية.

وأشار أبو وشاح إلى «أن الركود الذي يسيطر على الأسواق الأميركية جراء تراجع القدرة الشرائية للمواطنين هناك في أعقاب الأزمة التي تعاني منها بلادهم والتي تعد كذلك امتداداً لأشهر سابقة أثر على إقبالهم على العديد من السلع».

وبما أن الألبسة تشكل النسبة الأكبر من الصادرات الأردنية إلى الولايات المتحدة فإنها ستتأثر حتماً، وفقاً لتقدير أبو وشاح الذي قال: «إن الأميركيين يصنفونها كماليات يمكن الاستغناء عنها».

وفي وقت ترتبط فيه المملكة مع الولايات المتحدة باتفاقيات أهمها اتفاقيتا التجارة الحرة FTA والمناطق الصناعية المؤهلة QIZ توقع أبو وشاح أن تتأثر الأخيرة بالنسبة الأكبر خصوصاً أنها تعاني من تراجع ملحوظ في حجم صادراتها مقابل اتفاقية التجارة الحرة منذ العام الماضي، في أعقاب التقارير التي أصدرتها منظمات أميركية تتعلق بحقوق العمالة في هذه المناطق إضافة إلى عزوف المستثمرين عنها وتوجههم إلى مناطق مشابهة في دول مجاورة.

وعن كيفية استغلال اتفاقية التجارة الحرة بعد مرور عقد من الزمان على إبرامها يقول أبو وشاح: «الاستفادة حتى الآن ليست كبيرة ولم تكن بحجم الفرصة المتاحة، وبالتالي على أصحاب المصانع ومنتجي الخدمات العمل لاستغلال تلك الاتفاقية لتعظيم الفوائد للاقتصاد الوطني».

وجاءت المملكة العام الماضي في المرتبة 78 بين العملاء التجاريين للولايات المتحدة.

الخبير الاقتصادي مازن مرجي، يؤكد على أهمية اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة، ويرى أنها «أفضل بكثير من اتفاقية المناطق المؤهلة».

بلغ إجمالي حجم الصادرات إلى الولايات المتحدة خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري نحو 418 مليون دينار مقارنة مع نحو 493.7 خلال الفترة ذاتها من العام الماضي، مقابل مستوردات بلغت قيمتها نحو 325.4 مليون دينار مقارنة مع 239.5 مليون دينار خلال الفترة ذاتها من العام الماضي.

يذكر أن العام الماضي شهد تراجع الصادرات إلى الولايات المتحدة لأول مرة منذ 10 أعوام، للتناقص الذي حصل في إجمالي صادرات المناطق الصناعية المؤهلة العام الماضي لجملة أسباب أبرزها التقارير التي صدرت في أميركا حول ظروف العمالة في هذه المناطق، وإصابة الاقتصاد الأميركي بالركود.

حصة الأسد من السياحة الأردنية لإسرائيل

نور العمد

بعد أن وقّع الأردن وإسرائيل اتفاقية السلام على الحدود الفاصلة بين الدولتين والمارّة بوادي عربة في 26 تشرين الأول/ أكتوبر 1994 بدأت العلاقات تشهد نوعاً من التطور على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

الطرفان أكدا في المادة السابعة من اتفاقية السلام، وتحديداً في جانب العلاقات الاقتصادية، رغبتهما المتبادلة في ترويج التعاون الاقتصادي ضمن الإطار الأوسع للتعاون الاقتصادي الإقليمي.

كانت اتفاقية المناطق الصناعية المؤهلة في العام 1999 أول اتفاقية تجارية يوقعها الأردن مع إسرائيل. دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في العام 2001. وتشير الأرقام إلى أن الأردن حقق زيادة في نمو الناتج المحلي من 1,3 بالمئة إلى 2,3 بالمئة خلال الفترة 1999 - 2003 . وفي العام 2000 بلغ حجم التجارة بين الأردن وإسرائيل نحو 76 مليون دولار، في حين قفزت حركة التبادل التجاري بين البلدين من 174,8 مليون دولار في 2006 لتصل إلى 306 ملايين دولار في العام 2007.

وفي جانب السياحة، وفقاً لإحصائيات وزارة السياحة والآثار، سجلت سورية النسبة الأعلى في عدد السياح القادمين إلى المملكة، تلتها نسبة السياح القادمين من إسرائيل، وتحتل لبنان المرتبة الثالثة.

الإحصائيات تشير إلى أن عدد السياح الإسرائيليين في العام 1998 بلغ 115,806. وبلغ عددهم 123,813 في العام 1999. وفي العام 2000 وصل إلى 132,277، في حين وصل عددهم في العام 2001 إلى 183,499 سائحاً.

في العام 2002 بلغ مجموع السياح الإسرائيليين القادمين إلى المملكة 152،692، أما في العام 2003 فكان 149,234 سائحاً، وفي العام 2004 ارتفع إلى 171,376، أما في العام 2005 فقدر عدد السياح الاسرائيلين وفقا للإحصائيات نفسها 175,656، وفي العام 2006 اتجه للارتفاع ليبلغ 203,019 سائحاً. أما العام 2007 فقد حصد النسبة الأعلى من عدد السياح الإسرائيلين القادمين إلى المملكة بواقع 276,069 سائحاً.

أما عدد السياح القادمين من لبنان إلى الأردن، فقد كان 60,166 سائحاً، في العام 1998. وفي العام 1999 بلغ عددهم 55,032، وفي العام 2000 انخفض إلى 48,059، في حين ارتفع في العام 2001 إلى 54,789، وكذلك الأمر في العام 2002، حيث وصل عدد السياح اللبنانين القادمين إلى الأردن 105,692، وفي العام 2003 تراجع إلى 93,290، وفي العام 2004 بلغ 98,834. الإحصائيات تشير إلى تذبذب في أعداد السياح اللبنانيين، ففي العام 2005 وصل عددهم إلى 144,190، وفي العام 2006 بلغ 186,591، وشهد العام 2007 أعلى نسبة سياح لبنانيين مقارنة مع الأعوام السابقة قُدّرت بـ 187,220 سائحاً وفقاً لوزارة السياحة.

أما السياح القادمون من سورية إلى الأردن، فقد بلغ عددهم 918,944، في العام 1998. وفي العام 1999 798,673، وفي العام 2000 680,231، وفي 2001 وصل عددهم الى 825,330 سائحاً سورياً.

في العام 2002 بدأ عدد السياح السوريين بالارتفاع، حيث وصل عددهم إلى 1,551,895، وفي العام 2003 بلغ 1,538,881، وفي العام 2004 بلغ عددهم 1,870,251، أما في العام 2005 فتراجع إلى 1,655,629. وكان العام 2006 أكثر الأعوام ارتفاعاً في عدد السياح السوريين، حيث وصل إلى 2,027,492، وأخيرا في العام 2007 بلغ عددهم 1,882,564 سائحاً.

ولم تتوافر لـ«**السجل**» إحصائيات خاصة بعدد السياح القادمين إلى المملكة، من «عرب 48».

أردني

"ديمونة" و"العقبة": مناطق تماس بيئية بين الأردن وإسرائيل

علا فرواتي

شملت اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل بنودا عدة تتعلق بالبيئة، ركزت في معظمها على المياه وتطوير منطقة وادي الأردن وخليج العقبة. وكانت المواضيع البيئية على الدوام مصدرا لاعتراض جهات سياسية في الأردن، خصوصا النقابات المهنية، التي تتهم إسرائيل بجعل الأردن مكبا للنفايات الإسرائيلية.

النقابات المهنية ركزت على موضوعين أساسيين هما: مفاعل ديمونة، وتسرب مياه ملوثة من إيلات إلى خليج العقبة، ووضعتهما في القلب من نشاطها المقاوم للتطبيع.

مفاعل ديمونة، مصدر قلق لكثير من الأردنيين، خصوصا مع اتهام النقابات والأحزاب لإسرائيل بأن انبعاثات "المفاعل العجوز" سببت ارتفاعا في معدلات إصابة الأردنيين بالسرطان.

وكان الخبير النووي الإسرائيلي السابق موردخاي فعنونو حذر الأردن من إشعاعات "ديمونة" الذي لا يبعد عن الحدود الأردنية سوى 15 كم، مؤكدا أن أي نشاط -بما في ذلك الإشعاعات- من الممكن أن تسبب تلوثاً إشعاعياً أو نووياً للمناخ المحيط بالمفاعل، وبالتالي سيكون الأردن معرضاً لخطر هذه الكارثة.

تصريحات فعنونو الإعلامية حول النشاط النووي الإسرائيلي أدت إلى اختطافه خلال وجوده في روما من قِبل عملاء إسرائيليين، ليحاكَم بالسجن 18 عاماً بتهمة "الخيانة" في إسرائيل.

من جهتهم، دأب مسؤولون أردنيون على أكثر من مستوى، ومن أبرزهم المدير العام لهيئة الطاقة النووية زياد القضاة (2004) على التأكيد أن المملكة لا تشهد أي زيادة في معدلات تلوث غير طبيعية ناجمة عن نشاط مفاعل ديمونة في إسرائيل.

وقال خبير بيئي أردني طلب عدم نشر اسمه لحساسية موقعه، إن لدى الأردن محطات للرصد الإشعاعي في الشمال والشرق والجنوب، وإنه يتم أخذ عينات من الهواء بشكل مستمر على مدار ساعات اليوم الأربع والعشرين للتأكد من محتوى الهواء، ثم يجري تحليل هذه العينات والتأكد من سلامتها. وأضاف الخبير أنه يتم أخذ عينات من التربة من عدد من المواقع على مدار السنة. وأكد أن النتائج تشير إلى خلوّ الأردن من أي تأثيرات ناتجة عن تفاعلات نووية، لافتاً إلى أن ما يؤكد عدم وجود إشعاعات هو عدم وجود اليود في الجو.

أما تسرب المياه الملوثة الإسرائيلية في خليج العقبة، فقد حدثت حالات تسرب لمياه عادمة، أو مياه كانت تُستخدم في مزارع تربية السمك المليئة بالمخلفات العضوية، من ميناء إيلات إلى خليج العقبة والسواحل الأردنية.

آخر هذه الحوادث كان في تشرين الأول/أكتوبر 2007، حيث أعرب خبراء في مجال البيئة وسكان مدينة العقبة عن خشيتهم من أن يتسبب تسرب مياه الصرف الصحي من إيلات، في القضاء على الحياة البحرية في خليج العقبة، وإلحاق أضرار بالصحة العامة.

مسؤولون إسرائيليون كانوا قاموا في 30 أيلول/سبتمبر الفائت بإغلاق منطقة الشاطئ في إيلات لمدة يومين كإجراء احتياطي، بعد أن نُشرت تقارير حول وجود روائح كريهة وطفو بقايا براز على سطح البحر. وكان مسؤولون أردنيون قالوا إن حوالي 600 متر مكعب من مياه الصرف الصحي تسربت إلى البحر، مما أدى بالسلطات إلى منع السباحة في المنطقة.

الخبير البيئي أكد أن سبب حدوث هذه التسريبات «ليس مقصودا بالضرورة»، إنما ينجم عن عدم تطبيق إسرائيل لسياسة «صفر مخلفات» (zero waste policy) التي يطبقها الأردن بصرامة في العقبة. وأضاف أن التسريبات الملوثة تأتي نتيجة لازدهار صناعة تربية السمك في إسرائيل، وتنامي النشاط السياحي على شواطئها وفنادقها الكثيرة.

ويعدّ خليج العقبة معرضاً للتلوث البحري والتدهور البيئي بسبب طبيعته شبه المغلقة. ورغم تأكيدات حكومية بأن الوضع «تحت السيطرة»، إلا أن ناشطين في المجال البيئي يخشون من أن تتسبب الطبيعة «الهشة» للعقبة ومنطقة الميناء في تسريع التلوث.

ديمونة

ديمونة مفاعل نووي إسرائيلي، بُدء في بنائه العام 1958 بمساعدة فرنسية، بدأ العمل بين العامين 1962 و1964. الهدف المعلن من إنشائه توفيرُ الطاقة لمنشآت تعمل على استصلاح منطقة النقب، الجزء الصحراوي من فلسطين التاريخية.

في العام 1986 كشف التقني السابق في مفاعل ديمونا، موردخاي فعنونو، عبر كتاب له، بعض أسرار البرنامج النووي الإسرائيلي الذي يُعتقد أن له علاقة بصنع رؤوس نووية ووضعها في صواريخ بالستية أو طائرات حربية أو حتى في غواصات نووية موجودة في ميناء حيفا.

(المصدر: موسوعة ويكيبيديا)

مقاومة "التطبيع الزراعي"

حملة ضد استيراد المانغا والكاكا والكيوي و..

مقاومة "التطبيع الزراعي" كان العنوان الأبرز للاعتصام الذي نظمته لجنة مقاومة التطبيع النقابية وحضره نقابيون وحزبيون أمام سوق الخضار المركزي السبت الماضي، معتبرين التعامل مع الإسرائيليين والتطبيع معهم "باطل شرعاً وقانوناً".

الاعتصام الذي امتد لقرابة الساعة كشف النقابيون خلاله أسماء مستوردين اثنين لخضراوات وفواكه إسرائيلية، مهددين بالإعلان عن المزيد من الأسماء في حال عدم تراجعهم عن التعامل مع الإسرائيليين.

وفيما دعت النقابات التجار إلى "التوقف عن خداع الناس وتضليلهم ببيعهم بضائع صهيونية لا يعرفون مصدرها"، دانت في الوقت نفسه "سماح الحكومة لبعض التجار باستيراد بعض الخضار والفواكه من إسرائيل، مثل: العنب، والمانجا، والأفوجادو، والكاكا، والجزر، والفلفل الملون، وبيعها في الأردن دون أن يعرف الناس مصدرها".

خلال الاعتصام أوضح نائب رئيس مجلس النقباء نقيب المهندسين الزراعيين، عبدالهادي الفلاحات، أن جميع المانجا الموجودة في الأسواق إسرائيلية المصدر، إضافة إلى وجود "كاكا، وكيوي، وجزر، وبطاطا" إسرائيلية.

وذكر الفلاحات أن المملكة استوردت 3400 طن من الخضار و1400 طن من الفواكه الإسرائيلية العام الماضي، مشيراً إلى أن الغالبية العظمى من المواطنين لا يدركون هذه الحقيقة.

وأكد المعتصمون أن التطبيع يهيء البيئة المناسبة لتحقيق الأطماع الإسرائيلية مشككين في سلامة الخضراوات والفواكه الإسرائيلية، التي "تسبب العقم إضافة الى كونها ملوثة".

وكان المشاركون في الاعتصام أحرقوا العلم الإسرائيلي، إضافة إلى عبوات كرتونية لخضراوات وفواكه إسرائيلية مكتوب عليها بالعبرية.

أردني

تعديل المناهج بعد المعاهدة:

تعزيز أفكار حسن الجوار والتسامح وإلغاء المقاومة والجهاد

محمد عدي الريماوي

من بين ما نصت عليه المعاهدة الأردنية الإسرائيلية والاتفاقيات الثنائية المنبثقة عنها، والتي غطت مجالات شتى بين البلدين، كان ملحوظا ذلك الاهتمام بجانب التعليم والمناهج في هذه الاتفاقيات. فتحت بند "التفاهم المتبادل وعلاقات حسن الجوار"، نصت المعاهدة على "القيام، بأسرع وقت ممكن، وبفترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة، بإلغاء كافة الإشارات المضادة والتمييزية والتعبيرات العدائية في تشريعاتهما". ويتبع هذا النص بند آخر يدعو البلدين إلى "أن يمتنعا عن مثل هذه الإشارات أو التعبيرات في كافة المطبوعات الحكومية"، ويشمل ذلك المناهج التعليمية لجميع المراحل، سواء في المدرسة أو في الجامعة.

مركز ردم الهوة

إلى جانب تعديل المناهج، برزت رؤى لتطبيق بعض الخطط على المستوى التعليمي بين الأردن وإسرائيل، فقد جرى تدشين مركز دولي للأبحاث قبل أربعة أعوام بمناسبة مضي عشر سنوات على توقيع اتفاقية السلام بينهما، وأطلق على مركز الأبحاث اسم "مركز ردم الهوة" ويقع على الحدود المشتركة بين البلدين. ومن الأهداف الأساسية المعلنة للمشروع: العمل المشترك على مشاريع علمية، إضافة إلى تعميق العلاقات السلمية بين الشعوب. ومن المقرر أن يتم الانتهاء من بناء هذا المركز في العام المقبل ليكون جاهزاً لاستقبال الطلبة الأردنيين والإسرائيليين وآخرين من باقي دول المنطقة، يؤهل الدارسون فيه لنيل شهادة الدكتوراه. وتشرف جامعتان أميركيتان – هما ستانفورد وكورنيل - على الجانب الأكاديمي لهذا المركز، وأما عن المحاضرين فهم من إسرائيل والأردن والولايات المتحدة، وسوف يتم العمل على إنشاء قاعدة بيانات هائلة حول المنطقة. وينوي القائمون على المشروع مستقبلاً أن يؤسسوا معهداً للعلوم والتكنولوجيا، سيشكل مركز تعاون مشترك بين الشعوب، ويشتمل على قرية شبيهة بـ "كامب ديفيد"، ستعقد فيها لقاءات بين قادة الدول ورجال الأعمال، ويعد هذا المركز من النتائج بعيدة المدى التي اتفق على تطبيقها ضمن معاهدة السلام.

وترأس الوفد الأردني باسم عوض اللّه – وزير التخطيط وقتها – الذي صرح أن هذا المشروع تعليمي بحت ويجب ألا ينظر له نظرة سياسية. وأضاف أن الأردن وقعت اتفاقية سلام مع إسرائيل وأن لدى البلدين علاقات طبيعية. في حين ترأس الوفد الإسرائيلي بنيامين نتنياهو –وزير المالية وقتها – الذي ذكر أن منطقة المركز ستشهد المزيد من المشاريع في المستقبل من ضمنها مشاريع تتعلق بالنقل والزراعة.

وغابت الأخبار عن المضي قدماً في هذا المشروع، ولم يعرف ما إذا كان سيكون جاهزاً لاستقبال الطلبة في العام المقبل كما هو مقرر، وما إذا كانت ستتحقق الأهداف المعلنة من بناء مركز أبحاث كهذا.

> **ما حدث هو تغييرات لم ترقَ إلى مستوى "التعديل" كما اتفق القائمون على المناهج، فلم تطرأ تعديلات جذرية على مقررات الطلبة**

وقد شملت هذه التغييرات: المناهج، المواد التدريسية في المراحل الأساسية والثانوية، في مواد "اللغة العربية"، "الثقافة الإسلامية" و"التربية الوطنية"، كما يوضح أستاذ الاجتماعيات محمد عيد، وذلك لما كانت تحتويه من مواضيع حساسة تتناول الصراع العربي الإسرائيلي كما يقول. ويضيف: "تم إلغاء بعض الآيات والسور القرآنية التي تتحدث عن الجهاد من مقرر الثقافة الإسلامية، وتم في المقابل إضافة دروس جديدة عن التسامح وحسن الجوار، بما يتناسب مع توقيع هذه المعاهدة". وشملت هذه التعديلات أيضاً إضافة بعض الدروس التي تعمل على الترويج لمعاهدة السلام مثل "السلام العالمي" و"السلام العادل" في منهاج التربية الوطنية، ويقول زميله مدرس اللغة العربية، أنه قد تم إلغاء بعض الدروس المتعلقة باليهود مثل درس "أطماع اليهود في القدس" من المقرر، إضافة إلى حذف بعض القصائد التي تتحدث عن المقاومة والجهاد.

ويذكر أحد العاملين في إدارة المناهج في أواسط التسعينات، أن التعديلات كانت تجري بهدوء وبدون ضجيج إعلامي، وأنها كانت تجري عند طباعة النسخ الجديدة من الكتب: "لقد تم إلغاء بعض القطع الأدبية التي تتحدث عن "العدو الصهيوني" و"اليهود" من مقرر اللغة العربية، وزيادة الدروس التي تدعو إلى التسامح والسلام إلى مقرر الثقافة الإسلامية، إضافة إلى إدخال تعديلات على مواد الاجتماعيات (التربية الوطنية والتاريخ)، شملت زيادة دروس عن السلام العالمي، وإلغاء بعض الدروس الأخرى التي كانت تتحدث عن اليهود والإسرائيليين".

منذر المصري، الذي شغل منصب وزير التربية والتعليم خلال الأعوام التي تلت توقيع المعاهدة (من العام 96 وحتى العام 98)، "التعديل بمفهومه الحقيقي لم يحدث للمناهج الأردنية، وإنما كانت هناك مراعاة لحالة السلم الجديدة التي نشأت في المنطقة، فكان لا بد من بعض التغييرات على بعض النصوص المتفرقة"، وأضاف أن المعاهدة لم تحتو على أي إشارة مباشرة لتعديل المناهج، ولم يكن هناك من داع لذكر المناهج، "إذا كان هناك ضرورة لتعديل مناهج، فإن المناهج الإسرائيلية هي المليئة بالنصوص العنصرية، والمعادية للعرب والمسلمين، وليس مناهجنا التي تدعو للتسامح وحسن الجوار". كانت هناك مطالبات من الجانب الإسرائيلي بإزالة مفردات مثل "العدو الصهيوني" من جميع المنشورات الحكومية، وانسحب هذا الأمر على المناهج التعليمية، وكانت هذه التعديلات البسيطة، هي التي حدثت بعد توقيع معاهدة السلام، ولم يكن هناك تعديل منظم على المناهج، بل مجرد تغييرات بسيطة أدخلت لتلائم الحالة الجديدة التي دخلها الأردن مع الجانب الإسرائيلي، كما يوضح الوزير.

أما خالد العمري، وزير التربية والتعليم الأسبق، فقال إنه لم يجر أي تعديلات "ذات طابع سياسي" على المناهج، حتى ما بعد العام 1998، مشيرا إلى أن التعديلات التي كان يتم إدخالها، إنما كانت لأسباب أكاديمية بحتة، وأن التطوير على المناهج كان مستمراً طوال فترة بقائه في الوزارة، وأن خطة تطوير المناهج التي أطلقتها الوزارة وبدأت في أوائل العقد الجديد، تهدف إلى مواكبة العصر وليس لها دلالات سياسية.

ويذكر موسى اشتيوي، مدير المركز الأردني للبحوث الاجتماعية، أن المحرك الرئيسي للتسامح وحسن الجوار هو الجو السياسي العام وليس فقط المناهج التعليمية، مشيرا إلى أن هذه التعديلات البسيطة التي حدثت يمكن أن تساهم في المدى البعيد على إرساء ثقافة وطنية قائمة على العيش المشترك. ويضيف اشتيوي قائلا: "المعلم له أثر أكبر في الطالب من المناهج الدراسية، فطريقة التدريس والطرح لما هو موجود في المقررات يؤثر في الطلبة أكثر من المواد التي يتم تدريسها، كما أن الأحداث السياسية المتلاحقة التي لها أثر على الناس، ومنهم الأطفال، أكبر من أثر المناهج التعليمية". ويرى شتيوي أن حالة العداء، بشكل عام، بين الأردن وإسرائيل قد زالت، ويعود هذا الأمر إلى عوامل كثيرة من بينها المناهج، والاتفاقية الموقعة نفسها، ويساعد في ذلك أيضا الإحجام الشعبي عن المشاركة السياسية.

وبهذا فإن ما حصل هو تغييرات لم ترقَ إلى مستوى "التعديل" كما اتفق القائمون على المناهج، فلم يكن هناك من تعديلات جذرية على مقررات الطلبة، وإنما كانت مساهمة من النظام التعليمي في خلق ثقافة وطنية جديدة تقوم على مبادئ مثل حسن الجوار والعيش المشترك، تعد مهمة وقيمة للأجيال المقبلة، التي سيساهم تأسيسها بهذا الشكل، بتخريج أجيال تنبذ قيم العداء والحرب، وتنتصر لقيم السلام والتسامح.

أردني

بورتريه

هُمام غصيب:
"الفيلسوف الصغير" فيزيائي كبير

محمود الريماوي

في المربع المعرفي الذي يضم في منطقة الجبيهة: الجامعة الأردنية، الجمعية العلمية الملكية، منتدى الفكر العربي، والمركز الجغرافي الملكي، يجد همام غصيب موقعه ويجده المكان، كأحد أبرز رموز المعرفة والفكر والبحث العلمي في البلاد.

تصطف ثلاث شجرات شقيقات ووارفات على مدخل منتدى الفكر "يحرسن"، المبنى الأبيض اللبني، ويعقدن نسباً بين الحجر الطبيعة الخضراء.ينشط هناك همام غصيب (60 عاماً) مديراً للبرامج والدراسات ونائباً للأمين العام.. لا صوت يصدر في المكان النظيف، المكون من طابقين بسطح واحد. المكان مأهول بأقل عدد من الموظفين، فلا يلمح الزائر في انتقاله من الطابق الأرضي إلى الأول، سوى موظفتين عاكفتين بصمت على عملهما، إحداهما باحثة، والثانية مديرة مكتب نائب الأمين العام.

لهُمام غصيب هيئة طبيب أو مدير مختبر بوجه نضرسمح، وسحنة تكاد تكون أوروبية، إنما بلهجة محلية صميمة : لهجة أهل الفحيص التي تعود جذوره اليها وهو العمّاني المولد والنشأة الإقامة.. ومع أن غالبية أحكامه على أحوال الأمة سالبة، إلا أنه يعبر عن هذه القراءة بنبرة بعيدة كل البعد عن التشاؤم، بل هي أقرب الى التفاؤل!. رغم أن الرجل ليس واعظاً ولا مؤدلجاً، بل من دعاة مدرسة تدعو لتحكيم العقل والنظر الموضوعي في الأشياء والمظاهر. مع ذلك يخرج زائره بانطباع أن الرجل مع سمته العلمية، يتوافر على نزعة تكاد تكون حالمة، يذكيها شغفه بالموسيقى والرسم والنثر الفني. يلحظ بين ما يلحظه أن اينشتاين كان من سادة النثر الألماني، وكذلك غاليلي في النثر الإيطالي، وابن الهيثم في النثر العربي.

عاش هُمام في بيت العائلة في منطقة الرينبو - جبل عمان، لأب تقلد الوزارة أكثر من مرة (الراحل بشارة غصيب) وشهد صخب الخمسينيات السياسي، غير أن النشاط السياسي لم يلق هوى في نفسه رغم متابعته الحثيثة له عبر الراديو والصحف وتحشدات الشارع. منذ وقت مبكر جمع بين نزعته العلمية وشغفه بالأدب والثقافة والفكر. أدرك كما يقول لمحدثه إن منزعه الشخصي للاستزادة من الثقافة، واختياره مستقبلاً أكاديمياً له، يفترق حكماً عن ولوج عالم السياسة. ربما كان للبيت.. بيت رجل دولة أثر في تنائي الفتى همام عن السياسة، وهو ما يستشفه السامع من حديثه. وكان يفترض وقوع عكس ذلك، لكن للسياسة في بلادنا أحكام..عرفية. وهناك من اقترح عليه الترشح لانتخابات نيابية تكميلية العام 1984 بعد عامين على وفاة الوالد، لكن همام اعتذر عن ذلك فقد كان طموحه نحو مكان آخر. يكن همام احتراماً عميقاً للوالد الذي مكن أبناءه من إطلاق مواهبهم، وتكفل بتعليمهم ووفر لهم مكتبة عامرة.

في سنوات يفاعته أصدر همام مجلة "مرآة الطلبة" عن مدرسة المطران بكلفة 17 ديناراً دفعت الإدارة 15 ديناراً منها. وعكف منذاك على قراءة مجلات أميركية مثل: "تايم" و"نيوزويك". اهتماماته الفكرية المبكرة دفعت معلم اللغة العربية في مدرسة المطران خلف حدادين، لوصف الفتى همام بـ"الفيلسوف الصغير". يستذكر أبو الحارث هذه الواقعة بحنين وانتشاء، يعادل ارتياحه لجوائز علمية حظي بها : جائزة فولبرايت، وجائزة عبدالحميد شومان للعلماء العرب الشبان، وجائزة مؤسسة الفكر العربي في بيروت للمبدعين العرب.

نال درجاته العلمية تباعاً حتى الدكتوراه من جامعة مانشستر (1974). تخصص في الفيزياء النظرية، وهو تخصص شبه نادر والتحق بالجامعة الأردنية منذ 33 سنة. بعد مضي عشر سنوات نال درجة أستاذ ويشرف على رسائل ومؤتمرات علمية. ويخوض في التحرير والنشر الثقافي: تولى رئاسة تحرير "المجلة الثقافية" الفصلية التي تصدرها الجامعة بين عامي 1989 و1998، وبقي بعدئذ عضواً في هيئة تحريرها حتى العام الماضي، حين تم "إقصاؤه "دون إبلاغه شفاهياً أو كتابة بالأمر.

لا يقيم فاصلاً بين العلوم المجردة والإنسانيات والفنون، بل يراها روافد تجمع بين فتوحات العقل وثمرات الوجدان، وتتكامل معاً لبناء صرح المعرفة. تشبعه برؤى نهضوية، قاده للانفتاح على شتى مناحي الفكر.

انضم عضواً بمجمع اللغة العربية وكان في الخامسة والثلاثين من عمره.. بعدئذ جرى تغيير نظام المجمع بحيث لا يلتحق به من لم يبلغ أربعين سنة شمسية. يعتز أيما اعتزاز بعمله في ظل الأمير الحسن، مستشاراً ونائباً لأمين عام منتدى الفكر العربي الذي يرعاه الأمير.. "أعتز كثيراً بعملي مع الإنسان النبيل سمو الأمير الحسن، الذي يقول ما يفعل، ويفعل ما يقول. واستطاع أن ينتصر على كل هوى في نفسه بحيث أزال كل العوائق بينه وبين الآخر"، كتب همام ذات مرة.

وضع كتابين هما "السندباد الفيزيائي ونظرية اينشتاين"، و"الكراسة القرمزية ـ تأملات عابر سبيل" فضلاً عن عشرات الأبحاث والدراسات في مجلات أجنبية.

لا تسره الحال الفكرية السائدة في الديار. يشكو من غياب حركة نقدية ناضجة، ومن نقص العنصر التراكمي للعمل الفكري والثقافي، وظهور حالات انقطاع وفجوات، بحيث يبدو المشهد أمام الأجيال الجديدة، على الأقل، وكأننا ندور في حلقة مفرغة ونبدأ دائماً من نقطة الصفر. يلاحظ في الأثناء منحى غير موضوعي، في تلميع أسماء والتعتيم على أسماء أخرى. يلحظ أيضاً ما تتسم به حياتنا من باطنية (ازدواجية) ومن ميل النخب للاستعراض والمظهرية.

على مستوى عربي أعم يرى ركوداً وجموداً، وحتى خوفاً من التجديد الذي لا يعني الانقطاع على التراث، بل التواصل الحي مع حركته والتفاعل في الوقت ذاته مع ثقافات وحضارة العصر. خلاف ذلك نتقدم خطوة وننكفىء خطوتين.

المخرج برأيه في تأصيل العلم وتوطينه ابتداء من المدرسة، تعظيم قيم الإنتاج العقلي والمادي بدلاً من الاستسلام للاستهلاك، والإيمان بالحاجة الدائمة للتطوير ومواكبة العصر. وفي رأي غصيب أن الارتقاء الحضاري تم أساساً بفضل التطوير لا التثوير.

لا يوفر همام غصيب ذات نفسه من "النقد". يفاجىء سامعه بالقول : "لست راضياً عن نفسي. الرضا عن النفس يعادل الإنطفاء. فما أنجزته يقصر عن طموحي وعما أراني مؤهلاً له. كل يوم جديد يشكل تحدياً وفرصة، فأباشر اليوم الجديد كمن يخوض معركة أو تجربة جديدة، كل محاضرة كل بحث كل كلمة تصدر عني، ينبغي أن تحمل معنى أو إضافة أو رؤية واستشرافا لرؤية".

أردني

بورتريه

جورج حواتمة: يحلم بـ"القلم" والخيول

خالد أبو الخير

يعشق الخيول التي تعدو في البرية بكامل عنفوانها وتوقها للحرية. من فرط حبه لها، علّم فلذتَي كبده "سليم" و"هالة" ركوبها. غير أن له موقفاً من تلك الخيول "المغرقة في التدجين".

ولد جورج حواتمة في الزرقاء العام 1952. تحدّر من عائلة ميسورة، عرفت الهجرة المبكرة إلى العالم الجديد. اثنان من أعمامه هاجرا إلى العالم الجديد وإفريقيا في العام 1910، تبعهما والده بالسفر إلى فنزويلا. وحين عاد بعد سنوات إلى الوطن بنى أكبر عمارة في "حي الحواتمة"، وأنشأ سلسلة محلات في شارع الأمير نايف، أسماها "فنزويلا" ربما عرفاناً لتلك الدولة المشلوحة على شاطئ الكاريبي الجنوبي.

أمضى سني دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدرسة الكاثوليك بالزرقاء.

حبه الأول كان للبنت الأجمل في الحارة المجاورة، تلك التي لم يصارحها قط بلواعج قلبه.

وعيه السياسي بدأ يتشكل في العام 1967، وما تبعه من أحداث وتداعيات.

قدّم التوجيهي في أيلول/سبتمبر 1970، تحت انهمار رصاص أيلول، وفي تلك الأجواء غادر لإكمال دراسة الطب في بريطانيا.

انتظم في دراسة "مترك لندن" (GCE)، وقد غيّر رأيه إزاء دراسة الطب، التي كانت تتطلب مجهوداً كبيراً، لم يكن راغباً فيه، نظراً لانشغاله بالعمل السياسي والتعرف إلى أنماط الحياة البريطانية. واختار دراسة السياسة والاقتصاد والفلسفة في أكسفورد أو كمبردج، ما أدخله في نزاعات حادة مع والـده، حسمها الاثنان بالاتفاق على أن يدرس الهندسة كحل وسط. فاختار منسجماً مع نزوعه للتمرد دراسةَ الهندسة النووية "لأن العمل في مجالها في الأردن لم يكن وارداً!"، يقول.

حاز البكالوريوس في العام 1976، وقفل عائداً إلى الأردن لفترة قصيرة، سافر بعدها إلى الولايات المتحدة في بعثة دراسية موفَداً من جامعة اليرموك لدراسة الدكتوراه.

قبيل سفره بقليل تعرض لحادث سير أقعده المنزل لمدة عام، ولاحقته تداعيات الحادث إلى جامعة بنسلفانيا، فقطع دراسته وسافر إلى بلاد الشمس والبرتقال (كاليفورنيا) حيث كان يقيم شقيقه عاطف. أجرى هناك عمليتين جراحيتين تكللتا بالنجاح، لكن حالته الصحية لم تسمح له بالعودة لمواصلة دراسته.

درس الماجستير في الأعمال MBA، ودخل بعدها سوق العمل، لكن الضغوطات التي مارسها والده عليه دفعته للعودة، خصوصا بعد أن اتهمه وشقيقه عاطف بأنهما تركاه وحيداً يدير شؤون عائلته الكبيرة (10 بنات وابن صغير).

عمل "أبو سليم" في الطيران المدني، بمعيّة المدير العام الشريف غازي بن راكان، وفي العام 1981 التحق بالعمل في صحيفة "جوردان تايمز" محرراً لنصف صفحة من صفحاتها الثماني، و"بارت تايم"، براتب 100 دينار.

ببساطة لا تخلو من سخرية يُعرَف بها، يشرح شيخ الصحفيين الشاب الكيفيةَ التي صار بها رئيسا لتحرير الصحيفة الناطقة باللغة الإنجليزية: "شغر موقع محرر صفحة الآراء والتعليقات، فعرض علي مبلغ 150 ديناراً، فوافقت، ثم شغر موقع محرر الصفحة الأولى، وكان عملاً ليلياً يتطلب ترك وظيفتي في الطيران المدني براتب 250 ديناراً، أي بزيادة مقدارها 50 ديناراً، فقبلت على أن أكتب أربع مقالات شهرية بمكافأة مقدارها 100 دينار. ثم شغر موقع مدير التحرير الذي كان شغله أخي وصديقي معاذ شقير، فلم أقبل به لأنه يتطلب عملاً إدارياً، ولم أشأ أن أكون مديراً على أحد. لكنهم لم يتركوني، ومارسوا ضغوطاً علي، ورفعوا معاشي إلى 500 دينار. فقبلت به. ثم شغر موقع رئيس التحرير نفسه، فعرضوه علي ورفضته، إلى أن رفعوا راتبي إلى 700 دينار، كان ذلك في العام 1983، فقبلته".

يجادل أبو سليم بأن "الدخل" كان مهماً بالنسبة له، نظراً لانه اعتاد على "العيش مستقلاً".

يصف عمله في "جوردان تايمز" بالتجربة الهائلة. "كنا نخاطب القيادة والدبلوماسيين الأجانب والسياح والزوجات غير الأردنيات ورجال الأعمال، والنخبة بشكل عام".

ربطته علاقة غير تقليدية مع الملك الراحل الحسين، وقد عرفه من قرب، ومن خلال تفاعله مع السياسات التي يختطها وطريقة قيادته الفذة.. كما عمل مع ولي العهد آنذاك الأمير الحسن الذي يتسم بـ"الصلابة والشفافية".

ظل حواتمة رئيساً للتحرير حتى العام 1988 حين سقطت القشة التي قصمت ظهر "القلم"، غداة تلقّيه دعوة لتغطية مؤتمر القمة الذي عُقد في عمّان آنذاك، رافقها طلبه لـ"الاستجواب". فقرر عدم حضور المؤتمر وعدم تلبية دعوة "الاستجواب" أيضاً.

قدم استقالته عاقداً العزم على "العودة إلى أميركا"، والعمل بعيداً عن الصحافة وتعبها. أواخر العام 1989، أعيد "مخفوراً" للعمل في ظل الديمقراطية الجديدة. وكان مما قيل له: "هاي الديمقراطية شغلتك، تعال مارسها".

استقر بـ"أبي سليم" الحال في "جوردن تايمز" عشر سنوات أخرى، تميزت بثقل أحداثها وتتابعها: حرب الخليج الأولى، صعود الإسلاميين، مؤتمر مدريد، ومعاهدة وادي عربة. وقد عمل بمعيته وزراء ومستشارون وصحفيون كبار: مروان المعشر، وأيمن الصفدي، ورانيا عطا اللّه، وجيني حمارنة، وغدير الطاهر، ونتاشا البخاري، ورنا صباغ، وناصر جودة، وسلامة نعمات، وسعد حتر وآخرون.

اقترن بالدكتورة كريستينا زخريا في العام 1997، وأنجبا "سليم" و"هالة" اللذين يملآن حياته ويثيران قلقه من المستقبل.

في العام نفسه قرر ترك العمل الصحفي، "لأن لا مستقبل مادياً لهذه المهنة" بحسب تعبيره.

شد الرحال إلى أميركا ثانية، وعمل في مجال الإعمال، لكن قيادة "الرأي" عُرضت عليه مع تولي الملك عبد اللّه الثاني سلطاته الدستورية. فـآبَ، ليفاجأ بالحرس القديم "يضعون أرجلهم في الحائط"، رافضين قيادته لمؤسسة "تسيطر عليها قيادات تقليدية".

وُجه إلى العمل في المكتب الإعلامي في واشنطن إلى أن "تسلك الأمور"، فوافق. عندما "سلكت" قاوم فكرة العودة، بعدما اكتشف أن له دوراً مهماً في واشنطن، لكن الأمر لم يكن بيده.

تسلم رئاسة تحرير "الرأي" في العام 2001 . "كانت الصحيفة بحاجة إلى إعادة نظر، وتحويلها من مؤسسة تجارية تدار بمرجعيات وطنية إلى مؤسسة دولة تعمل على أسس تجارية". عمل حواتمة على الارتقاء بالصحيفة التي كانت وفقه "في منحنى انحداري من ناحية التوزيع على الأقل"، ونجح برؤيته وهمة الزملاء العاملين معه، في تحويل المنحنى إلى الصعود، غير أن "الخيول إياها" فعلت فعلها ثانية "واضعة العصي في دواليب التطوير".

تواصلت الضغوطات مع تغير حكومة علي أبو الراغب ومجيء حكومة فيصل الفايز الذي تربطه به علاقة صداقة وزمالة دراسية من أيام بريطانيا. سأله الفايز: هل أنت مصرّ على "الرأي"؟ ثم عرض عليه سفارة في دولة لم تُحَدَّد، لم تأتِ لحدّ الآن! تقاعد مبكراً وعاد إلى مشروعه الموسوعي على الإنترنت الذي كان بدأه في العام 1998، وما زال مستمراً في مسعاه، فضلاً عن قيامه بالأبحاث والدراسات وتدريب الصحفيين.

في العام 2007 شارك في تأسيس "**السجل**"، إلى أن جاء عرض رئاسة تحرير "الغد"، وكان العقد لمدة عام، ما شجعه على قبول الفكرة، فهو على حد تعبيره، لم يكن تواقاً للعودة لرئاسة التحرير. غداة انتهاء عقده مع "الغد" اتفق مع صاحبها محمد عليان على عدم التجديد، وتحدثت تسريبات عن ضغوط دفعت في هذا الاتجاه.

حين يراقب مزهواً ولديه يسابقان الريح على صهوة جوادين يافعين، يتأمل صفحات حياته، مستشعراً العزيمة القديمة والرغبة العارمة تتدفق في أوصاله، لمقارعة كل الرياح.

زووم..

يافا.. عصية على النسيان

خالد أبو الخير

وُلدوا بعيداً.. ونضجوا على شحوب حكايات الذين أفنوا أعمارهم في حبّها، فصاروا أسرى الذكرى ، وحررهم إيمانهم بوطنهم من اليأس والنسيان.

حناجرُهم مجرَّحة بالهتاف باسمها، وأيديهم ممدودة برايات ومفاتيح و«قواشين» بيوتٍ تركها آباؤهم وأجدادهم عِنوةً ذات عتمة، ما زالت نضرة، لم ينل منها غيابٌ أو صدأُ انتظار.

هم المثالُ الحي على بطلان الرهان على الزمن الذي يفضي للنسيان، حين يطول اقتلاع الجذور من تربتها، وتركُها رهنَ قوارير قرارات دولية سوّفت القضية وحصرتها في بعض «أريحا وغزة»، وما تبعها أو يتبعها من «كانتونات».

من بعض التذكارات صورُ جوازات سفر فلسطينية للاجئين، قضوا يحلمون ببرتقال يافا وبحرها.

ومهما نأتْ يافا..

يظلُّ حلم يافا يسكن الذين وُلدوا في الغياب، مؤمنين بحقهم الذي لا يموت. يقرعون «جدار غسان كنفاني» دون أن يكلّوا.

المكوّنات الطازجة
تجعلها أفضل مكان للبيتزا

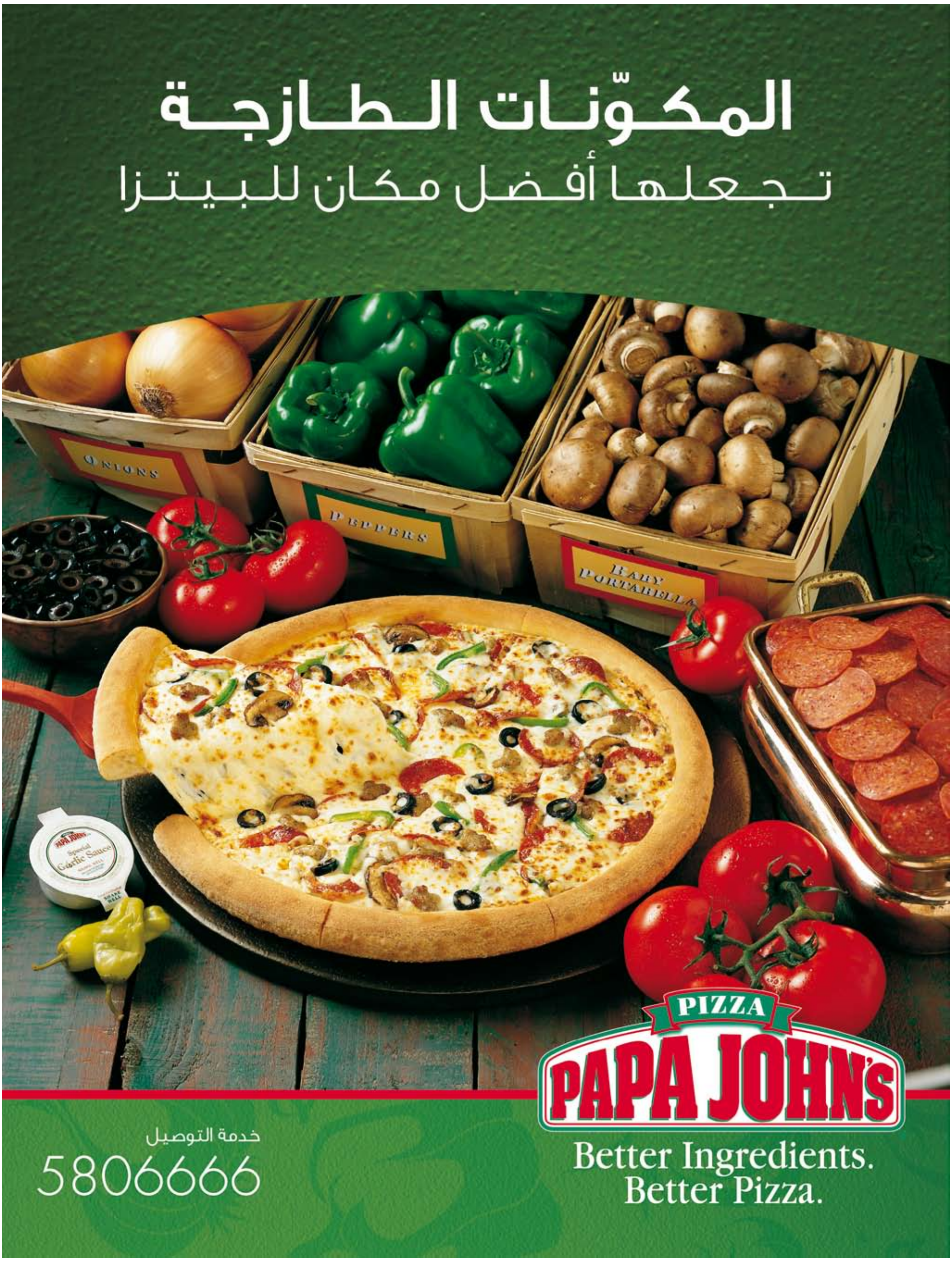

PIZZA
PAPA JOHN'S

Better Ingredients.
Better Pizza.

خدمة التوصيل
5806666

إقليمي

مدينة تتكسر على شاطئها الأمواج والغزوات

مواجهات عكا تكشف "أطماع الزاهدين"

شفيقة منصور وتحسين يقين

عكا الباقية

تعد عكا من المدن العريقة في فلسطين والمشرق العربي، والتي كانت حتى العام 1936 ميناءً مهماً، ومن أهم معالم عكا الحضارية: جامع أحمد باشا الجزار، ومساجد المينا، والمجادلة، والزيتون، والرمل، وخان العمدان، وخان الإفرنج، وخان الشواردة، والسوق الأبيض، والقلعة، والأسوار المحيطة بالمدينة القديمة.

طابع المدينة ومعمارها، ومآذنها الرشيقة قريبة الشبه بمآذن إسطنبول، ومآذن مسجد القلعة بالقاهرة بمصر.

سجن عكا شهد إعدام المناضلين الفلسطينيين الثلاثة: محمد جمجوم، وعطا الزير، وفؤاد حجازي.

عكو

«جرى تأسيس المدينة في الألف الثالثة قبل الميلاد على يد إحدى القبائل الكنعانية العربية المعروفة بالجرجاشيين التي جعلت منها مركزاً تجارياً هاماً ودعتها «عكو» أي الرمل الحار، ويروي المؤرخ الروماني يلني المتوفي العام 113 م أن هؤلاء القوم هم مستنبطو صناعة الزجاج، بعد أن نزل ملاحو سفينة لهم محملة بنترات البوتاسيوم على شواطئها ذات الرمال الناعمة، وجعلوا من كتل البوتاسيوم هذا أثافي يضعون القدر عليها لطهي طعامهم، وأضرموا النار، فاختلط نترات البوتاسيوم هذه بالرمال فكان الزجاج...» (الموسوعة الفلسطينية). هكذا سرق الغزاة الإسرائيليون الاسم، فباتوا يطلقون على المدينة اسم «عكو».

ولّعت

في مطعم خريستو، كما في بعض محلات بيع أشرطة الموسيقى في عكا تتردد أغنية عربية تحمل اسم «ولعت»:

لو شربوا البحر أو هدوا السور
لو سرقوا الهوا أو خنقوا السور
ما بيعا لعكا بالدنيا كلها
وما ببدل حارتي ولا بقصور
المينا وكل البحرية
وشخاطيرها النايمة ع المية
وشباكها الخضرا المطوية
صورة راح تبقى بقلبي دهور
لو شمس الصبح وقمر الليل
ونهار الغربة وليل الويل
أخذوا روحي على نجم سهيل
أنا روحي بزواريبا بخور
لو رمل الشط اللي ما بنعد
وصدفاتو المخلوقة ع القد
ومزحات الدهر اللي صاروا جد
ركعولي ما بترك هالسور
...

عكا - للقادم الى عكا خياران، إما أن يسلك طريق الساحل من حيفا، أو طريق الجبل والسهل من الجليل.

هل نحن على أبواب مدن الضفة الغربية لنواجه بكل هذه الحواجز؟ إغلاق للطرق ووجود عسكري كثيف، في حين راحت المركبات الشرطية تذرع المكان. وجودٌ ضئيل للمارة يثير الانطباع بأن المدينة تخضع لحظر تجول، اعتادت السلطات الإسرائيلية فرضه على الضفة الغربية وقطاع غزة.

على مدار الأسبوع الفائت شهدت عكا نزاعاً بين العرب أبناء المدينة والسكان اليهود، ما أعاد إلى الأذهان البدايات الأولى لتاريخ الصراع هنا، كأن الماضي ينبعث، ليؤكد أن المعضلة القديمة لم تحل بعد، وما زال الصراع على الأرض مستمراً.

سكان عكا لم ينخرطوا جميعا في النزاع، إلا أن مشهد المدينة التي باتت ثكنة عسكرية للشرطة الإسرائيلية دل على عمق النزاع، وأن صوت المتحمسين للمواجهة من الطرفين أعلى من صوت المعتدلين ولو كثروا.

الشاب العربي توفيق جمال سائق السيارة في عكا، سوف يظل يتردد اسمه بعد أن عبر بسيارته شارعاً ليس بعيداً عن بيته ليلة «عيد الغفران» ونال من يهود ما ناله من أذى واعتداء.

تاريخ المكان يكشف أن الصهاينة أبدوا زهداً بعكا قبل قيام دولتهم على أرض فلسطين، فلم يكونوا طامعين في البدء بها. ذلك يعزى إلى أن اليهود لا يرون أنهم يرتبطون توراتياً بعكا ولا بعسقلان، وأنه لا تاريخ لهم فيها، كما أوضح لـ«**السجل**» ابن مدينة عكا الكاتب أنطوان شلحت.

وقد أتى زهد الإسرائيليين بمدينة أريحا، حين اختاروها لتكون أولى المدن التي انسحبوا منها العام 1994، حسب اتفاقية غزة – أريحا أولاً، ضمن هذا السياق التوراتي.

عكا العربية

عكا مدينة عريقة في عروبتها، موغلة في انتمائها للحضارة العربية الإسلامية، راسخة مثل أسوارها التي هزمت الغزاة، وهزت هيبتهم، واستخفت بعظمة الفرنسي نابليون بونابرت.

منذ ما يعرف بلجنة بيل، التي ابتدأ معها الحديث عن دولتين عربية ويهودية في فلسطين حتى خارطة التقسيم لعام 1947، ظلت عكا خارج نطاق الدولة اليهودية المقترحة على جزء كبير من ساحل فلسطين ما عدا يافا وغزة. وهكذا وفق التقسيم وبحسب اللجنة الملكية (بعد لجنة بيل) البريطانية العام 1938، وحسب مشروع الحكومة البريطانية لتقسيم فلسطين 1944، ومشروع الدولة الاتحادية الفدرالية الذي أوصى به الخبراء البريطانيون والأميركيون (مشروع مدريسون غراردي) 1946 ومشروع التقسيم الذي أوصت به أكثرية أعضاء لجنة التحقيق الدولية (UNSCOP) وحسب مشروع الدولة الاتحادية الذي أوصت به أقلية الأعضاء في اللجنة الدولية السابقة للعام 1947، ومشروع التقسيم الأخير الذي تم الموافقة عليه في مجلس الأمن الدولي العام 1947.. حسب كل مشاريع التقسيم هذه لم يفكر الساسة والخبراء الدوليين فى وضع عكا ذات الهوية العربية ضمن الدولة اليهودية، ففي العام 1945 بلغت نسبة ملكية العرب للأراضي في عكا (كما هو في سائر فلسطين) 87 بالمئة مضافاً إليها 10 بالمئة ملكية عامة، ولم يمتلك اليهود سوى 3 بالمئة كأي جالية تعيش في أية مدينة.بينما بلغت نسبة السكان الفلسطينيين 96 بالمئة.

حرب العام 1948 حسمت الحدود وأدخلت عكا في الدولة العبرية، فهاجر من هاجر بعد عمليات تصفية وإعدامات للمناضلين والمدنيين خلال الحرب وبعد سقوط المدينة، ولم يبق فيها غير عدد محدود من العرب.اللافت في الأمر أن اليهود لم يقيموا في البلدة القديمة، وما يتفق مع ما ذكره أنطوان شلحت، الذي أضاف أنهم كانوا يترددون في دفن موتاهم في المدينة، وهو ما يفسر إنشاءهم مقبرة خارج حدود المدينة.

أطماع الزاهدين!

منذ سنوات وانسجاما مع العقلية الصهيونية التي تخطط للتخلص من الفلسطينيين أينما وجدوا في أرض فلسطين التاريخية، خطط الإسرائيليون لتفريغ بعض المدن ومنها عكا من أبنائها، خشية العامل الديموغرافي. ورغم ذلك ما زال أبناؤها العرب يشكلون نحو ثلث سكان المدينة البالغ عددهم 50 ألف نسمة، في ظل تغييب متعمد للإحصائيات؛ فالمتحدث الرسمي باسم الشرطة الإسرائيلية ميكي روزنفيلد ذكر في بداية الأحداث أن عدد السكان هو 50 ألف، ثم عاد بعد يومين ليذكر أن عددهم هو 64 ألفاً.

تزايد العرب في المدينة أثار حفيظة الإسرائيليين، خصوصاً المتطرفين من اليمين، الذين لا يتقبلون أن تظل عكا عاصمة الجليل ذات أغلبية عربية لا يهودية؛ لأجل ذلك انتقل إلى عكا مئات المستوطنين القادمين من قطاع غزة والقدس. إضافة الى أعداد تسربت في المواجهات الأخيرة من صفد وطبريا وسواهما.

في مسعاهم لتفريغ المدينة أو الحد من إقامة العكيين فيها، لضمان وجود أغلبية يهودية مستوطنة، يفتعل الإسرائيليون بؤر توتر بين الأحياء الفلسطينية والإسرائيلية في المدينة، ودفع الأقلية العكية لمغادرة الأحياء ذات الأغلبية اليهودية، مع مواصلة التضييق الاقتصادي، حيث يعانى العكيون مشاكل خانقة، إضافة إلى الاتجاه للسيطرة على البلدة القديمة، من خلال الشراء، والاحتيال في عمليات الشراء.

الكاتب ناحوم برنياع في صحيفة «يديعوت أحرنوت» كتب في مقالته الأحد 12 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري بأن «خط التقسيم الديمغرافي في عكا هو خط سكة الحديد من نهاريا. نصف السكان يعيشون غرب الخط والنصف الآخر من الشرق. في الجانب الغربي ينقسم السكان بصورة متساوية يهوداً وعرباً. أما في الجانب الشرقي، فتبلغ نسبة اليهود 99 في المائة. الواحد في المائة 20 الى 30 عائلة عربية، الذين اشتروا شققاً في المجمعات السكانية الكبيرة من الإسكان الشرقي، وهي التي تقع في عين العاصفة." وبث في ثنايا المقال وصفه للعلاقات الشكلية بين العرب واليهود التي تقتصر على رد السلام وحسب.

إقليمي

دوافع عنصرية وراء ما حدث

اتهامات متبادلة

كلا الجانبين يتهم الآخر، حسب ناحوم برنياع، بأنه أعد لهذا النزاع، ويبدو أن الجانبين غير معفيين من المسؤولية، لكن ما كان ليقوم العرب بذلك لو كانت الأمور تجري بشكل سليم بعيداً عن العنصرية واستعداء الآخر.

الخطط الإسرائيلية لتهويد عكا لن تمر بسهولة، كما تم ذلك بشكل ظاهر في يافا واللد والرملة، والسبب، حسب أنطوان شلحت، يعود إلى وجود قرى عربية خارج حيفا تمد عكا بالعنصر البشري.

المدينة باتت تجذب الصحفيين لا السائحين فقط، كل ينظر إليها بمنظاره. في رحلتنا الى المدينة سعدنا بسماع اللغة العربية في عكا، لكن الحال ليس كذلك مع الصحفيين الأجانب والإسرائيليين.

«كنا نتوقع أن يمضي الشبان من الطرفين ليلة واحدة من التنازع، ولم يكن بالحسبان أن يتواصل النزاع. المشكلة دفعت بالقائمين على المهرجان المسرحي إلى إلغائه، ما يتسبب بتضييع فرصة وجود قادمين لعكا، كانوا ينعشون سوقها» بهذه الكلمات بدأ المواطن أبو خليل حديثه، ملقياً المسؤولية على المتطرفين اليهود، فليس السبب مجرد عبور شاب عربي (هو توفيق جمال) بسيارته في عيد الغفران، بل هناك سوء نوايا، والمشكلة تكمن في رفضهم وجودنا لافتاً النظر إلى المثل الشعبي «مش ع رمانه بس القلوب المليانة».

العكيون يرون أن هناك دوافع عنصرية صارخة، فحسب عضو المجلس البلدي المشترك بين اليهود والعرب أحمد عودة، فإنه لا قانون يمنع سير السيارات في عيد الغفران اليهودي، فهناك سيارات يقودها يهود، ما يثبت أن خلفية الأحداث عنصرية.

يتساءل مواطنون عرب: هل من المصادفة تواجد 1500 شاب عنصري من يهود الحي الشرقي وآخرين تمت الاستعانة بهم من أحياء أخرى؟ ذلك يبرهن، في رأيهم، أنه جرى التحضير لهذه الهجمة على العرب، وما حادثة قيادة السيارة العربية إلا ذريعة.يقول عودة إن الاعتداء ليس الأول من نوعه، ففي كل عام يعتدي يهود على عرب، فقد حاولوا إحراق بيوت من قبل، كما شرعوا في الاعتداء على جامع المنشية القريب من الحي الشرقي وبشكل ممنهج.

أبناء المدينة من مسلمين ومسيحيين، يشددون على احترامهم كل الأديان وكل الأعياد، فمنذ أيام قليلة - والكلام لعودة- ودعنا شهر رمضان، ولم نكن نفرض على الزوار اليهود أي سلوك، فكانوا يأتون يأكلون ويشربون في المدينة. لم نمنعهم عن ذلك بسبب شهر الصيام، لذلك لن نقبل أن يفرضوا علينا منع التجول في أعيادهم تحت طائلة الاعتداءات.

تخريب البيوت

«ولعت»، هكذا يقول الأطفال حين يشهدون حدثاً أو نزاعاً بين عائلتين أو مجموعتين متخاصمتين، لكن هذه المرة، يضيف أبو خليل، ولعت بين السكان العرب واليهود ولا بد من إطفائها. لذلك لم يكن من المصادفة اتهام قائد المنطقة الشمالية في الشرطة الإسرائيلية شمعون كورين لفئات يهودية بالتحريض على العرب، وأنها المسبب للأحداث التي أدت لتخريب بيوت وإشعال حرائق.

عائلة الشاب أحمد شعبان هي ضمن 11 عائلة تم تخريب بيوتها وإحراقها على أيدي متطرفين يهود، فلجأت إلى الأقارب بما يثير ذكريات قديمة عن اللجوء.

الصلح خير!

في هذه الأجواء المشحونة رفض حاخام عكا يوسف بشار مساعي الصلح التي بادر إليها وجهاء عكا العرب، واشترط استنكار العرب ما فعله السائق العربي الذي دخل الحي المتدين بسيارته، إلا أن المساعي مستمرة لتطويق الأحداث، خصوصا مع جهود منظمات صغيرة تدعو إلى التعايش.

فقد تنادى عشرات من الشبان والعائلات العربية واليهودية وشرع أطفال وفتيان بكتابة شعارات تشجع العيش المشترك ونبذ العنصرية، لكن الصوت المعتدل الذي يمثل غالبية المواطنين العرب وجزءاً ليس بالصغير من السكان اليهود يرى أنه لا يملك أجندة كي يفرضها، وفي ظل وجود شبان غير ملتزمين، فإنه يسهل إشعال حريق كبير.

سامي الهواري، شاب ناشط في جماعة تعمل من أجل التعاون بين العرب واليهود، أرجع النزاع إلى ما قام به متطرفون يهود يرى أنهم لا يمثلون الغالبية العظمى من اليهود، لذلك ينبغي كما يقول «وقف الفتنة وقطع الطريق على مثيريها».

مؤسسات المجتمع المدني العربي، كمنظمة «مساواة» و«عدالة» وغيرهما، تضامنت مع أهالي عكا. أتى هذا التضامن في سياق بحث الفلسطينيين داخل إسرائيل عن تقرير مصيرهم.

وكانت مجموعات سياسية ومدنية عكية أصدرت وثائق منها: الدستور الديمقراطي، وثيقة التصور المستقبلي، ووثيقة حيفا. تؤكد هذه الوثائق أن العرب الفلسطينيين في إسرائيل هم "أهل الوطن الأصليون". إنهم "مواطنون في الدولة" كما هم "جزء من الشعب الفلسطيني العربي والإسلامي".

غير أن الصوت المسموع هو للمتطرفين الإسرائيليين.

زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» اليميني المتطرف الروسي أفيغدور ليبرمان، دعا إلى قمع العرب وقد رأى أنهم يقومون بانتفاضة جديدة في قلب إسرائيل، وناصره النائب المتطرف أرييه الداد الذي اتهم الشبان العرب بتنفيذ ما أسماه مجازر ضد اليهود، قائلاً: «يجب ألا نفاجأ بتسلح اليهود للدفاع عن أنفسهم في الوقت الذي لا تحميهم الشرطة الإسرائيلية» على حد زعمه.

المستوى الرسمي

على مستوى الخطاب الحكومي، تدعو القيادة الإسرائيلية ممثلة برئيس الحكومة المستقيل أولمرت، وبرئيسة حزب كاديما المكلفة بتشكيل الحكومة ليفني إلى التعايش بين العرب واليهود.

أولمرت هوّن الأمر حين قال إن ما يحدث في عكا «مجرد أمر محلي لا علاقة له بالمستوى العام» قاصداً إسرائيل.

الشرطة الإسرائيلية قامت بعملها وفق الأصول المهنية، كما ذكرأنطوان شلحت، وكما كتب حسن البطل الكاتب الفلسطيني في صحيفة «الأيام» الأحد الثاني عشر من تشرين الأول/أكتوبر الجاري، وكما ذكر كتاب رأي في الصحف العبرية، إلا أن قوات الشرطة تلكأت في تواجدها ولم تسارع في الحضور الى مسرح الأحداث، كما طلب منها عضو الكنيست عن عكا النائب عباس زكور من القائمة العربية الموحدة، الذي طلب من وزير الداخلية الإسرائيلي افي ديختر نشر قوات من الشرطة في المدينة لمنع اليهود من مهاجمة سيارات العرب. لم تتم الاستجابة له، ولم تصل قوات الشرطة إلا حين انطلق النزاع.

وهو ما يسمح باستخلاص أمر ما من الموقف الرسمي الذي اتبع، وهو تفضيل استخدام أسلوب غير مباشر و«ناعم» للحد من وجود العرب في عاصمة الجليل، بعيداً عن العنف الذي يثير الرأي العام المحلي والدولي..

هناك دوافع عنصرية لما جرى، كما يذكر الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي، وأسباب ذات علاقة بالانتخابات كما ذكرت الكاتبة الإسرائيلية ابيرغما غولان في «هآرتس» الأحد الماضي، وأسباب تتعلق بالإحباط لدى الشبان المتعطلين عن العمل خصوصاً من اليهود.

في هذا السياق تقول غولان: «في عكا يحذرون منذ بضعة أشهر من الهياج المتزايد في المدينة استعداداً للانتخابات البلدية. التوتر بين السكان العرب واليهود يتصاعد على خلفية التخوفات من تعميق السيطرة اليهودية الجديدة في المدينة..» وهي تربط ذلك بضائقة اقتصادية اجتماعية في الأحياء المختلطة.

الخطر كما تخشى الكاتبة «أن جهات ذات مصلحة ستضخم الحدث وتلصق به جذوراً قومية، أو على الأقل وطنية، أو على خلفية دينية».

لا تستبعد الكاتبة أن اندلاع النزاع يعود لتسكع شبان في «يوم الغفران». لو لم يكن هناك عربي في المحيط، فلعلهم كانوا سيهاجمون الواحد الآخر، أو يرشقون الحجارة على سائق يهودي ينقل زوجته الى مستشفى الولادة. أما العرب من جانبهم فانفعلوا بتهور زائد إزاء الشائعة عن مقتل السائق".. لم يمض وقت بعيد على الانتهاء من بث مسلسل "باب الحارة" السوري، والذي كرّس في لا وعي الشباب العربي أيضاً انطباعاً عن عنصرية الحارات.. ولا أحد يضمن عدم تجدد النزاع مستقبلاً وبوتيرة أشد. بينما يبدأ الحل بإدارة المدينة من منظور غير عنصري.

فلسطينياً

في الأصداء الفلسطينية سارت مسيرة تضامن شمال قطاع غزة شارك فيها آلاف بدعوة من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وذلك مساء السبت الحادي عشر من الجاري.

حين احتُلت عكا العام 1948

يسرد وليد الخالدي في كتابه «الموسوعة الفلسطينية» وقائع سقوط المدينة قبل 60 عاماً:

«بعد سقوط مدينة حيفا في 1948/4/21، بدأ اليهود الصهاينة، بعد أن استتب لهم الأمر، بتنفيذ خطتهم المسماة «بن عامي» لاحتلال عكا بتطويق المدينة، وقطع الطريق المتجهة منها الى الشمال، واحتلوا تل الفخار (تل نابليون) الواقع شرق عكا، ولم يكن يدافع عن التل سوى سبعة من المناضلين ثم هاجم الصهيونيون المدينة بعد قصفها بالمدافع يوم 25 نيسان/أبريل، وتمكن عدد منهم من احتلال المقبرة الإسلامية الواقعة جنوب شرق المدينة، ثم أخذ سكان عكا ينزحون عنها بسرعة عبر الطريق البرية وطريق البحر، حتى لم يبق منهم ومن لاجئي حيفا سوى سبعة آلاف. وزاد الصهيونيون ضغطهم على المدينة بتلويث مياه نبع الكابري بجراثيم التيفوئيد، ووقع على عاتق اللجنة القومية مهمة إضافية هي محاولة تأمين العلاج بالإضافة الى الطعام والمياه التي بدأت تنضب، وأخذت وفود المدينة تطرق مختلف الأبواب محاولة الحصول على السلاح دون جدوى، لذلك قرر سكان المدينة الدفاع عنها بإمكاناتهم. وفي ساعة مبكرة من صباح 1948/5/15 شن مناضلو عكا هجوماً على الصهيونيين الذين تسربوا الى بعض أحياء المدينة، كمحطة السكة الحديدية الواقعة جنوب شرق عكا وأحد المباني الرسمية في شرقها، وقد زاد أمل المناضلين بقرب دخول القوات النظامية العربية، لكن المدفعية الصهيونية أجبرتهم على الانسحاب بعد أن خسروا عدداً من الشهداء وكبدوا العدو خسائر كبيرة بلغت 60 قتيلاً.

في 16 أيار لم يبق في المدينة سوى 17 مناضلاً، إذ انسحبت وحدة جيش الإنقاذ للمساهمة في القتال مع فوجها في المالكية وضواحيها، ولم تصل الى المدينة أية نجدة رغم دخول الجيوش العربية النظامية الى فلسطين، وأثر في المدافعين عن المدينة قلة الذخيرة والتعب والجوع والعطش والمرض، فقرروا الاستسلام مساء اليوم ذاته. وحينما دخل الصهيونيون المدينة ارتكبوا مذبحة راح ضحيتها واحد وتسعون عربياً، بينهم عدد غير قليل من الشيوخ والأطفال والنساء، وأصدر الصهيونيون فور دخول المدينة أمراً يمنع التجول، وطلبوا من الباقين من سكانها التوجه فرادى الى مبنى الشرطة، حيث تم جمعهم وتفتيشهم، وقتلوا بعض الشبان، واعتقلوا من بقي منهم، وأقام الصهيونيون نصباً تذكارياً لقتلاهم كتب عليه «تخليداً لذكرى ال750من المقاتلين الذين سقطوا أمام أسوار عكا».

إلى الوراء أكثر.. حيث نابليون

«لقد أنستني عكا عظمتي».. عبارة قالها الجنرال الفرنسي الكبير، نابليون بونبارت، وهو يولي منهزماً عن المدينة، التي استطاعت هزيمة جيش جرار، وكانت فاصلة في حرب قديمة العام 1799م.

في العام 1999 أقيمت ندوة بعنوان «مائتا عام على انتصار الشعب الفلسطيني على نابليون أمام أسوار عكا». رعت الندوة اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم في فلسطين، وأشرفت عليها الجمعية الفلسطينية للدراسات التاريخية، ومؤسسة الأسوار (في عكا)، وقدم الباحث الفلسطيني عبد الرحمن المغربي، مداخلة في الندوة حول المقاومة الشعبية في عكا لحملة نابليون، خلص منها الى أن المقاومة الشعبية كانت عاملاً حاسماً في تحقيق النصر على الفرنسيين، حيث تكاتف الأهالي وأقاموا بأجسادهم أحياناً جدراناً للدفاع عن المدينة كلما أحدث الغزاة ثغرة في السور، وأجبروا الغزاة في كل مرة على التراجع تاركين وراءهم مئات الضحايا، كما شكل أهالي عكا، مجموعات ضاربة أغارت على قواعد الفرنسيين تضرب ليلاً وتعود في الصباح.

ممتلكات ثقافية عربية

أدرجت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» مدينة عكا القديمة ضمن المواقع الأثرية في قائمة التراث العالمي. وكانت إسرائيل تقدمت بطلب تسجيل المدينة ضمن القائمة المذكورة، إلا أن المجموعة العربية داخل منظمة اليونسكو احتجت على أسلوب التقديم، وفقاً لمصادر اللجنة الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم.

وذكرت المصادر أنه أمام احتجاج المجموعة العربية تم اتخاذ القرارين الآتيين بالنسبة لمدينة عكا : الأول : ينص على أنه تم تصحيح التسميات التاريخية، وذلك باستعمال اسم «أرض كنعان» و«أرض فلسطين» بدلاً «من أرض إسرائيل» وتمت الموافقة على ذلك من قبل اللجنة. والثاني: تم تثبيت الفقرة التالية بالنسبة لوضع السكان الفلسطينيين في مدينة عكا القديمة «توصي اللجنة الدول المعنية بالقيام ببرنامج اجتماعي واقتصادي لتمكين أهل المدينة من البقاء في أماكن سكنهم الحالية» وتم الموافقة على هذا الاقتراح.

الخلاف الذي ثار في أروقة اليونسكو، يثير مسألة على جانب من الأهمية تتعلق بالوصاية على الممتلكات الثقافية، فعكا تضم ممتلكات ثقافية فلسطينية وعربية حتى ولو خضعت للحكم الإسرائيلي، وهذا الحكم لا يمثل سيادة شرعية حقيقية، فوفقاً لخارطة التقسيم الأممية لعام 1947، تقع عكا ضمن أراضي الدولة العربية، وقد تم احتلالها عسكرياً العام 1948، وطبق على أهلها على مدار أكثر من عقدين قانون الطوارئ الإسرائيلي العسكري.

دولي

قبل أيام من الانتخابات الرئاسية

"الجمهوري الأميركي": ضربات على جسد واهن

صلاح حزين

لم يكن الحزب الجمهوري الأميركي في حاجة إلى فضيحة جديدة لتزيد من تدهور شعبيته وتراجع التأييد الشعبي له في السباق مع الحزب الجمهوري على الوصول إلى البيت الأبيض، خاصة وأنه لم يبق سوى ما يقل عن ثلاثة أسابيع على الانتخابات الرئاسية الأميركية.

الفضيحة الجديدة المشار إليها تتعلق هنا بسارة بيلين، التي كان جون ماكين قد اختارها مرشحة لمنصب نائب الرئيس عن الحزب الجمهوري في حملته الانتخابية. فقد كشف تقرير صدر عن ستيف بلانشفلاور محقق الحكومة في ولاية ألاسكا، وهي الولاية التي تحكمها بيلين، أن تود بيلين، زوج سارة بيلين، كان يتمتع بوضع يمنحه مزية إقامة علاقات مع أوثق مستشاري زوجته، وذلك على الرغم من أنه لا يتمتع بأي صفة رسمية أو شعبية، وأنه استغل هذه المزية لفصل موظف يدعى تروبر واتون من منصبه. أما علاقة بيلين بالموضوع فأنها لم تتدخل لوضع حد للأمر، بل إن هنالك دليلا قويا على مشاركة فعالة في الأمر. "فهي سمحت، وعن عمد لتود بيلين باستخدام مكتب المحافظ وموارد أخرى لمكتب المحافظ، بما في ذلك طريق الوصول إلى موظفي الدولة، في مسعى لإيجاد طريقة لفصل تروبر ووتن." كما قال التقرير.

بيلين وجهت حملتها لتبدو ربة منزل أميركية نموذجية

المشكلة، هي أن سارة بيلين، ومنذ اختيارها مرشحة نائبا للمرشح الجمهوري جون ماكين في حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية، جاءت لتسد فراغا كان يعانيه ماكين في حملته، هو الجانب الحميم من شخصية الرئيس، وهو ما لا يتمتع به ماكين، لذا فإن سارة بيلين سارعت إلى توجيه حملتها بحيث تبدو ربة منزل أميركية نموذجية تقود حياة أسرية ناجحة، وامرأة قوية سوف تأتي بأصوات الديمقراطيين من النساء اللواتي كن مؤيدا لهيلاري كلنتون على أسس نسوية، وكذلك أصوات الديمقراطيين المترددين في تأييد مرشح حزبهم باراك أوباما.

غير أن بيلين لم تخسر هذا فقط، بل خسرت أيضا من راهن على أدائها الذي اعتبر قويا أمام مرشح الحزب الديمقراطي لنيابة الرئيس، جوزيف بايدن، في مناظرة جرت بينهما الشهر الماضي. وربما كان هذا ما جعلها تنتقل لتلعب دور المهاجم لأوباما، بدلا من ماكين، وذلك بعد أن تحول الأخير إلى "خائن" عند بعض الجمهوريين الذين لم يعد أمامهم ما يجذب الناخب، ولم تعد لديهم أي شخصية تتمتع بجاذبية توازي جاذبية المرشح الديمقراطي، هي أثبتت على أي حال، أنها أكثر قدرة على شن هذا الهجوم من ماكين، الذي يضطر لوضع حدود لنفسه في هذا المجال، وبخاصة أنه هو، في النهاية، مرشح الرئاسة الذي يجب أن يتميز بالترفع عن إطلاق تصريحات من هذا النوع ضد أوباما.

ومرة أخرى فربما كان هذا هو السبب الذي جعله، هو شخصيا، يحجم حتى الآن على الأقل، عن شن هجمات شخصية ضد أوباما مثل ارتباط الأخير ببيل آيرز، وهو محاضر في جامعة شيكاغو اليوم، وعلى صلة غير وثيقة مع أوباما، لكن ماضيه بوصفه راديكاليا وعضوا في مجموعة اعتبرت إرهابية في الستينيات من القرن الماضي، كانت دافعا لتسليط الأضواء عليه من جانب الجمهوريين.

وبوصفه واقعيا، فإن ماكين يعرف تماما مدى صعوبة حملته الانتخابية في مواجهة أوباما، لذا فإنه صرح أخيرا في مقابلة تلفزيونية قائلا "أنا دائما في الطرف الخاسر. من البداية كنت على الدوام في الطرف الخاسر." وقال في مقابلة أخرى "لقد كنت دائما، ومازلت محاربا." في محاولة للتذكير بماضيه العسكري، حين أسقطت طائرته في فيتنام في العام 1967، ووقع في أسر القوات الفيتنامية الشمالية.

غير أن ماكين يبدو أنه يخسر في هذا المجال أيضا، حيث أن صحيفة الإندبندنت البريطانية أوردت على لسان مراسلها في فيرجينيا، حيث تقع أكبر قاعدة في العالم لمشاة البحرية الأميركية، وماكين كان أحد "أبطالها"، أن عددا من قدامى المحاربين، وهم أحد أبرز أهداف ماكين في حملته الانتخابية، بدأوا يغيرون توجهاتهم الانتخابية لتصب في صالح الديمقراطيين وأوباما، أو غيرهم، ولكنهم جميعا يلتقون على هجر معسكر رفيقهم في السلاح.

كما أن سوء الطالع يتابع ماكين، حتى في "بضاعته" التي يعتقد أنها لا تبور، أي تاريخه بوصفه أسيرا تميز بالصلابة في وجه الفيتناميين الشماليين آنذاك، والبطل الذي صمد للتعذيب الوحشي الذي مارسه ضده الفيتناميون الشماليون، فقد أجرت صحيفة كوريري ديلا سيرا، وهي أوسع الصحف الإيطالية انتشارا، مقابلة مع قائد حرس السجن الذي اعتقل فيه ماكين في فييتنام آنذاك، قال فيها الأخير إن ماكين لم يتعرض للتعذيب.

ووفقا للصحيفة الإيطالية، فإن نغوين تيان تران، الذي كان قائدا لحرس السجن الذي كان ماكين أحد نزلائه، لم يتعرض للتعذيب، بل إنه، وبعكس ما ادعى، كان يلقى معاملة تفضيلية، نظرا لكونه سليل عائلة لها شأنها في تاريخ البحرية الأميركية. وقال تران للصحيفة إن ظروف السجن المذكور "لم تكن إنسانية حقا، ولكننا لم نعذب ماكين أبدا." وأضاف أن العكس هو ما كان يحدث "فقد أنقذنا حياته بأن عالجناه بأدوية مكلفة جدا، لم تكن في تلك الأيام متوافرة حتى لجرحانا." كما قال.

بوصفه واقعيا، فإن ماكين يعرف مدى صعوبة حملته الانتخابية

لم تبق للانتخابات الأميركية سوى أيام معدودة، ولا يبدو المرشح الجمهوري في أفضل حالاته، فهو يقود حزبا حكم أميركا ثماني سنوات بدأت بكارثة الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، ثم أعقبتها حربان لا يبدو أن الولايات المتحدة قريبة من تحقيق النصر في أي منهما على المدى المنظور على الأقل، ثم جاءت أزمة الاقتصاد الأميركي الكبرى، التي يكاد يكون هناك إجماع على أنها نتاج السياسة الاقتصادية التي اتبعها بوش، والتي جاءت بعد سنوات من الرخاء في عهد الرئيس السابق بيل كلنتون.

في أوقات صعبة مثل هذه، تتحول فضيحة شخصية، مهما بلغت من الصغر، والكشف عن معلومة غير صحيحة، مهما بلغت من عدم الأهمية، ضربات تهوي على جسد واهن فتزيده وهنا، فهل حسمت الانتخابات الرئاسية الأميركية لصالح أوباما؟ رغم كل تلك التطورات السالبة التي طرأت على حملة الجمهوريين أخيرا، فإن من الصعب الإجابة بنعم.

سارة بيلين

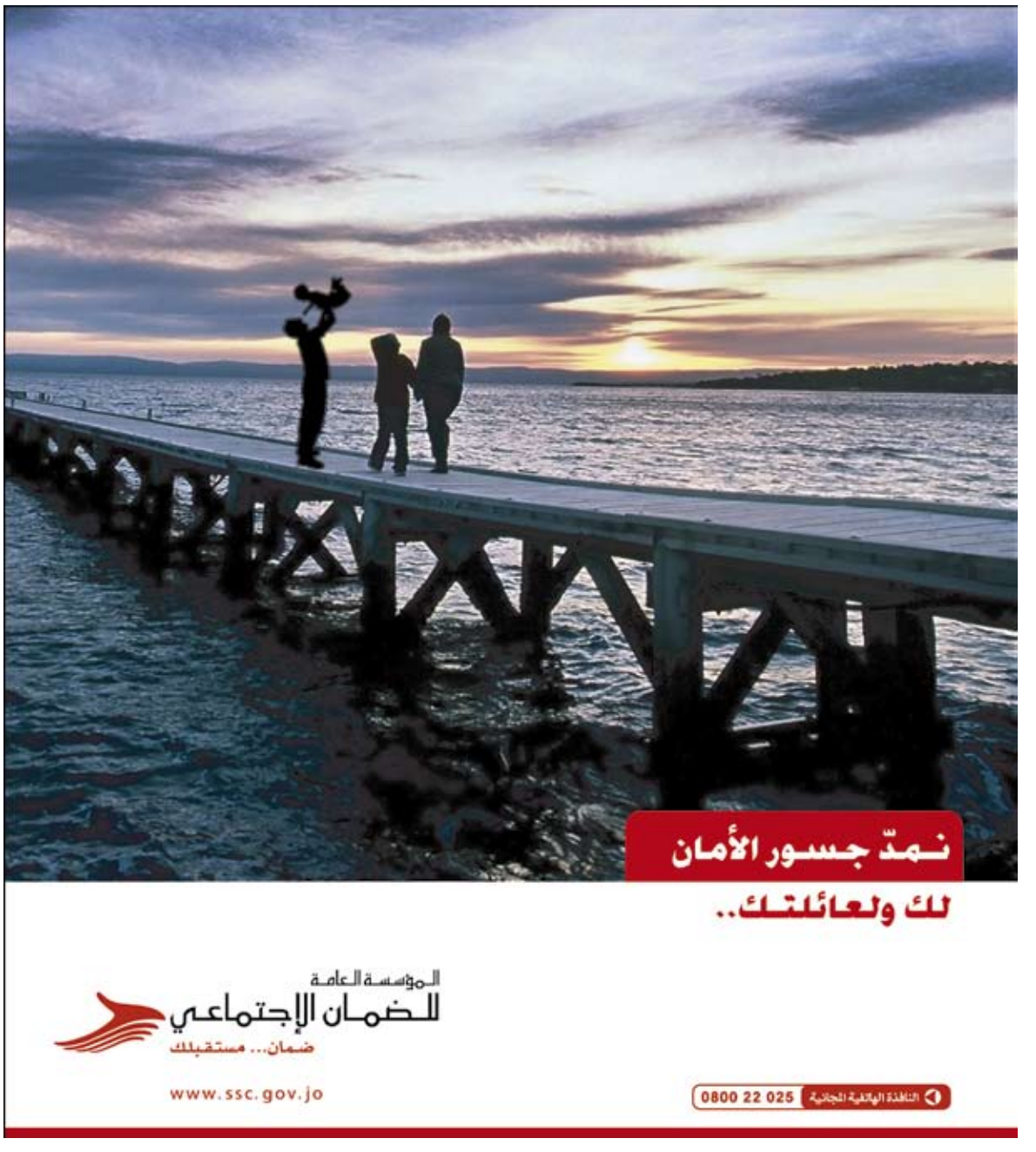

Q.

What are the top two reasons why
smart educated people use our website?

www.al-sijill.com

A.

1. They're educated.
2. They're smart.

السّجل

أسبوعية | سياسية | مستقلة

79 شارع وصفي التل
ص.ب: 4952
عمان 11953 الاردن

هاتف:
00962 6 5549797
00962 6 5536911

فاكس:
00962 6 5536991

البريد الالكتروني:
info@al-sijill.com

اقتصادي

رفض إدخال لاعبين جدد إلى سوق الخليوي

مشغلو الهاتف المتنقل ينتظرون بشغف موقف الحكومة من "الجيل الثالث"

ابراهيم عبد الله

◄ ينظر مشغلو خدمة الهاتف المتنقل وآخرون في السوق المحلية بعين المترقّب خلال فترة الأسابيع القليلة المقبلة لقرار نهائي للحكومة ونتائج لهذا القرار، حيال آليات ترخيص ترددات "الجيل الثالث" في السوق التي أضحت تضم في سجلاتها 5 ملايين اشتراك خليوي، بنسبة انتشار تتجاوز 86 بالمئة.

يتشوّق هؤلاء لمعرفة تفاصيل الموقف الحكومي النهائي من «الجيل الثالث» بعد ان أرجأت إدارات الشركات الخليوية القائمة قراراتها الاستثمارية داخلياً، لحين اتضاح الرؤية بشأن هذا الترخيص، والذي من المتوقع أن يمنح الحائز عليه «ميزة تنافسية» بخدمات جديدة، قد تستقطب شريحة جديدة من المشتركين، بعد أن تراجعت أسعار المكالمات عبر الخليوي لمستويات قياسية يصفها عاملون في السوق بمستويات «حرق الأسعار».

5 ملايين مشترك خليوي بنسبة انتشار تتجاوز 86 بالمئة

حالة الترقب التي يعيشها مشغلو الخدمة، تأتي على خلفية إعلان الحكومة عبر ذراعها التنفيذي في القطاع - هيئة تنظيم قطاع الاتصالات - قبل أكثر من ثلاثة اشهر عن أفكار أولية، تتمحوّر حول طرح عطاءات مفتوحة للتنافس أمام الجميع مشغلين قائمين او مستثمرين آخرين، الأمر الذي قد يفرز لاعبين جدداً في السوق. ترى الهيئة أن السوق المحلية لم تصل بعد الى حالة التشبع وهي رؤية تخالف تحليلات وأفكار الشركات، إلى جانب دراسات محايدة تصف السوق المحلية بـ «الأكثر تنافسية» مقارنة بقريناتها بين أسواق المنطقة العربية، ما أوصلها لمرحلة لا تسمح بدخول منافسين آخرين.

ما زال في خلفية المشهد ما أثارته صفقة بيع شركة أمنية لمجموعة «بتلكو البحرين» قبل عامين بـ 290 مليون دينار (415 مليون دولار) بعد مضي سنة من تشغيل «أمنية» لخدماتها في السوق المحلية وبعد أن حازت على رخصة بلغت قيمة رسمها الأولي 4 ملايين دينار فقط.

وأكّدت هيئة تنظيم قطاع الاتصالات، مؤخراً أنّها في المراحل الأخيرة من صياغة موقفها النهائي حيال ترخيص الجيل الثالث، متوقعةً الإعلان عنه رسمياً نهاية تشرين الأول/أكتوبر الجاري، أو بداية تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل على أبعد تقدير، بعد نيل موافقة مجلس الوزراء بشأنه. في الوقت نفسه تكشف دراسات غير رسمية بأنّ انتشار خدمة «الهاتف المتنقل» أضحت متوافرة بين أيدي 86 بالمئة من الأردنيين.

«هيئة تنظيم الاتصالات» في سبيلها لصياغة موقفها النهائي، استشارت القطاع من مشغلين قائمين أو مهتمين حول ما أعلنته سابقاً حيال ترخيص الجيل الثالث. تسلمّت الهيئة ردوداً من سبع شركات وجهات معنية أبدت ملاحظاتها على الوثيقة الاستشارية «استخدام ترددات الجيل الثالث للاتصالات الخليوية»، التي أطلقت أواخر شهر حزيران (يونيو) الماضي.

ستحدد الهيئة موقفها النهائي بعد الانتهاء من دراسة الردود والملاحظات التي وصلتها عن وثيقة الاستشارة العامة حول ترخيص الخدمة،التي أضحت متوافرة في أسواق 12 دولة عربية.

تصنّف التقنية التي يستخدمها مشتركو الهاتف المتنقل حالياً من «الجيل الثاني»، وتسمح بخدمات المكالمات الصوتية، والرسائل القصيرة، ومتعددة الوسائط، والدخول إلى الإنترنت بسرعات بسيطة.

بينما تتيح تقنية 3G الكثير من خدمات الاتصال المتنقل مثل: الصوت، والصورة، والمكالمات المرئية، والفيديو، ونقل البيانات بسرعات عالية جداً، والبث التلفزيوني على الخليوي وغيرها من الخدمات المتطورة، التي تحتاج إلى سرعات وسعات عالية مثل الولوج إلى شبكة الإنترنت وتطبيقات التجارة الإلكترونية وغيرها من المفاهيم والخدمات.

وكان "الموقف الأولي" للحكومة حيال ترخيص الجيل الثالث، أثار جدلاً واسعاً في القطاع منذ الإعلان عنه قبل شهور، لأنّه يحمل إمكانية دخول شركات جديدة للخدمة التي عرفتها السوق المحلية منتصف التسعينيات من القرن الماضي.

واشتمل «الموقف الأولي» حيال ترخيص الخدمة على خطط لمنح رخصتين للحصول على ترددات في النطاق (2 جيجاهيرتز)، التي تسمح بتقديم «الجيل الثالث» قبل نهاية العام الجاري.

والرخصة الأولى، بحسب ما أعلنت الهيئة حينها، هي للحصول على الطيف الترددي من الجيل الثاني والثالث معاً (3G/2G) العطاء الذي ستضطر الدخول فيه الشركات الجديدة التي لا تمتلك بنية تحتية، والثانية تنحصر في ترددات (3G)، الأمر الذي يرغبه مشغلو الخدمة القائمون كونهم يمتلكون بنى تحتية من الجيل الثاني.

الشركات ما زالت تتحفّظ بشدة على موقف الهيئة الأولي، وبالذات على نتائج دراسة عن سوق الاتصالات الخليوية، التي خلصت إلى أن السوق يستوعب مزيداً من المشغّلين.

يرى مسؤول في إحدى الشركات القائمة، أن الأسلوب الذي طرحته الهيئة لترخيص الخدمة لا يهدف إلا للمساهمة في رفد الخزينة، بغض النظر عن مصلحة القطاع والاستثمار فيه، مشيراً إلى أن آثار صفقة «أمنية» ما زالت تخيّم على قرارات الهيئة، بإصرارها على طرح ترددات الجيل الثالث في عطاءات توفر أكبر دخل للخزينة عند ترخيص الخدمة.

المدير التنفيذي للمالية في مجموعة الاتصالات الأردنية رسلان ديرانية، يثير فكرة أن تحدد الحكومة مبلغاً لثمن الرخصة يوزّع على الشركات القائمة بالتساوي، ما يضمن رفد الخزينة بالإيرادات التي ترقبها الحكومة من ترخيص هذه الخدمة، وتضمن بالتوازي الحفاظ على توازن السوق وزيادة الاستثمار فيه.

قال ديرانية لـ «السجل» إن طروحات الهيئة السابقة تهدف الى إدخال مشغلين جدد ورفد الخزينة بأكبر مبلغ ممكن ثمناً للرخصة، واصفاً هذه الطروحات بغير المنطقية. وقال: «إن السوق وصلت مرحلة متقدمة من المنافسة ودخول أي لاعب جديد بتكنولوجيا تتقدم على المشغلين القائمين سيحمل لا شك آثاراً سلبية على القطاع».

حققت شركات خدمة الهواتف المتنقلة الأربع العاملة في السوق المحلية، إجمالي إيرادات بلغ حجمها 446,2 مليون دولار، ما يعادل حوالي 315 مليون دينار، خلال فترة النصف الاول من العام الجاري.

يتفق مسؤول من شركة «زين» مع ما ذهب إليه ديرانية حول ما أعلنته الهيئة سابقاً، تجاه ترخيص الجيل الثالث منتقداً الطروحات الأولية للحكومة، التي ساوت في المعاملة بين المشغلين القائمين والمحتملين.

بيّن هذا المسؤول أن الدراسات المحايدة تظهر أن سوق الاتصالات المتنقلة المحلية هي من أكثر الأسواق تنافسية في المنطقة، لافتاً لعدم وجود تقديرات للنتائج المترتبة على دخول مشغل جديد للسوق في الأردن في الدراسة الجديدة.

وأكّد على أنّه لا يمكن القبول بطريقة ترخيص قد تنتهي بمرخص واحد على الأقل من مشغلي الخليوي وفق نظام الـ (GSM) بدون رخصة، قد يضطر بعدها هذا المشغل للخروج من السوق.

وكان الرئيس التنفيذي لشركة «إكسبرس» مروان جمعة، انتقد في وقت سابق تحول الهيئة من أسلوب ترخيص الجيل الثاني، الذي اعتمد طيلة السنوات العشر السابقة على أساس التسعير الى أسلوب العطاءات، في وقت تسعى فيه شركة «إكسبرس» الى التحول الى مقدم خدمات خليوية بعد قرار رفع القيود عنها الذي أعلن سابقاً وسيطبق منتصف العام المقبل، ما سيسوق على الشركة «ظلماً» كونها لم تعامل مثل المشغلين القائمين الحاليين، في حصولهم على ترددات الجيل الثاني بأسلوب التسعير.

وأطلق جمعة وقتذاك تحذيراً من إمكانية أن يسوق توجّه الهيئة «آثاراً سلبية» على المستثمرين الحاليين في السوق المحلية. لكن الهيئة برّرت سابقاً توجهها لاتباع أسلوب العطاءات لترددات الجيل الثالث بأنّه «الأسلوب الأفضل عالمياً».

الهيئة ردت غير مرة على انتقادات بعض المسؤولين،بأنّ التوجه لهذا الأسلوب يهدف في الاساس الى ادخال مشغل جديد، والتركيز على رفد الخزينة بأنّه «ليس بالضرورة ان يفوز بالعطاء مشغل جديد»، حيث تظهر التجارب العالمية بأن 29 عطاء للجيل الثالث فاز بها مشغلون قائمون، من بين 32 عطاء طرحت خلال السنوات الماضية في مختلف أسواق العالم.

الدراسة التي اعتمدتها الهيئة - ولم تعلن عن كافة تفاصيلها - قالت: إن سوق الاتصالات المحلية، وصلت حالة النضج وليس التشبع. تسمح حالة النضج التي تتضمّن مؤشرات منافسة عالية بإدخال مشغلين جدد، بينما لا تسمح حالة التشبع بذلك.

الجيل الثالث فرصة لرفد الخزينة بالإيرادات وحفظ التوازن في السوق

تتفق معظم الشركات المشغلة في القطاع على أن السوق المحلية «لا تتسع لمشغل جديد، كونها وصلت حالة شديدة من المنافسة وانتشار الخدمات، وأن دخول أي مشغل إضافي سيضعف حالة السوق وشركاته القائمة واستثماراتها».

وبحسب أرقام غير رسمية بلغت نسبة انتشار الهاتف الخليوي في المملكة 86 بالمئة بعدد اشتراكات بلغ 5 ملايين اشتراك، وما زالت شركة «زين» تستحوذ على الحصة السوقية الأكبر من إجمالي الاشتراكات بنسبة 39,8 بالمئة، تليها شركة «اورانج» التي سجلت حصة سوقية بنسبة 32,8 بالمئة، ثم شركة «أمنية» بحصة سوقية 26,3 بالمئة، وأخيراً شركة «إكسبرس» التي تعتمد تكنولوجيا وخدمة متنقلة مختلفة عن شركات الخليوي السابقة بحصة سوقية 1,1 بالمئة.

وشركات الاتصالات المتنقلة العاملة في السوق المحلية مملوكة في معظمها لمجموعات إقليمية أو عالمية، وهي: «مجموعة زين الكويتية»، و«بتلكو البحرين»، و«فرانس تيليكوم»، و«فيتل» الاستثمارية.

أظهرت دراسة لمجموعة «المرشدون العرب»، المتخصّصة في دراسة أسواق الاتصالات العربية، صدرت العام الجاري أن خدمات للاتصالات المتنقلة «3G" متوافرة حالياً في أسواق 12 دولة وذلك من بين أسواق 19 دولة عربية تشملها دراسات المجموعة.

قالت الدراسة، إن 19 شبكة للاتصالات المتنقلة تقدّم خدمات الجيل بشكل تجاري في أسواق الدول الـ 12 التي أظهرت الدراسة تواجد الخدمة فيها، وهي دول: البحرين، ومصر، والعراق، والكويت، وليبيا، وموريتانيا، والمغرب، وعمان، وقطر، والسعودية، والسودان، والإمارات.

وفقاً لنتائج الدراسة "لا تتواجد خدمات الجيل الثالث حالياً في أسواق دول الجزائر، والأردن، ولبنان، وفلسطين، وسورية، وتونس، واليمن».

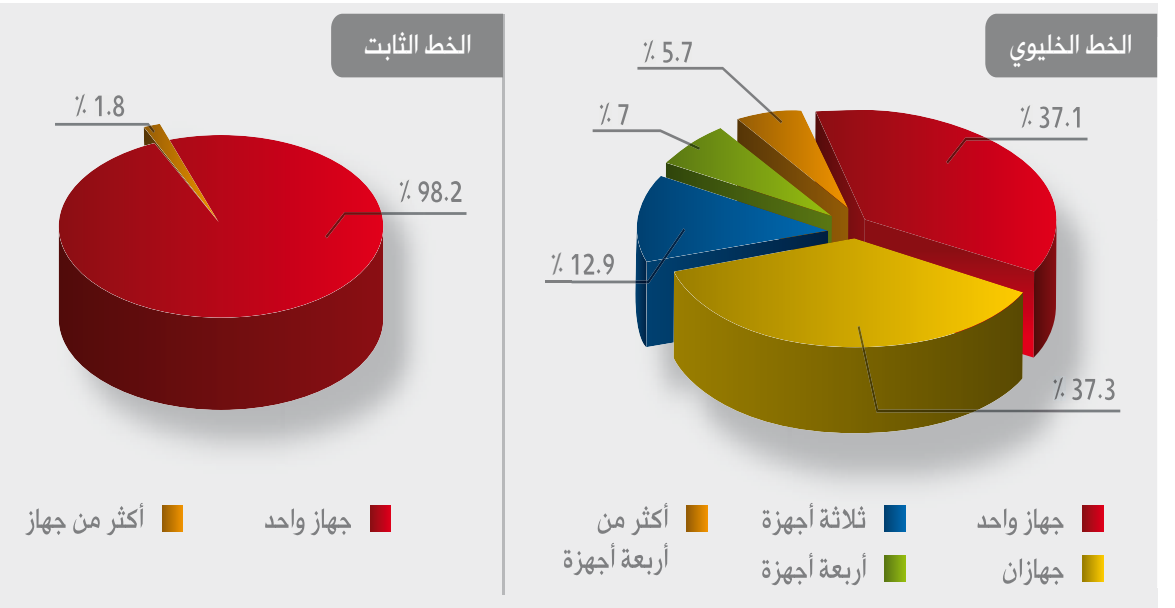

◄ التوزيع النسبي للأسر التي لديها خط هاتف (خليوي / أو ثابت) حسب عدد الخطوط 2007

اقتصادي

أزمة الاقتصاد الأميركي تطيح بجميع المؤشرات

أسامة جميل

انجرفت الأسهم الأميركية إلى مستويات لم تلامسها منذ أعوام في غضون الأسابيع الثلاثة الماضية، لتعكس مدى تعمق الأزمة المالية التي تخنق رئتي الاقتصاد الأميركي.

ولم تنجح محاولات الحكومة الأميركية المتتالية في كبح تدحرج الأسهم نحو الهاوية، لتصر الأخيرة على الانخفاض حتى فقدت ثلث قيمتها منذ أن كشفت الأزمة المالية عن أنيابها بإعلان بنك "ليمان برذارز " إفلاسه منتصف الشهر الماضي.

وعلى مدى الأسابيع الثلاثة الماضي، فقد مؤشر داو جونز 28 بالمئة من قيمته، فيما تراجع مؤشر نازداك بنسبة 29 بالمئة، أما مؤشر إس آند بي فانخفض هو الآخر بنسبة 31 بالمئة.

وتدخلت الحكومة الأميركية من خلال تنفيذ خطة إنقاذ للنظام المالي بكلفة 700 بليون دينار لكن أثرها كان ضئيلاً، وسرعان ما تلاشى في أسواق المال وواصلت الأسهم مسلسل انخفاضها.

غير أن رئيس الاتحاد الفدرالي الأميركي بن برنانكي قال في تصريح صحفي «إن الخطة بحاجة إلى فترة من الزمن لتصحح أوضاع السوق».

وبدأ انهيار الأسهم في التاسع عشر من الشهر الماضي بعد أن زلزل الإعصار المالي كيان الاقتصاد الأميركي بإعلان مجموعة من المصارف إفلاسها واحداً تلو الآخر في تسارع أشبه بلعبة "الدومينو".

وما أن تجذرت المخاوف من صعوبة تدارك الأزمة، حتى واصلت الأسهم الأميركية انخفاضها بسرعة بلغت أوجها في تداولات الأسبوع الماضي.

وكان إعلان التدخل من قبل البنوك المركزية العالمية لمحاصرة الأزمة عدل من منحنى الأسهم التنازلي بشكل طفيف، وذلك من خلال خفض معدل فائدتها الرئيسية بنصف نقطة مئوية، في خطوة جديدة وكبيرة لمواجهة الأزمة المالية العالمية المتفاقمة.

أما اليوم الأخير من تداولات الاسبوع الماضي فأنقذت الأسهم من الهبوط إلى مستويات أكثر تدنيا، إذ ارتفعت في آخر التداولات بفعل خطاب الرئيس الأميركي جورج بوش الذي أكد فيه متانة الاقتصاد الأميركي وامتلاك بلاده أكثر من خيار لمواجهة الأزمة.

ويضاف إلى ذلك، اتفاق وزراء المالية وحكام المصارف المركزية في دول مجموعة البلدان الصناعية السبعة الكبرى، الجمعة الماضية في واشنطن، على «خطة تحرك» تهدف إلى إعادة الثقة بعد أسابيع من الانهيارات في أسواق المال في العالم.

مؤشر داو جونز

فقد مؤشر داو جونز 28 بالمئة من قيمته منذ التاسع عشر من الشهر الماضي حتى نهاية تداولات الأسبوع الفائت.

وكان المؤشر عند مستوى 11,610 في التاسع عشر من الشهر الماضي، واستمر في الانخفاض في الأيام العشرة التالية حتى لامس مستوى 10,409، وظل المؤشر ينخفض في الأسبوع التالي إلى أن بلغ مستوى 9,574.

ولم يتوقف المؤشر عن الانخفاض حتى انزلق إلى مستوى 9,157 في الثامن من الشهر الحالي، وزادت حدة انخفاضه حتى تراجع المؤشر دون مستوى 9 آلاف ليغلق تداولات الأسبوع الماضي عند مستوى 8,366.

ويشار إلى أن يوم الجمعة (10/9) كان أكثر الأيام قسوة على مؤشر داو جونز، إذ تراجع إلى مستوى 7,878 لكن عمليات شراء دفعته ليغلق عند مستوى 8,366.

مؤشر إس آند بي

لم تكن حال مؤشر إس آند بي أفضل من حال مؤشر داو جونز، إذ تراجع بنسبة 31 بالمئة في الأسابيع الثلاثة الماضية.

وبدأ المؤشر تداولاته عند مستوى 1,281 بعد أيام قليلة من إعلان «ليمان براذرز» إفلاسه منتصف الشهر الماضي، ثم انخفض بعد عشرة أيام إلى مستوى 1,114، وبعدها بأسبوع إلى مستوى 1,009. وأكد المؤشر استمراره في الانخفاض حين تراجع دون مستوى 1,000 إلى 837 يوم الجمعة (10/9)، لكنه أغلق عند مستوى 888.

مؤشر نازداك

نزف مؤشر نازداك حتى تراجع بنسبة 29 بالمئة في الأسابيع الثلاثة الماضية، وأغلق عند مستوى 1,276.

هبط مؤشر نازداك من مستوى 1,801 في التاسع عشر من الشهر الماضي، إلى 1,647 بعد خمسة أيام، وسلك بعدها وتيرة تنازلية ليقف عند مستوى 1,494 في التاسع والعشرين من الشهر الماضي.

واستمر المؤشر في الانخفاض بعد ذلك ليتراجع إلى مستوى 1,343 بعد أسبوع، ثم انزلق نازداك إلى أدنى مستوياته وصولا إلى 1,198 يوم الجمعة (10/9)، لكنه أغلق عند مستوى 1,276.

عملات ومعادن

تسونامي النفط يهدأ

وسعر البرميل يلامس مستوى 77 دولارا

استمرت أسعار النفط في الانخفاض خلال الفترة الماضية حتى انحدر سعر برميل النفط إلى مستوى 77 دولارا الأسبوع الماضي، وبلغ سعر إغلاقه 80 دولارا.

وبذلك يكون النفط قد انخفض بنسبة 45 بالمئة مقارنة بأعلى سعر له خلال العام الحالي حين قفز سعر البرميل إلى 146 دولارا.

منحنى الذهب يفاجئ العاملين فيه

أثار الذهب تساؤلات عديدة خلال الفترة الماضية حول توجهات أسعاره، لا سيما وأنه بات يشهد تذبذبات وصلت بالمعدن النفيس لينخفض أو يرتفع بمقدار 100 دولار في اليوم الواحد. وبلغ سعر إغلاق الذهب 845 دولارا للأونصة في آخر يوم من تداولات الأسبوع الماضي.

اليورو دون مستوى 135 مقابل الدولار

لم تنجح محاولات اليورو المتتالية في استعادة هيبته مقابل الدولار، لا سيما وأنه ظل ينخفض في الأسابع الماضية في صورة تعكس حال اقتصاديات الدول الأوروبية.

وأغلقت العملة الأوروبية تداولات الأسبوع الماضي عند مستوى 134,12 دولار بعد أن حقق مستوى 160,000 دولار خلال العام الحالي.

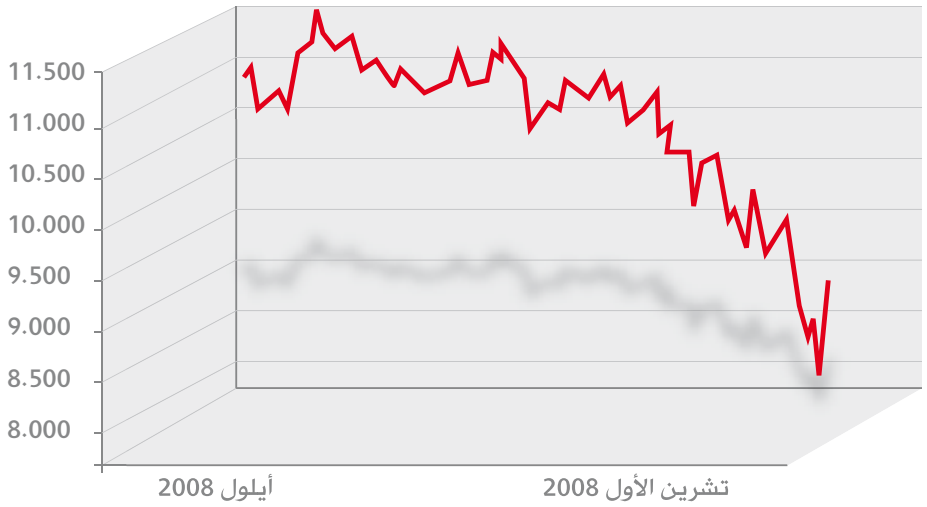

مؤشر داو جونز

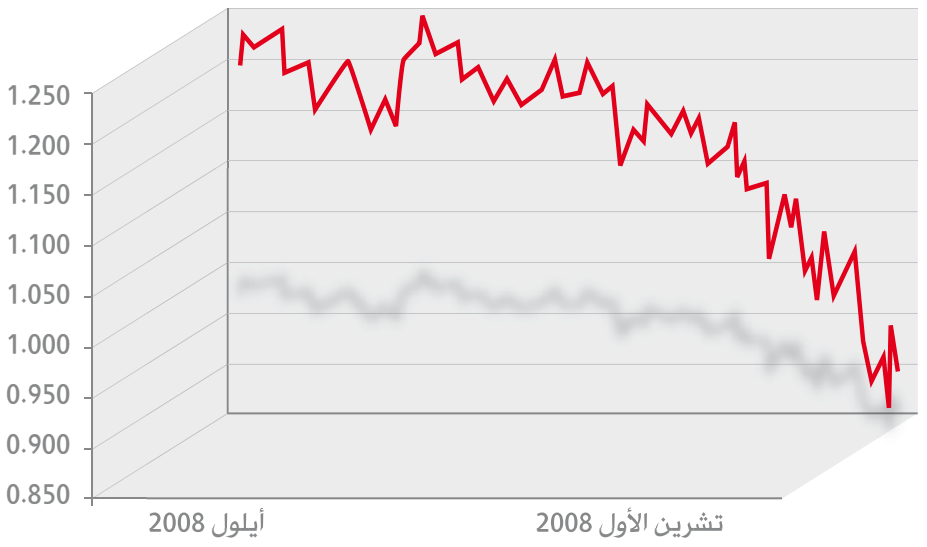

مؤشر إس آند بي

الإنفاق الحكومي يشعل نيران التضخم

السّجل - خاص

يعطي انخفاض أسعار النفط والسلع في الأسواق العالمية فسحة من الأمل للمستهلك الذي آن له أن يرتاح بعد صدمة ارتفاع أسعار الوقود والغذاء التى قفزت بمعدلات التضخم الى أعلى مستوى لها منذ الأزمة الاقتصادية فى العام 1989، إذ تراجعت أسعار مادتى النفط والقمح منذ أعلى صعود لهما هذا العام ما بين 30 إلى 40 بالمائة.

لكن الأمل بضبط معدلات التضخم المستورد يضيع عند معرفة أن إنفاق الحكومة زاد على 33 بالمئة منذ بداية العام ما سيقلص فرص الأردن في الاستفادة من انحسار التضخم المستورد في الوقت الذي يدعم الدولار القوي هذه الآمال لانعكاسه إيجابياً على قيمة المستوردات التي تسدد باليورو.

الإنفاق الحكومي غير المضبوط سيضعف سياسات البنك المركزي في ضبط التضخم بأدوات نقدية وسياسة مالية من أهمها إبقاء فروقات الفائدة على الدينار مقارنة بالدولار والتى ساهمت بلجم أثر التآكل فى مداخيل الشرائح الدنيا من المجتمع الأردني التي تشكل أغلبية سكانه.

وخطورة مستوى التضخم في شهر آب/أغسطس أنه قفز إلى 19.9 بالمئة، وهي نسبة تتجاوز نسبة التضخم التي حدثت إبان حرب الخليج والبالغة 16 بالمئة ويضاعف الحالة سوءاً ما يصاحبها من ملامح جمود اقتصادي بعد سنوات من التوسع في الائتمان العقاري وشراء الأسهم والإقبال على الاستثمار غير التنموي.

صندوق النقد الدولى من جانبه توقع تضخماً تراكمياً بحدود9 بالمئة كمتوسط لهذا العام مقارنة بـ 5.4 بالمائة العام الماضي شريطة ربط الأحزمة دون عودة قريبة لمستويات دون الخمسة بالمئة التي سادت حتى 2006.

إيجابيات ضبط التضخم كثيرة في بلد ذي اقتصاد محدود الموارد، تعاني المداخيل فيه من تواضعها، إذ لا يتجاوز دخل 70 بالمئة من القوى العاملة فيه مبلغ 300 دينار شهرياً، ما يسهم بانزلاق هذه الأسر إلى ما دون خط الفقر الذي يقدر حالياً بحوالي 504 دنانير سنوياً للفرد الواحد.

كما أن لتخفيض معدلات الأسعار دورا مهما في استقرار العلاقات الإنسانية، إذ يصاحب تراجع المستوى المعيشي، في كثير من الأحيان، حالات احتقان لدى الأفراد تنعكس في مشاكل اقتصادية، وانحراف الأفراد إلى اتجاهات سياسية غير مقبولة.

أيضاً يدعو استمرار تصاعد التضخم للقلق باتجاه تزايد معدلات البطالة بشكل عام بسبب ضعف مقدرة القطاعات الاقتصادية على توفير فرص عمل جديدة أو تقليص الفرص القائمة.

بالمجمل للتضخم مخاطر وسلبيات متعددة لا يمكن إنكارها، ويبقى القبول بفكرة التضخم المستورد مبرراً. أما الرضوخ للتضخم الذي تصنعه سياسات الحكومة الاتفاقية، فهي مسألة غير مستساغة، فمهمة الحكومة ضبط التضخم لا زيادته.

اقتصادي

بورصة عمّان ودّعت أسوأ أسابيعها

أحمد النمري

تعرضت بورصة عمّان خلال الأسبوع الأخير المنتهي يوم الخميس، الثامن من الشهر الجاري، إلى تدهور حاد في أسعار غالبية الأسهم المتداولة، بما فيها تلك المسماة بالقيادية، وفي القطاعات الاقتصادية كافة، وبمستويات هبوط غير مسبوقة طيلة الأيام الأربعة الأولى من الأسبوع، وبنسبة انخفاض 14.3 بالمئة، تلاه تحسن عابر في اليوم الأخير من الأسبوع بنسبة 2 بالمئة، لتصبح محصلة نسبة الانحدار السعري خلاله 12.3 بالمئة، وهي نسبة شطبت كل معدلات الارتفاع أو قفزات الأسعار في الأرقام القياسية المرجحة بالأسهم الحرة منذ بداية 2008، وليتحقق بدلاً منها انخفاض بنسبة 5.4 بالمئة، خلال ما مضى من 2008، مقارنة بالفترة نفسها من 2007، بحيث يصبح من المنطقي وصف هذا الأسبوع بالأسود، وأن توصف الأيام الأربعة الأولى منه بأنها الأكثر سوءاً في تاريخ البورصة الأردنية.

وقد تضافر أكثر من سبب، كل على حده، أو بالتراكم، أسباب خارجية، وأكثر عوامل محلية نجم عنها هذا الإعصار الشبيه بـ«تسونامي».

ولم يكن هناك مناص من أن تتأثر سلباً مختلف جوانب الأوضاع الاقتصادية والمالية والنقدية الأردنية بتداعيات أعمق أزمة اقتصادية ومالية ونقدية أصابت الاقتصاديات الرأسمالية في مرحلة عولمتها في العمق، وما تزال، والتي أعادت إلى الأذهان والى أجندة الأحداث، ذكرى تدهور أسعار الأسهم السريع في بورصة نيويورك يوم الخميس الأسود 29 تشرين الأول 1929، وبنسبة انخفاض 22.6 بالمئة، في يوم واحد ليغطس الاقتصاد الأميركي بعدها في فترة الركود الطويل حتى 1933 وتبرز تداعياته الصعبة والقاسية المتمثلة في ارتفاع أرقام ومعدلات الفقر والبطالة وتعميم التناقضات الاجتماعية والاختلالات الاقتصادية والمالية والنقدية.

المؤشر يفقد اكثر من 15 بالمئة من قيمته خلال أيام

تصريحات وزراء ومسؤولين حكوميين بأن البورصة والاقتصاد الأردني لن يتأثرا سلباً بالأزمة الأميركية الخانقة تعتبر مجانبة للصواب، ومضرة، ومضللة حتى مع افتراض حسن النية والرغبة من بعضهم بنشر أجواء التطمين وتجنب حالات «الفزع»، إذ اثبت التدهور الحاد والمتسارع، بعد مواقف وتصريحات كهذه خطل أو خطأ، إنْ لم نقل خطيئة مواقف وتصريحات كهذه، لا تزيد عن كونها «برشامة مسكنة مؤقتة لا أكثر»، يكون الضرر والخسائر بعدها أضعافاً مضاعفة.

وخلافاً لتقديرات وتقييمات العديد من المتعاملين والوسطاء والمحللين المرحبة والمهللة، بما كان يتحقق من ارتفاعات قياسية في أسعار بورصة عمّان ومؤشرات أدائها خلال فترات زمنية قصيرة، واعتبارها تعكس نجاحاً وإنجازاً، فإننا في أكثر من مقالة ودراسة وتحليل منشور اعتبرنا الارتفاعات السريعة والمتسارعة هذه في الأسعار وفي الأداء، بأنها غير موضوعية وغير مبررة علمياً، وبأنها أقرب إلى «الفقاعة»، الناجمة عن مسلسل من مضاربات بعض رجال الإدارة والمتمولين والوسطاء وكبار المساهمين الأردنيين وغير الأردنيين، في أجواء وظروف إجراء تغييرات وتعديلات تشريعية وتنظيمية انفتاحية يشوبها الاختلالات وتحيط بها الاعتبارات المصلحية الضيقة، وتوقعنا بأن فقاعة كهذه سوف يكون مصيرها الذوبان في أي وقت، ولأي سبب محلي أو خارجي في حركة تصحيحية قاسية وحادة، طالما لم تتم معالجة هادئة مسبقة لها تقتلع الأسباب التي أدت إليها من جذورها بعيداً عن الترحيب والتفاخر بنسب وأرقام متورمة مفتعلة في جانب كبير منها والاستفادة منها مِمّنَ افتعلها.

إلى جانب ذلك، كانت هناك توجهات وسياسات أدت إلى تعميق ارتباط الاقتصاد الأردني بالاقتصاديات الرأسمالية الأميركية والدولية، وعملت على انخراطه واندماجه فيها، واعتبار ذلك في منطلقات الليبرالية المفرطة في يمنيتها ضرورة للنمو والتقدم، فإن الكثير من التغييرات السلبية هنا تمت من خلال إجراء تعديلات متتابعة في قوانين الشركات والبنوك وهيئة الأوراق المالية وفي الأنظمة والتعليمات الصادرة بمقتضاها، تضمنت مستجدات انفتاحية أو انغلاقية غير ملائمة فتحت الطريق واسعاً أمام تجاوزات ومضاربات ممهدة لأزمة أو أزمات لاحقة، وتوازن هذه مع تلك التي برزت في الساحة الدولية وتجاوزتها في أكثر من حالة. من ذلك، وعلى سبيل المثال، اللجوء إلى اعتماد نهج «الاكتتاب الخاص»، والتوسع في الرسملة بعد شطب ضريبتها، وتشجيع الاكتتابات الحصرية الكبيرة، وابتداع عنوان «الشريك الاستراتيجي» لها، فرص الخصخصة بما نجم عنها من زيادة ثقل وقدرة كبار المساهمين والمتعاملين في التأثير الذاتي في واقع واتجاه الأسعار. كما أن السماح للوسطاء بإدارة محافظ خاصة بهم، وتضاعف أعدادهم ساهم في ذلك، وبعد أن كان من غير المقبول إدراج أسهم الشركات المساهمة الجديدة قبل مرور سنتين من تأسيسها، ونشر قوائمها المالية خلالها، وهو الإجراء الأكثر منطقية، فإن المستجدات الأخيرة في البورصة سمحت بالإدراج السريع، وأيضاً «بتعويم أسعارها» وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ولتكون المضاربة سيدة الميدان.

كما تضمنت التعديلات في الأنظمة والتعليمات السماح للشركات «بشراء أسهمها»، وأيضاً السماح بعمليات «التمويل على الهامش»، والتداول بأجل ليكون ذلك مدخلاً واسعاً لارتفاعات مفتعلة في أرقام مؤشرات البورصة. والمفارقة أن إدارة البورصة وهيئة الأوراق المالية، تراجعت بسرعة، وربما تحت ضغوط، عن قرار صحيح لها بضرورة اقتصار التداول على الأساس النقدي فقط.

أزمة البورصة المحلية والأزمة العالمية عمقت تراجع السوق المالية

وخلافاً لأصوليات كانت متبعة ومحترمة في الماضي أجازت الليبرالية الجديدة وشجعت قيام وحدات الجهاز المصرفي بمنح المتاجرين بالأسهم قروضاً تواصلت في الارتفاع ليصل مجموعها حالياً إلى 500 مليون دينار «عدا عما يتم استخدامه لهذا الغرض من قروض ممنوحة تحت عناوين وأهداف أخرى»، وسارعت أيضاً إلى إلغاء ضريبة التوزيع بنسبة 10 بالمئة، بحجة «تشجيع الاستثمار!!»

أزمة البورصة، وأزمة الاقتصاد الأردني، تتطلب تغييرات واسعة في المناهج والسياسات المعتمدة التي كانت سبباً رئيسياً في حدوثها إلى جانب إجراء تغييرات موازية في الطواقم التي وضعتها ونفذتها.

تزايد الإنفاق يستنزف المدخرات في ظل تضخم مرتفع

أسامة جميل

تثبت الأرقام الرسمية المتعلقة بنسب الإدخار في المملكة عجز الحكومات المتوالية، والمواطن الأردني على حد سواء، عن التوفيق بين معدلات الدخل والإنفاق لصالح الإدخار، لا سيما في ظل التغيرات العالمية.

وعلى مستوى الاقتصاد الكلي، تشير أرقام البنك المركزي إلى أن حجم الاستهلاك الكلي يفوق ما يجنيه الاقتصاد الوطني طوال العام.

وتظهر الأرقام أن الادخار المحلي، وهو الناتج المحلي الإجمالي مطروحاً منه الاستهلاك الكلي، سجل نسبة سالبة مقدارها 7.3 بالمئة في العام 2005، علما بأن الادخار القومي، وهو الناتج القومي الإجمالي مطروحاً منه الاستهلاك الكلي، سجل نسبة سالبة أيضاً وبمقدار 4.1 بالمئة خلال الفترة ذاتها.

أما الأرقام الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة، فتظهر عجز الأسر الأردنية عن الإدخار نتيجة الفجوة الحاصلة بين متوسط دخل الأسرة السنوي ومتوسط إنفاقها.

كما تشير الاحصاءات إلى أن متوسط دخل الأسرة بلغ 6.2 الف دينار سنوياً، مقابل متوسط إنفاق بلغ 7.5 ألف دينار شهرياً، وهذا يعني أن متوسط عجز الأسرة الأردنية بلغ 1331 ديناراً سنوياً.

وتبين الإحصاءات أيضاً أن نسبة نمو إنفاق الأسر بلغت 9.5 بالمئة بين العامين 2002- 2006 علما بأن نسبة نمو الدخل سجلت زيادة قدرها 3.6 بالمئة خلال الفترة ذاتها.

ويواجه العشريني طارق صلاح، «ضائقة مالية» نهاية كل شهر بعد أن تستنزف مصاريفه اليومية الاعتيادية راتبه الشهري البالغ 300 دينار.

ويقول صلاح: «ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة لا يتيح لي فرصة لادخار جزء من راتبي رغم ابتعادي عن الصرف على الكماليات».

ظاهرة الادخار السالب ليست جديدة على الاقتصاد الوطني، وهي ناتجة عن حجم الاستهلا ك الكبير، ويقويها النمط الاستهلاكي «غير العقلاني الذي عزز من فرص الغلاء المعيشي المستورد لجعل نسب الادخار سالبة».

ويشار إلى أن نسبة الادخار كانت سالبة منذ العام 2000 حيث بلغت 4.3 بالمئة وانخفضت إلى 4 بالمئة في العام الذي تلاه، لكنها عادت لتسجل نسبة موجبة في العام 2002 حين بلغت 0.9 بالمئة ثم عاودت الانخفاض بعد ذلك حتى تراجعت إلى 7.3 بالمئة في السالب في العام 2005.

سداد الفجوة الحاصلة بين الدخل والإنفاق يتم عادة من خلال مصادر مختلفة تتمثل في القروض أو بيع الأصول وحوالات العاملين الأردنيين في الخارج.

وفي إشارة إلى حجم الاقتراض الذي تمنحه البنوك في المملكة لصالح الأفراد، ارتفعت التسهيلات الائتمانية من البنوك المرخصة تحت بند «أخرى»، الذي يتمثل في غالبيته بتسهيلات أفراد، بمقدار 260.6 مليون دينار أو ما نسبته 22.4 بالمئة من إجمالي الزيادة المتحققة في الأشهر الخمسة الأولى من العام الحالي.

أما حوالات العاملين في الخارج، فارتفعت خلال السنوات الأخيرة، بشكل ملحوظ، فيما بلغت قيمتها 820 مليون دينار خلال الثلث الأول من العام الحالي، بارتفاع بلغت نسبته 12 بالمئة مقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي.

ويؤكد الخبير الاقتصادي مازن مرجي، أن المؤشرات الاقتصادية على مستوى الاقتصاد الكلي تبين عجزاً في الميزان التجاري ونسبة مرتفعة نسبياً للديون الخارجية، وهو الأمر الذي يثقل كاهل الحكومات ويمتص قدرتها على الإدخار.

وتنبع أهمية الادخار من كونه مصدراً لتمويل المشاريع الاستثمارية عبر رؤوس أموال محلية، ودوره في التقليل، قدر الإمكان، من الاعتماد على مصادر خارجية لدعم الاقتصاد المحلي، إضافة إلى قدرته على امتصاص آثار الصدمات المالية التي قد تواجه الأفراد.

رفع نسب الادخار متعلق بالتركيز على مبدأ الاعتماد على الذات، لكن تطبيقه ليس بالأمر السهل على المدى القصير أو المتوسط لا سيما في ظل ارتفاع حجم النفقات الناجم عن ارتفاع معدلات التضخم.

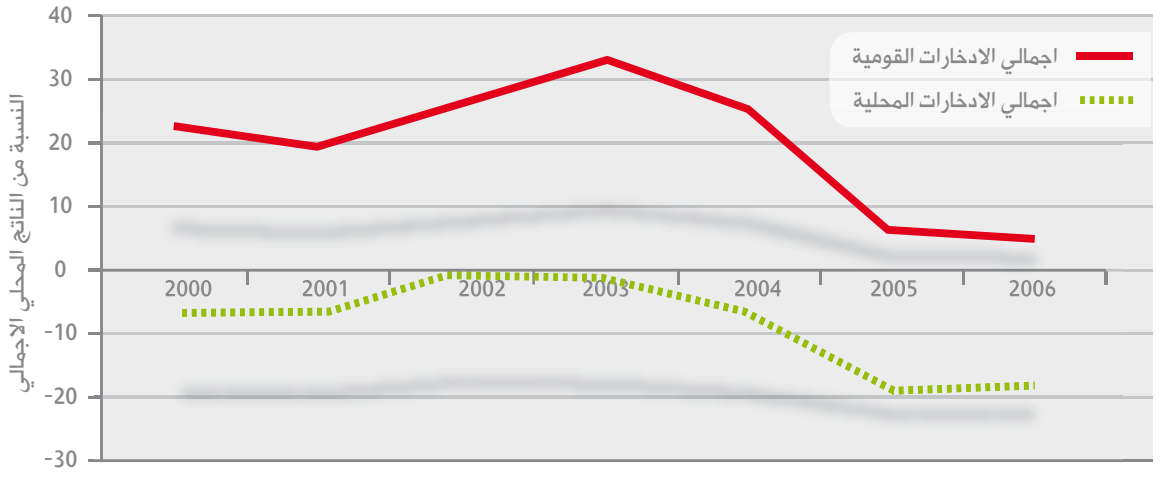

انخفاض الادخار في الأردن على المستوى الكلي

استهلاكي

التحطيب خيارٌ أخير أمام المواطن

"معونة الكاز": مساهمة حكومية لمواجهة الشتاء

مع انخفاض درجات الحرارة واقتراب موسم الشتاء، يضاف هَمٌّ جديد إلى هموم الأسر الأردنية التي مرّت بصيف قاس ارتفعت فيه الأسعار بوتيرة متصاعدة أكثرً حدة من درجات الحرارة.

ويراود أربابَ الأسر شعورٌ مختلط بين الخوف والرجاء. خوف من أن تبقى أسعار المحروقات على حالها، ورجاء بأن تواصل أسعار النفط العالمية انخفاضها ليتبعها انخفاض مماثل على الأسعار محليا.

وارتفعت أسعار المحروقات بشكل صاروخي الصيف الفائت، وصل معه ليتر الديزل والكاز إلى مستويات قياسية تجاوزت 70 قرشا للتر. الكاز والديزل هما أكثر ما تستخدمه العائلات الأردنية للتدفئة، مع ارتفاع استخدام الكهرباء ووسائل أخرى «غير تقليدية» مثل الحطب وجفت الزيتون.

لكن الخيارات أمام العائلات الأردنية أصعب هذه السنة. العام الماضي شهد إقبالا واسعا على استخدام الكهرباء التي قال مستخدموها إنها آمن وأرخص نسبيا.

لكن هذا العام، ومع «تعديل» الحكومة لتعرفة الكهرباء بنسبة 20 بالمئة على «الشريحة» الثانية فما فوق، والتي يزيد استهلاكها على 160 كيلو واط شهريا، فإن استخدام مدافئ الكهرباء سيصبح مكلفا جدا.

أسعار الحطب كانت شهدت العام الماضي ارتفاعا ملحوظا قفز عبره سعر الطن من 50 دينارا إلى ما يزيد على 300 دينار للحطب الأردني، وإلى ما يزيد على 150 دينارا للحطب السوري المهرب.

رامي عبد العزيز، موظف في القطاع الخاص، محتار هذا العام. يقول: "أخشى أن يأتي الشتاء بسبب غلاء المحروقات. استغنينا في العامين الماضيين عن استهلاك الديزل واستبدلنا به الكهرباء، لكنها أصبحت مكلفة جدا هذا الصيف، فما بالك بالشتاء".

يضيف رامي وهو يبتسم: "جلسنا أنا والوالدة نفكر في خياراتنا، فلم نجد شيئا خفيفا على الجيبة. وعندما اقترحت امي تركيب مدفأة على الحطب قلت لها إن سعر الحطب مرتفع جدا، فضحكت قائلة إنه ليس لدينا هذا العام سوى الإقامة في المطبخ وتشغيل فرن الغاز والتدفؤ به".

تجار المدافئ الكهربائية والمكيفات أكدوا العام الماضي أن مبيعاتهم قفزت 50 بالمئة خلال فصل الشتاء، لكن شكل الطلب هذا العام لم يتحدد بعد.

يقول تاجر أدوات كهربائية في شارع مادبا: "كنا نأمل تحسن البيع هذا الشتاء أسوة بالصيف الذي دفعت موجاته الحارة المتلاحقة المواطنين إلى شراء المكيفات والمراوح. اللّه وحده يعلم كيف ستكون الأمور هذا الشتاء".

محمد عبد اللطيف، من سكان مادبا، اشترى «موقدة حطب» مستعملة ومنشاراً خشبياً لتصبح الغابات الحرجية ملاذه الدائم، إذ يحطب منها ما لا يستطيع شراءه -ولكن يقدر على حمله- من أشجار خضراء حرجية ومثمرة. مستودعات الحطب العام الماضي انتشرت في بيوت الأردنيين رغم تحذيرات حكومية من التحطيب الجائر.

وانتشرت ظاهرة تقطيع الأشجار في محافظات مثل: معان، والطفيلة، والزرقاء، وإربد، وحتى العاصمة عمّان بعد أن كانت مقتصرة على بعض المحافظات، كعجلون وجرش.

«الجفت» المستخلص من بقايا عصر ثمار الزيتون والذي كان يُلقى في النفايات، أصبح مادة باهظة الثمن في فصل الشتاء، فقد أقدم العديد من التجار على فتح شركات صغيرة خاصة ببيع وتداول مادة الجفت التي باتت تُستخدم لغايات التدفئة.

يستذكر الحاج أبو وصفي من عجلون: «اللّه يرحم أيام ما كانوا يرموا الجفت بالزبالة ويترجّونا ناخذه منهم». ويضيف: «برد وجوع زمان بدُّه يرجع السنة، ويعرف الناس قيمة الدفء الذي لم يكن متوفرا لنا في أيام الصبا. أيام الجوع والبرد رجعت».

المحلل الاقتصادي هاني الخليلي قال إن خيارات المواطنين هذا الشتاء محدودة جدا، لأن أسعار المشتقات النفطية ما زالت مرتفعة. وأضاف أن استخدام المكيفات الكهربائية التي تتمتع بخاصية توفير الطاقة قد يكون الحل الأكثر نجاعة وكفاءة هذا الشتاء.

الخليلي ينصح المواطنين بتركيب المكيفات التي تستخدم تقنية invertal، وهي تتميز بتوفير طاقة 33 بالمئة أكثر من المكيفات العادية.

يُذكر أن الحكومة قررت صرف مساعدات تحت اسم "معونة الكاز" للمستفيدين من صندوق المعونة الوطنية، إضافة إلى كل شخص يقل مقدار دخله السنوي عن 1000 دينار.

من المتوقَّع أن يبلغ إجمالي تكاليف هذه الآلية 40 مليون دينار، وستقدم الحكومة وفقا لذلك دعما لمادة الكاز لفترة 4 أشهر تغطي المدة من تشرين الثاني/نوفمبر 2008 حتى نهاية شباط/فبراير 2009، عبر صرف 100 لتر شهريا من المادة للعائلات المستفيدة.

وما بين حديث الحكومات المتعاقبة عن الوقود النووي والزيت الصخري ومعونات مختلفة، فإن المواطن الذي لم يعتد الاهتمامَ بهذه التفاصيل، يجد نفسه مجبراً على متابعة أي أخبار قد يكون فيها ما يدفئه من برد قارس، وضربات موجعة على قُوْته وقُوت عائلته.

بورصة المستهلك

انخفاض أسعار مواد غذائية أساسية

قالت نقابة تجار المواد الغذائية إن أسعار الجملة لبعض المواد الغذائية الأساسية واصلت انخفاضها في السوق المحلية بنسبة تراوحت بين 7 و20 بالمئة.

وحسب القائمة الاسترشادية الجديدة التي أصدرتها النقابة مطلع الأسبوع الفائت وضمت 90 سلعة، انخفضت أسعار الحمص الحَبّ والحليب المجفف والأرز التايلندي والعدس المجروش وبعض الزيوت النباتية والبرغل والطحين.

وقال نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق إن التراجع شمل الحمص الحَبّ التركي بنسبة 7 بالمئة، وإن سعر الطن للعدس المجروش منشأ كندي وهندي، انخفض بمقدار مئة دينار.

وأشار إلى انخفاض أسعار الحليب المجفف بنسبة 8 بالمئة. والأرز التايلندي الحبة الكبيرة بنسبة 10 بالمئة، لانخفاضه في بلد المنشأ؛ وزيوت النخيل النباتية 15 بالمئة، لانخفاض المواد الأولية.

وأضاف في بيان صحفي أن أسعار البرغل المستورد من تركيا انخفضت بنسبة 20 بالمئة بفعل قرار إلغاء الرسوم الجمركية الذي اتخذته الحكومة أخيرا، فيما لم تتأثر أسعار الفاصوليا البيضاء والفريكة بالقرار، كونها معفاة بالأصل من الرسوم الجمركية، لاستيرادها من منشأ عربي.

الحاج توفيق عزا الانخفاض إلى حالة الركود التي تشهدها السوق المحلية حاليا، بخاصة في فترة ما بين العيدَين، مقدّرا الانخفاض الذي طال مبيعات محلات التجزئة، بنسبة 50 بالمئة.

ولفت إلى وجود عرض كبير في السوق المحلية يقابله خفض أسعار من الشركات الكبرى لتصريف البضائع لتسديد التزاماتها المالية وفتح اعتمادات جديدة للاستيراد، للاستفادة من انخفاض أسعار المواد الغذائية في السوق العالمية.

وأرجع ذلك إلى حالة الركود التي تشهدها الأسواق العالمية، وزيادة المحصول في بعض بلدان المنشأ، وانخفاض كلف الإنتاج نتيجة لتراجع أسعار النفط الذي سيقلل أجور الشحن، إضافة إلى توقف الكثير من الدول عن استخدام المواد الغذائية كوقود حيوي.

انخفاض أسعار صرف اليورو بنسبة 10 بالمئة خلال الفترة الماضية، والدولار الكندي وغيرهما سيكون له أثر إيجابي في مستوردات المملكة إجمالا، ومستوردات التجار من منطقة اليورو التي تتركز في منتجات الحليب والأجبان.

الحاج توفيق توقع أن يلمس المواطن آثار التراجع في الأسعار بدءا من الشهر المقبل بعد نفاد البضائع التي استوردها التجار في الفترة الماضية، مشيرا إلى أن عمليات استيراد المواد الغذائية تتم حسب الحاجة وتاريخ الصلاحية وطبيعة المواد.

قطاع المواد الغذائية في الأردن سيستفيد، بحسب توفيق، من الأزمة المالية التي تعصف بأسواق المال العالمية، لجهة انخفاض أسعار المواد الغذائية في بلاد المنشأ وتراجع أسعار صرف العملات الأجنبية.

إعلامي

جهاد عواد

تغييرات في كوادر اليوميات

خريس رئيسة تحرير "حاتم" ووقف فراعنة عن العمل في "الغد" ومناقلات في "العرب اليوم"

السجل- خاص

تشهد اليوميات الأربع بالتوازي حركة تنقلات وإعادة ترتيب لبيتها الداخلي، بدأت مع تعيين "الغد" موسى برهومة رئيسا لتحرير الصحيفة، خلفا لجورج حواتمة.

التنقلات في "الغد" لم تقف عند برهومة، فقد تبعها قرار قضى بفصل الكاتب حمادة الفراعنة من الصحيفة على خلفية مقالته المنشورة بعنوان "مكانك سر". الفراعنة قال في تصريح لـ"**السجل**": "إن أيد خفية كانت وراء رحيله"، رافضا إعطاء تفصيلات إضافية.

مقالة الفراعنة التي أدت بالصحيفة لاتخاذ قرار فصله نشرتها "الغد" يوم التاسع من الشهر الحالي، وتحدث كاتبها عن الحوارات التي تجري بين الحركة الإسلامية وحماس من جهة، ودائرة المخابرات العامة من جهة ثانية، مشككاً فيه بصدقية نوايا حماس.

اليوميات التزمت بنداء النقابة بصرف علاوة المهنة لأعضائها

الكاتب في الصحيفة نفسها محمد أبو رمان كتب مقالة يوم 12 من الشهر الحالي بعنوان "المتضررون من الحوار بين الدولة والإسلاميين" غمز فيه من قناة الفراعنة على اعتبار أن مقاله الأخير محاولة لـ"تجييش" الرأي العام ضد الحوار، وإيهام المراقبين أن لا جديد فيه.

الصحيفة عزت القرار إلى تشددها في المحافظة على الأعراف المهنية التي تقوم على "مبادئ التوثق من المعلومة والتأكد من مصادرها، وعدم ممارسة تفسيرات قسرية لخدمة أفكار وأجندات سياسية".

"الغد" نشرت في اليوم التالي لقرار فصل الفراعنة 10/14 في صفحتها الأخيرة (زاوية "زواريب") توضيحاً يُعتقّد أن رئيس التحرير موسى برهومة كتبه جاء فيه: "لم يكن القرار الذي اتخذته رئاسة التحرير في (الغد) بحق الزميل الكاتب الصحفي حمادة فراعنة فصلا تعسفيا كما تردد، بل كان توقيفا عن العمل والكتابة في الصحيفة. وجاء القرار في إطار ترتيبات جديدة وضعتها الصحيفة للتعامل مع الكتاب والمعلقين السياسيين بما يخدم رؤيتها الإعلامية ويعمق ثوابتها المهنية والوطنية".

يجيء هذا التوضيح في سياق الرد على ما تناقلته مواقع إلكترونية من كلمات على لسان الفراعنة حمّل فيها ناشرَ الصحيفة محمد عليان مسؤولية القرار، وقال فيها إن عليان خضع لضغط الإخـوان المسلمين وحركة حماس لاتخاذ القرار.

الحراك داخـل "الغد" متواصل. فالأنباء الراشحة منها تفيد بعودة الزميل فؤاد أبو حجلة من رحلة الاغتراب في محطة "روسيا اليوم" ليستلم موقع مدير التحرير التنفيذي فيها، فضلاً عن قرارات لاحقة تنبئ بتسلم مدير تحرير المحليات نور الدين الخمايسة موقع مدير التحرير العام، وهو الموقع نفسه الذي كان يشغله برهومة قبل إسناد رئاسة التحرير له.

حركة التنقلات لـم تقف عند "الـغـد"، فقد اتخذت هيئة تحرير "الـرأي" قرارات تم بموجبها إعـادة توزيع القطاعات الصحفية على المندوبين، ونقل عمر العساف الذي كان يشغل موقع سكرتير تحرير المحليات إلى مركز الدراسات والأبحاث، وإيكال مهمة الإشراف على الدائرة الثقافية للزميل حسين نشوان، خلفا لسميحة خريس التي انتقلت لرئاسة تحرير مجلة "حاتم" الصادرة عن المؤسسة الصحفية الأردنية.

مصادر "الـرأي" تقول إن التنقلات التي أعلن عـن بعضها وبعضها الآخـر مـا زال طي الكتمان لم تقف عند هذا الحد، وإنما ستتضمن تعيين مدير تحرير المحليات خليل الشوبكي مساعدا لرئيس التحرير، وإيكال مهام إضافية لمساعد رئيس التحرير طارق المومني تتضمن الإشراف على بعض صفحات الصحيفة.

مناقلات "الـرأي" الداخلية أثـارت موجة احتجاج داخل الصحيفة من محررين رئيسيين فيها. فقد قـدم محرر الشؤون البرلمانية راكـان السعايدة الـذي نقل ليصبح محررا لشؤون الأحـزاب شكوى لنقابة الصحفيين التي يرأسها رئيس تحرير "الرأي" عبد الوهاب زغيلات، معتبرا أن القرار "كيدي"، وجاء على إثر موقفه المناوئ لزغيلات خلال انتخابات نقابة الصحفيين التي جرت قبل نحو ستة أشهر.

زغيـلات اعتبر مناقلات "الـرأي" شأنا داخليا بحتا، وضمن صلاحيات رئيس التحرير ومدراء التحرير في الصحيفة، رافضا وصفها بأية صفة أخرى، وقال إن هموم الانتخابات واصطفافاتها انتهت ساعة إعلان نتيجتها.

حركة الاحتجاج في الصحيفة نفسها امتدت، ليقوم بعد ذلك ستة صحفيين هم: عمر العساف، وراكان السعايدة، وعبد الكريم الـوحـش، وحسين دعـسـة، ويـزيـد كنعان، وزيـاد العدوان، بتوجيه إنـذار عدلي لإدارة صحيفتهم.

إدارة الصحيفة تسلمت نسخة من الإنذار الـذي سُجل لـدى دائـرة كاتب عـدل عمّان، وتضمن مخاصمة المنذر إليهم وهم: شركة المؤسسة الصحفية الأردنية "الرأي" بصفتها الاعـتـبـاريـة، ورئـيـس مجلس الإدارة فهد الفانك، والمدير العام للمؤسسة - المفوض بالتوقع - نادر الحوراني (بالصفة الوظيفية لكل منهما).

المنذرون يطالبون الصحيفة بالتراجع عن توزيع الدَرجات المتبعة في التأمين الصحي، ومساواة الصحفيين بعضهم ببعض، وجعل التأمين لما بعد التقاعد اختياريا.

يومية «العرب اليوم» طالتها تغييرات داخلية أيضاً، بيد أنها لم تكن موضع نقاش متصاعد داخل الصحيفة كما «الرأي»، إذ قرر مجلس تحرير الصحيفة دمج قسم المحافظات في الصحيفة بقسم المحليات، ونقل رئيس القسم أحـمـد الـنـسـور، مـحـررا فـي قسم المحليات الذي يشرف عليه فهد الخيطان، كما قررت الصحيفة دمج قسم الفنون الذي كان يشرف عليه صالح أسعد بقسم الثقافة تحت إشراف هدا السرحان، ونقل الأول محرراً في قسم الثقافة.

المناقلات في اليوميات، تخللها استجابة ثلاث صحف هي: «الـرأي»، و«العرب اليوم» و«الغد» و«الدستور» لنداء نقابة الصحفيين المتضمن صرف علاوة مهنة للصحفيين من أعضاء النقابة بمقدار 50 ديناراً.

«الـرأي» كانت من أوائـل المستجيبين، ورفعت علاوة المهنة من 40 ديناراً إلى 50 ديناراً، لحقتها «العرب اليوم» التي قررت صـرف الـعـلاوة كاملة، وهـي التي لم تكن تصرفها سابقاً، وفـي اليوم التالي أعلنت «الغد» عن قـرار مماثل، وهـي الأخـرى لم تكن تصرف هذه العلاوة لموظفيها سابقا. «الدستور» قررت أيضا رفع علاوة المهنة التي كانت تصرفها من 20 ديناراً إلى 50 ديناراً. الحراك داخل اليوميات ما زال مستمرا، وربما تنبئ الأيام المقبلة عن قرارات أخرى تتضمن مناقلات جديدة.

◄ عبدالوهاب زغيلات

◄ محمد عليان

إعلامي

اعتقال تسعة إخوان مسلمين مصريين من مقدمي البرامج ومعدّيها

اعتقلت أجهزة الأمن المصرية أخيرا تسعة من معدي ومقدمي عدد من البرامج الفضائية العاملين في خمس محطات، منها أربع فضائيات مملوكة لرجال أعمال عرب، وواحدة تابعة للتلفزيون المصري الحكومي.

ووجهت نيابة أمن الدولة الأربعاء 8/10/ 2008 اتهامات «خطيرة» للمتهمين، منها محاولة قلب نظام الحكم من خلال إعداد وثائق إعلامية وترويجها عبر تلك القنوات لاستثارة الرأي العام، بالاضافة إلى تجنيد شباب الإخوان، وتدريبهم على العمل في المجال الإعلامي، وحثهم على التضحية والجهاد في سبيل نشر الدعوة الإخوانية إعلاميا.

مصادر الإخوان المسلمين رفضت الإعلان عن أسماء القنوات الفضائية أو أسماء المعتقلين خشية تتبُّع الباقين، بخاصة أن النيابة تسعى للتعرف الى أسماء جميع أعضاء الإخوان الذين يعملون في المجال الإعلامي من خلال المجموعة التي تم القبض عليها، إلا أنهم رفضوا الإدلاء بأي معلومات.

التعتيم الإخواني قابله تكتم حكومي، رفض الإفصاح عن أسماء المعتقلين والمحطات التي يعملون لها، بحجة أن التحقيقات لم تنتهِ.

الحملة على الإخوان العاملين في المجال الإعلامي تعدّ الأولى من نوعها التي تشنها الحكومة المصرية منذ سنوات على عاملين في الإعلام بهذه الكثافة.

وأبدى محامي الإخوان عبد المنعم عبد المقصود تخوفه من أن تكون الحكومة تعد لقضية عسكرية جديدة، بيد أن ضياء رشوان، خبير الجماعات الإسلامية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، يرى أن تلك الحملة تدل على أن الأجهزة الأمنية أصبحت ترى أن المواجهة لا بد أن تتخذ محاور مختلفة، بحيث تشمل كل المجالات والمناطق التى يمارس فيها الإخوان نشاطاتهم.

موقع «العربية.نت» نشر نص الاتهامات التي تم توجيهها للمعتقلين، وهي استغلال المناخ الديمقراطي لتنفيذ توجهاتهم من خلال المشاركة في إعداد الوثائق الإعلامية المتنوعة التي تستهدف إثارة المواطنين، وخلق رأي عام معارض لسياسة النظام القائم، وأنهم عقدوا اجتماعا تنظيميا لتدارس طريقة تحركهم في المرحلة المقبلة، ووضع مخطط لاستغلال وسائل الإعلام المرئية لبث مبادئهم، إضافة إلى إعداد وثائق إعلامية وتنظيمية وترويجها من خلال الإنترنت، واختراق القنوات الفضائية من خلال وضع آليات لتنفيذ أهدافهم ضد النظام.

عبد المقصود اعتبر أن القضية تأتي فى إطار التضييق على حرية الرأي والتعبير بصفة عامة، وعلى الفضائيات بصفة خاصة، من أجل تفعيل وثيقة البث الفضائي الجديدة، وتمهيدا لتمرير قانونها الذي ستتم مناقشته في الدورة البرلمانية المقبلة.

مجلس حقوق الإنسان الأممي يرفض مفهوم "التشهير بالأديان"

رفض مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، جهوداً ترمي لإقرار مفهوم «التشهير بالأديان» خلال جلسة عقدها أخيراً.

جاء قرار المجلس استجابةً لنداءات أطلقتها جماعات تعمل في مجال حرية الصحافة في العالم، لرفض التعريف الجديد لـ«حرية الأديان».

مفهوم «التشهير بالأديان» اقترحته منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تضم 57 دولة ذات أغلبية مسلمة أو يمثل المسلمون نسبة كبيرة من سكانها. تضمن المقترح تعزيز هذا المفهوم، بعد أن كانت المنظمة صوتت في الربيع الماضي، لصالح تضمين مفهوم «التشهير بالأديان» في قرارات الأمم المتحدة، بحيث يتم إدراج عبارة تنص على «عدم جواز التشهير بالأديان بشكل مطلق».

المقرر الخاص المعني بموضوع الأشكال المعاصرة من العنصرية ورهاب الأجانب والتعصب، جيثو مويجاي، توصل إلى أنه ليس من الضروري ترسيخ «التشهير بالأديان» كمفهوم جديد. وقال خلال جدال قصير بالمجلس في الشهر الفائت إن التشريعات الحالية الخاصة بالحث على الكراهية العرقية والدينية كافية.

خلال الجدال، رحب جان باتيست ماتيي، المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي، بهذا الرأي قائلاً: «من المهم توضيح الفرق بين انتقاد الأديان والحث على الكراهية الدينية. والأمر الأخير وحده (...) هو ما ينبغي حظره».

منذ العام 2002، تم تمرير عدد من القرارات التي تسمح بتقييد حرية التعبير لضمان احترام الأديان، كما تزايدت الضغوط من أجل حماية الأديان من التشهير.

> **القرار جاء استجابة لنداءات جماعات تعمل في مجال حرية الصحافة**

وشنت منظمات مجتمع مدني، ومنها مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، وبيت الحرية، والجمعية العالمية للصحف، حملات مكثفة ضد الميل المتنامي إلى استخدام قوانين حظر التشهير بالأديان لتقييد حرية التعبير.

في حدث موازٍ بجنيف، نظمه مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان والمبادرة المصرية للحقوق الشخصية، قام ممثلون لـ 50 منظمة غير حكومية بدراسة آراء قانونية مناهضة لتهمة «التشهير بالأديان».

وقالوا إن من حق معتنقي الأديان «أن لا يتعرضوا للتمييز على أساس معتقداتهم، وأن يحميهم القانون الدولي من ذلك، لكن لا يمكن أن يتوقعوا أن لا يتم انتقاد دياناتهم».

خلال الاجتماع أيدت منظمات، مثل منظمة المدافعين عن حقوق الإنسان بشرق إفريقيا والقرن الإفريقي والجامعة البهائية العالمية، رأيَ المقرر الخاص القائل إن القانون الدولي لحقوق الإنسان يوفر حماية كافية لمعتنقي الأديان. إلى جانب ذلك، قالت المنظمة إن الجدال القائم بشأن التشهير بالأديان «ليس سوى وسيلة تلجأ لها حكومات عدة لتشتيت الأنظار عن سجلها المزري في مجال حقوق الإنسان».

دول إسلامية استمرت في ممارسة ضغوطها لإرساء مفهوم «التشهير بالأديان». يقول إدريس جزايري، سفير الجزائر بالأمم المتحدة، لـ«هيومان رايتس ووتش»: «إن رهاب الإسلام حل محل معاداة السامية التي صارت غير لائقة سياسياً في العديد من الدول الغنية. لا ينبغي أن تسمح حرية التعبير بخلق شكل جديد من أشكال معاداة السامية ضد العرب والمسلمين».

شرق / غرب

صفحة جديدة لـ"الجزيرة نت"

يستعد موقع قناة «الجزيرة» القطرية لإطلاق صفحة رئيسية جديدة إلى جانب صفحته الحالية. الصفحة الجديدة المزمعة تستخدم تقنية (HTML)، ما يجعلها أسرع استجابة عند طلبها مقارنة بالصفحة الحالية التي تستخدم تقنيات الفلاش، لتتلاءم مع احتياجات القراء الذين يتصفحون الإنترنت بسرعات غير عالية. الصفحة الجديدة تتيح للمتصفح اختيار عدد ونوعية الأخبار التي يرغب بظهورها على الصفحة، ما يمنح كل زائر خصوصية أكبر لتحديد اختياراته من بين ما ينشره الموقع. كما يتيح التصميم العرضي للصفحة مساحة أكبر لعرض المزيد من إنتاج «الجزيرة نت» على الصفحة الرئيسية، والوصول إلى أكبر كمية ممكنة من الإنتاج في أقصر وقت متاح.

تأجيل محاكمة "الموقف" للمرة الثالثة على التوالي

أجّلت محكمة تونسية للمرة الثالثة محاكمة صحيفة «الموقف» الأسبوعية المعارضة، وذلك في القضية التي رفعتها ضدها خمسُ شركات خاصّة. وأرجئت القضية التي رفعتها خمس شركات مختصّة في تصدير الزيت ضدّ مدير الصحيفة أحمد نجيب الشابي ورئيس التحرير رشيد خشانة، إلى جلسة 25 تشرين الأوّل/ أكتوبر الجاري. يواجه مسؤولو الصحيفة خطر تجريدهم من ممتلكاتهم بسبب افتتاحية نشرت في 4 نيسان/إبريل الماضي حول مزاعم بتصدير زيت مسمّم إلى الجزائر. وتدّعي الشركات أن الصحيفة نشرت خبرا زائفا أثّر سلبا في مبيعات هذه الشركات، مطالبة بتغريم الشابي وخشانة 250 ألف دينار لكل منهما (194 ألف دولار) جبرا للأضرار المعنوية. يقول رئيس تحرير الصحيفة رشيد خشانة إنّه تحدّث في إحدى افتتاحياته استنادا إلى صحيفة «الخبر» الجزائرية عن اكتشاف مخابر جزائرية لكميات فاسدة من الزيوت غير المعلبة تروّجها شركات تونسية في الجزائر. مؤكدا أنّ مضمون الافتتاحية لم يتطرق إلى الحديث عن أيّ شركة تونسية سواء بالإشارة أو التلميح.

"شمس" تحتفل بصدور عددها الألف

احتفلت صحيفة "شمس" السعودية بعددها الألف، وكآخر صحيفة سعودية يتم الترخيص لها في المملكة. الصحيفة ظهرت في عددها الأول بلون يميل للاصفرار، وحجم مختلف عما اعتاده القراء السعوديون، وأطلق عليها بعضهم لقب "الصن السعودية"، لكونها تتشابه في الشكل الخارجي والاسم مع صحيفة "الصن" البريطانية العريقة. اختلفت «شمس» في طريقة عرض الخبر، فقامت بطرق أبواب محرمة ورصدت ظواهر اجتماعية كانت صحف أخرى تتجاهلها، وكانت عناوين التقارير اليومية في الصحيفة مثيرة وجريئة ومختصرة. الصحيفة واجهتها عقبات عدة، فرئيس تحريرها تغير ثلاث مرات. تسلم هذا الموقع أولاً المذيع الرياضي بتال القوس، الذي لم يُمض في منصبه سوى شهرين، ثم الشاعر والقاص خلف الحربي، الذي أمضى في منصبه العامين وبضعة أشهر. وتالياً الصحفي خالد دراج الذي جلس على كرسي رئاسة التحرير في تموز/ يوليو الفائت. ناشر «شمس» هو الأمير تركي بن خالد، الذي شغل منصب مدير الكرة بالمنتخب السعودي فترة من الزمن، قبل أن يستقيل ويكتفي بعضوية شرف نادي النصر السعودي.

مقتل مراسل صحيفة تايلندية

تعرض صحفي تايلندي كان ينقل أخبار الفساد في تايلند للقتل بوسط البلاد رميا بالرصاص الأسبوع الماضي، وفق جمعية الصحفيين التايلنديين. فقد تلقى جارويك رانجتشاروين، مراسل صحيفة «ماتيتشون»، طلقات في الرأس في سوق محلي بمنطقة دون تشيدي، مقاطعة سوبانبوري. كان جارويك أخبر محافظ سوبانبوري، في العام 2007، أن شخصا يتآمر ضده. تقول جمعية الصحفيين التايلنديين: «إن الهدف من الاغتيال هو شل وسائل الإعلام وعرقلتها عن التغطية». رانجتشاروين هو الصحفي الثاني في «ماتيتشون» الذي يُقتل هذا العام. فقد اغتيل اثيوات تشايانورات، مراسل الصحيفة في إقليم ناكورن سريثامرّات، في 1 آب/أغسطس الفائت، و«لم يتم تحقيق أي تقدم ظاهر أو توقيف المسلحين الذين أطلقوا عليه النار»، بحسب الجمعية.

ثقافي

جوائز الدولة

حكمت النوايسة

◄ حسناً فعلت وزارة الثقافة إذ استأنفت العمل بجائزة الدولة التقديرية والتشجيعيّة، إذ إن هذه الجائزة تعكس، في ما تعكس، اهتمام الدولة بالإبداع والمبدعين، وتقديرها لجهود المتميّزين من أبناء الوطن في المجالات المختلفة؛ العلميّة والأدبية والفنية.

ولا ريب أن تعطيل الجائزة في ما سبق، قد حرم كثيراً من مستحقّيها من التكريم الذي يليق بهم. لذلك يستبشر المرء خيراً في دوام هذه الجائزة، وتطوير نظامها الداخلي، مع العلم أن مفهوم الجائزة "تقديري" للتقديرية، و"تشجيعي" للتشجيعية، وليست سباقاً ماراثونياً شأن الجوائز التي يتنافس على الفوز بها المتقدّمون بأنفسهم، وهي ليست جائزة ماديّة بأي حال، إنما هي تقديرٌ، تقدير من الدولة ومن المجتمع لمن تُمنح لهم، وهي على ذلك ليست في مرمى المطاعن، أو الغضب.

من المنطقي فوز واحد أو اثنين أو ثلاثة في "التقديرية"، مع أفضليّة أن يكون الفائز واحداً

يكون الأمر أكثر وضوحاً إذا عرف المرء أنّ الوزارة لا تتدخّل في شؤون اللجنة التي تقرّر منح الجائزة، وإنّما تصادق على نتائجها كما هي، وهذا لا يعفي المتتبّعين من النظر في هذه الجائزة وتقديم الاقتراحات لتطويرها، فالمبلغ المرصود لها في ظل التطورات الاقتصادية لم يعد مريحاً، أو منطقيّاً لأكبر جائزة في الأردن. كما أنّ نتائج اللجنة، أو ترتيب النتائج، بحاجة إلى تغيير؛ انطلاقًا من فلسفة الجائزة، ويجب أن يكون من المنطقي جدّاً فوز واحد أو اثنين أو ثلاثة في "التقديرية"، مع أفضليّة أن يكون واحداً، بشرط أن لا يكون في ذلك ترتيب، أو تراتبية.

يمكن القول، على سبيل التمثيل، إنه فاز بالجائزة لهذا العام كل من فلان وفلان وفلان، ويحصل كل من الفائزين على كامل القيمة الماديّة للجائزة. فالذي حدث هذه السنة كان محطّ جدل ولغط. ولعلّ في الفائزَين الكريمين المكرّمين، محمود السمرة، وهاشم ياغي، ما يجعل كلّ من يسمع الخبر متحمّساً لإبداء رأيه، ذلك أنّ كلاً منهما يستحق الجائزة مفرداً ومفردةً، إذا ما نُظر إلى الموضوع على أنّه نصف جائزة، ولعلّ حذف كلمة "مناصفة" يجعل الأمرَ أخفَّ وقعاً، ولو كان الأمر بيد كاتب هذه السطور لحذف كلمة "جائزة" كلّها، ووضع بدلاً منها: شهادة، أو أي كلمة لا توحي بالتنافس بقدر ما توحي بالتكريم.

الذين حازوا جوائز الدولة يستحقّونها في الفن والأدب، وهي ليست أنصاف جوائز بأي حال، وإنّما هي تقدير من الوطن، قد يستحقّه واحد، وقد يستحقّه غير واحد.

محمد طمليه: تحويل الهامش إلى متن والشخصي إلى شأن عام

نادر رنتيسي

◄ ربما كان جسد محمد طمليه المفرط في النحولة، سببا في أن يكون كاتبا بعدما تخلى مكرها عن فكرة أن يكون عدّاءً، رغم إجادته الركض الذي انتهى، حسب تعبير الشاعر يوسف أبو لوز، إلى نوع من اللعب بالكتابة، بطريقة رياضية رشيقة وسريعة.. خفيفة وليست قابلة للسمنة.

مجموعته القصصية الأولى «جولة عرق» مطلع ثمانينيات القرن الماضي، أنبأت بقاص مغاير، يكتب نصا خاطفا بأقل ما يمكن من الكلمات، يطرق موضوعات المهمشين، مخلصا للأيديولوجيا التي شكّلت وعيه، وكانت تطغى على أدب تلك الفترة، بيد أنه لم يعمد إلى الصراخ، كما ابتعد بها عن لغة البيانات السياسية.

تكرست لغة طمليه المتقشفة، وفكرته الخفيفة من الأفكار الكبرى، في مجموعاته الأخرى التي صدرت تاليا: «الخيبة» و«ملاحظات على قضية أساسية» (1981)، ثم مجموعته الأكثر شهرة «المتحمسون الأوغاد» (1984)، التي حظيت باهتمام نقدي واسع، بيد أن الذين تناولوها وأشاروا إلى مرحلة جديدة لطمليه مع القصة القصيرة، لم يدركوا حينها أنها مجموعته الأخيرة، إذ اتجه بعدها إلى المقالة الصحفية، التي صاغها بسردية وبناء قصصي.

توقف طمليه مطولا عند «المتحمسون الأوغاد»، ربما بسبب المتابعات النقدية الكثيرة التي تناولتها، وقدمتها بوصفها بداية جديدة له، وبلغ الاهتمام بها حد تحويل بعض قصصها إلى أفلام سينمائية قصيرة، اعتماداً على المشهدية التي تتضمنها.

راودته في ما بعد العودة إلى السرد، وقد تحدث مرارا خلال سنواته الأخيرة عن رواية «يعكف» على كتابتها، تستكمل مطالع الروايات والقصص القصيرة التي تجلّت في مقالاته، لكنه أوغل كثيرا في المجاز حين قال إنها تحتاج إلى أربعين سنة لإنجازها.

أصدقاء طمليه والمطلعون على تجربته يدركون أنه ما كان سيكتب روايته، وإن عاش أربعين سنة أخرى، فمنذ مقالته الأولى في صحيفة «الدستور» في العام 1983، تكرس بوصفه كاتب مقالة ساخرة، وأسس لنمط جديد من الكتابة التي اجتهد بعضهم في مقاربتها، قبل أن تصبح «ظاهرة» في الصحافة الأردنية منذ التسعينيات.

منجز طمليه من المقالات الساخرة ظل طوال أكثر من عشرين عاما دون تأطير، فالمئات من المقالات بقيت في أرشيف الصحف التي كتب فيها، من دون أن ينتبه لفكرة جمع بعضها في كتاب قبل العام 2004، عندما أصدر برفقة فنان الكاريكاتير عماد حجاج كتابا مشتركا بعنوان «يحدث لي دون سائر الناس» يزاوج بين نص طمليه ورسم حجاج.

مقالاته قامت على مفردة «الهتك» و«الاعترافات الجوانية»، حيث لم يتورع عن قذفها مهما كانت النتائج. كان يحس أنه «الأضحية الوحيدة التي أخذها ملحدون إلى حج مرفوض سلفاً، والعريس الذي ذهب في إجازة شهر العسل بمفرده، وربما الجندي الذي مات بآخر رصاصة أطلقها في الاحتفال بوقف إطلاق النار».

بدا الكتاب أشبه بـ«ألبوم كاريكاتيري سياسي اجتماعي» ضمّنه طمليه العديد من المقالات المكتوبة من تجربته الذاتية: يُتْمٌ مبكّر، سفر مبتسر لدراسة لا تكتمل، انخراط محكوم بالأمل في العمل السياسي، وحب مزمن لا ينتهي بزواج وأولاد وطقوس يوم الجمعة.. ومرض طويل في أشكال ونوبات متعددة.

كان قد خرج من أزمة صحية شديدة ربيع العام 2004، راح أصدقاؤه يستذكرونه بصيغة الأفعال الماضية الناقصة، والصحف «تبيّت» أخبار النعي الاستباقية، بمتابعات تستدرك الحديث عن تجربته في سياق «ذكر المحاسن».

بيد أنه خرج عفيا، وغير ملاة، كما لم يكن من قبل. وبدا مبهورا بما اكتشفه من «جماهيرية» لدى قرائه في مستوياتهم المختلفة؛ فقد اختبرهم في حفلات التوقيع المتعددة التي أقامها في السنوات الأخيرة، ما جعل منه الكاتب المحلي الوحيد، ربما، القادر على استقطاب الجمهور.

لم يمضِ يومٌ من دون أن يكسب قارئا جديدا إلى قرائه من النخب السياسية والثقافية، إلى جانب البسطاء الذين وجدوا فيه كاتبا بسيطا، يتميز بالصدق الجارح، والسخرية اللاذعة، والفهم السياسي لما يدور في ذهن الحركتين السياسية والاجتماعية.

كسب كل ذلك رغم ابتعاده عن اليومي الثقافي، فهو ما إن نجح في انتخابات إدارة رابطة الكتاب الأردنيين في التسعينيات، حتى استقال، ذاهباً إلى تفسير نفسه كما يشتهي؛ فطمليه المولود في قرية أم ترابة شمالي الكرك في العام 1957 يعدّ طفولته في قرى الجنوب وانتقاله عند اليفوع، للعيش في «مخيم الحسين»، وضعيةً خاصة جعلته يكون «أردنيا من أصل فلسطيني» و«فلسطينيا من أصل أردني»، وبنيت كل مواقفه، والسياسة منها تحديداً، على أساس العلاقة «الكاثوليكية بين الشعبين الشقيقين».

يتابع طملية: «ربما أن دراستي في بغداد، وموت أبي ودفنه في العاصمة الحبيبة المحتلة جعلتني عراقياً: عراقي شيعي وسنّي في الوقت نفسه، ومسيحي مثل صليب».

باغته السرطان في أوج إحساسه بولادته، وتفوقه الجديد، فقد أصيب صيف العام 2004 بورم خبيث في لسانه، ألجم قلمه عن الكتابة فترة قبل أن يستعيد توازنه ويبتكر صيغة جديدة في مقاومة المرض.

تجربته في المستشفى منحته طاقة جديدة للسخرية، فراح يسخر من تلك التجربة، ساردا مقدمات الدخول إلى غرفة العمليات، وطقوس «الزي» المريض/ المغدور، الذي رآه طمليه «خادشا للحياء العام»!

اعتقدَ أن اللباس غاية في الاحتشام من الأمام، وغاية في السفور من الخلف، واستدرك أن «العورة» لا تؤخَذ على محمل الجدّ في المستشفيات!

كان يواسي نفسه أو المرضى، حين ينتقل من «شأن شخصي» إلى عام، رائيا زملاءه في الصحيفة، وطابور الركاب تحت مظلة الباص، والناشطين في الأندية، والمزارعين.. بذلك الزي الذي يلائم الجميع!

واظب على كتابة زاويته في صحيفته «العرب اليوم»، كما لم يفعل من قبل: في أوقات صحّته، يأتي باكرا ويدفعها إلى قسم الصف الضوئي مكتوبة على ورقة صفراء بخط أزرق متباعد، يقرأها في أقسام الصحيفة، يتأكد من جودتها قبل أن يدخل بها إلى مكتب رئيس التحرير، ويخرج منه مغتبطا كما لو كانت المرة الأولى التي سيرى فيها اسمه في اليوم التالي، على الصفحة الأخيرة.

أثناء علاجه في المدينة الطبية كان يحرص على وضع قرائه في صورة تطوراته الصحية في سياقات قصصية، تتيح له تشكيل المرض على هيئة «سكرتير شخصي» يذكّره كل صباح بواجبه إزاء مشروعه الأدبي.

أثمرت تلك المرحلة عن كتاب نصوص حمل عنوان «إليها بطبيعة الحال» (2007)، جاء وسط مشاريع معلّقة للكاتب الذي استهواه العبث حتى في شؤون صحته، فكان يذهب إلى أخذ جرعة الكيماوي مدخنا، ويفرط بإيقاد روحه، ممعنا بملئها بكل أسباب الحياة والرحيل..

أتقن طمليه مَدَّ الأمل في عروقه الجافة، حتى اللحظات الأخيرة قبل وفاته (ظهر الاثنين 13-10-2008)، وإنْ بصيغة سيدة تقية تخشى الحسد، حين يتحدث عن نفسه أنه شخص لم يعش، ولم يتراكم في حياته ما يستحق الكتابة!

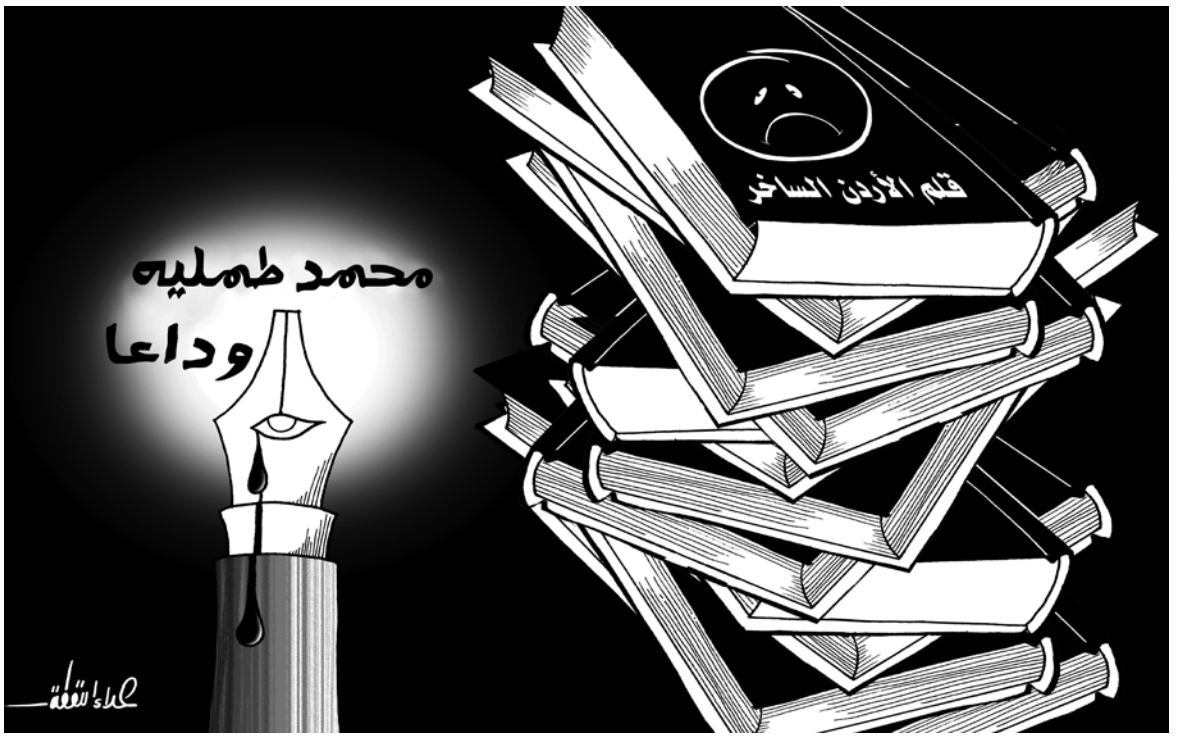

ثقافي

رأى في اللجوء الفلسطيني "أكبر مأساة" في القرن

كاتب الترحال لوكليزيو ينال نوبل للآداب 2008

عواد علي

بعد منافسة قوية مع عدد من الأسماء الأدبية الكبيرة المرشحة لنيل جائزة نوبل للآداب هذا العام، مثل: الجزائرية آسيا جبار، والهولندي سيس نوتبوم، والكندية مارغاريت أتوود، والتشيكي أرنوست لوستيغ، والمكسيكي كارلوس فوينتس، والرومانية هيرتا مولر، والكوري كو أون، منحت الأكاديمية السويدية الجائزة، يوم الخميس التاسع من تشرين الأول/أكتوبر الجاري، للروائي الفرنسي جان ماري غوستاف لوكليزيو(68 عاماً). امتدحت لجنة نوبل في حيثيات قرارها الروائي لوكليزيو لما أبدعه من رويات المغامرات، وكتب للأطفال، وما كتبه من مقالات. وقال بيان اللجنة إنها اختارت «كاتب الانطلاقات الجديدة، والمغامرة الشعرية، والنشوة الحسية، ومستكشف ما وراء الحضارة السائدة».

أجواء من الجدل ألقت بظلالها على الإعداد لجائزة هذا العام بعدما قال هوراس انداهل، الأمين الدائم للأكاديمية السويدية، في مؤتمر صحفي لإعلان اسم الفائز بالجائزة، إن الولايات المتحدة باتت معزولة أكثر مما ينبغي، ولم تشارك فى "الحوار الكبير" للأدب. أثار رأيه ردود فعل غاضبة من جانب كتاب ونقاد أميركيين، اتهموا لجنة نوبل بالانحياز ضد المؤلفين الأميركيين، رغم أن الجائزة مُنحت العام 1993 للروائية تووني موريسون.

ولد لوكليزيو في نيس جنوب فرنسا العام 1940 من أم فرنسية وأب بريطاني ذي أصل موريسي، يعمل طبيباً استعمارياً مع الجيش الإنجليزي في غابات إفريقيا. قبل التحاقه بوالده عام 1948 في نيجيريا، نشأ في كنف أمه وجدته، حيث كان لتلك المرحلة أكبر تأثير على اتجاهه نحو الكتابة، فقد اكتشف فيها الكتب التي تملأ أرجاء منزل الأسرة، إضافة إلى امتلاك الجدة مخزوناً كبيراً من الحكايات.

يقول لوكليزيو عن نشأته: "الحرب واقع شرس. لم تكد طفولتي تفرغ منها حتى بدأتْ مراهقتي تتفاعل مع حرب أخرى، هي الحرب الكولونيالية، وكنت معنيًّا بها على جبهتين: فمن ناحيتي البريطانية، كان البريطانيون يحاربون ماليزيا؛ ومن ناحيتي الفرنسية كانت فرنسا في حرب مع الهند الصينية أولاً، ثم الجزائر. عشت باستمرار في قلب ضجيج الحروب، مهدَّدًا بالرحيل ومقتنعًا بأنها حروب ظالمة. هذا الواقع شقَّ درباً لقلمي".

لقب بـ "كاتب الترحال"، و"هندي في المدينة"، و"الوحدوي الرائع" (نسبة إلى المذهب الوحدوي القائل بوحدة الوجود)، وكلها ألقاب تشهد على شغفه بالطبيعة وبالثقافات القديمة والفضاءات البعيدة، إلى حد أنه ابتكر في أعماله عالماً من نسج خياله، حيث حضارة المايا تتحاور مع هنود الأمبيرا البنميين، وبدو الجنوب المغربي يختلطون بالعبيد الهاربين من جزيرة موريشيوس. وظل منجذباً إلى كل ما هو هجين وخلاسي ومهمل، وإلى كل ما تعرض للتهميش والإبادة في الثقافات والحضارات الإنسانية.

تعبق أعماله المترجمة إلى لغات عديدة بتوق إلى العوالم الأولى البدائية. وكان حتى الثمانينيات كاتباً مبدعاً طليعياً وثائراً عالج في كتاباته الجنون واللغة والكتابة، قبل أن ينتقل إلى أسلوب أكثر هدوءاً وصفاءً، تصدرته مواضيع الطفولة، والتوق إلى الترحال، والاهتمام بالأقليات.

يُعد لوكليزيو كاتباً غزير الإنتاج، فقد أصدر حتى الآن أكثر من عشرين رواية ومجموعة قصصية، هي: المحضر الرسمي، والحمى، والطوفان، والأرض المحبوبة، والحرب، والعمالقة، وصحراء، ورحلات في الجانب الآخر، والنشوة المادية، وسبل الهروب، وثلاث مدن مقدسة، والباحث عن الذهب، وبوانا، الربيع وفصول أخرى، وسمكة من ذهب، والمجهول على الأرض، وموندو وقصص أخرى، نجمة تائهة، ورحلة إلى رودريغس، والعزلة، وقلب يحترق، وثورات، وصدفة، وروايته الأخيرة "لأزمة الجوع" الصادرة العام 2008. و ترجمت إلى العربية ثلاثة من أعماله هي: صحراء، والربيع وفصول أخرى، وسمكة من ذهب.

كرّس لوكليزيو العديد من الكتب حول المكسيك والهنود الحمر، منها ترجمات عن النصوص القديمة "نبوءات شيلام بالام"، "علاقة ميشوكان" "الحلم المكسيكي"، "أغاني العيد"، و"ديغو وفريدا". وأصدر مع زوجته كتاب "أناس الغمام" رويا فيه حكاية رحلتهما في الصحراء الغربية. وفيه يقول: "كنت أذهب صوب المجهول، فيما كانت جمعية تعود نحو ماضيها".

في العام 1988 وقع لوكليزيو في مواجهة مع الأوساط الصهيونية في فرنسا، التي عدته "مشبوهاً "على غرار جان جينيه، ومعادياً للسامية! بعد أن نشر فصلاً من روايته "نجمة تائهة"، التي كان يعمل على كتابتها، في مجلة الدراسات الفلسطينية، تناول فيها مأساة اللاجئين الفلسطينيين العام 1948، والمراحل الأولى من تشكّل المخيم الفلسطيني، هذه المأساة التي يعتبرها أكبر مأساة للاجئين في القرن العشرين.

تدور روايته الأولى "محضر" حول حياة آدم بولو الهامشية، وتزجيته أوقات الفراغ في مدينة نيس، مديراً ظهره لطقوس الحياة البورجوازية، وللمواضعات الاجتماعية التي تمتص حيوية الشباب وتدخلها في قوالب جامدة.

في روايته "سمكة من ذهب" ظل لوكليزيو وفياً لكتابته ولروحه: روح تفلت من هذا العالم كي تجد ملجأها الوحيد في الفطرة الأولى. !وكتبت فصولها بقدرة عالية على السرد كما لو كانت شلالاً يتدفق بلا توقف.

وتحتوى رواية «صحراء» على صور رائعة للثقافة المفقودة في صحراء شمال إفريقيا، تتناقض مع صورتها في أوروبا التي تراها بعيون لا ترغب في رؤية المهاجرين.

الرواية الجديدة

يوسف ضمرة

في تقديمه لكتابه الصادر حديثا عن "عالم المعرفة" بعنوان "أنماط الرواية الجديدة"، يحدد الباحث شكري عزيز ماضي، نقاط الافتراق والاختلاف بين الروايات التقليدية والحديثة والجديدة.

اللافت هو في تلك المحاولة الصارخة في وضع حد فاصل بين الروايات الثلاث، إضافة إلى وضع "اللارواية" ضمن الرواية العربية الجديدة، من دون الإشارة إلى أن اللارواية أو "رواية الضد" مصطلح أطلق على مدرسة روائية فرنسية كما هو معروف، تزعمها الروائيان الفرنسيان الشهيران "ألان روب غرييه" و"كلود سيمون"، وانضم إليهما عدد آخر من الروائيين مثل "مارغريت دورا" التي بدت كما لو أنها تراجعت عن هذا الانخراط في هذا الاتجاه، وذلك في روايتها "العاشق". ولم يكن لهذه الموجة أي تأثير يُذكر في الرواية العربية، رغم انفتاح الرواية العربية على التجارب الروائية العالمية.

يمكن القول إن أهمية هذا الكتاب، تتأتى من الدراسات التطبيقية لعدد من الأعمال الروائية العربية، بصرف النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع المؤلف. أما التقديم والجانب النظري، فيمكن في بساطة أن نلحظ شيئا من الخلط والارتباك في المفاهيم، ربما بسبب الاختصار والاختزال والتعميم.

فقد تميزت الحداثة الأدبية في الغرب، بالتركيز على النص كأثر مستقل، وباعتماد الدال ركيزة أساسية، بحيث يكون المدلول متعدد الوجوه والسمات والملامح. وبمعنى آخر، فإن الرواية الحديثة ليست معنية بالحقائق كما قد نستشف من هذه المقدمة.

واستخدام الضمائر لا يمثل في أي حال من الأحوال، حقبة روائية، أو اتجاها أو مدرسة روائية. كما أن الإيهام بالواقعية في الرواية، لم يختفِ من الرواية الجديدة، بل يمكن القول إن كثيرا من الروايات الجديدة، يعتمد في شكل مطلق على هذا الإيهام، من خلال الإيحاء بكتابة السيرة الذاتية. ولعل المؤلف يلحظ هذا التداخل الكبير في الرواية الجديدة بين الرواية والسيرة الذاتية، وهو ما جعل من ضمير المتكلم سيد الحكي والقص. وليس صحيحا القول -في إطلاق- إن الرواية الحديثة اعتمدت ضمير المتكلم، وابتعدت عنه الرواية الجديدة.

وإذ يرى المؤلف أن الرواية الجديدة تمثل اللايقين، فإن الرواية الحديثة أيضا لا تبتعد عن هذا اللايقين، بل هي ثمرة الشك في المقام الرئيس. يقول بودلير: لا غاية للشعر سوى أن ندخل إلى أعماقنا ونحاور أرواحنا ونستعيد ذكريات انفعالاتنا. لا غاية للشعر سوى نفسه، ولا يمكن أن تكون له غاية أخرى، فلا قصيدة عظيمة رفيعة خليقة بأن تدعى بهذا الاسم، إلا تلك المنظومة للذة النظم فقط.

وقد عُدَّ هذا الكلام ضروريا في كل محاولة للدخول إلى الحداثة الأدبية، حيث لم تعد اللغة وسيلة للتعبير، بمقدار ما أصبحت هدفا في حد ذاتها.

لا بد من العودة هنا إلى ما يمكن تسميته "الخلط" و"الارتباك" في المفاهيم، سواء من المؤلف أو من المتلقي. فبعد هذه الملاحظات، لم يعد ممكنا التعرف إلى ماهية كل من الرواية الحديثة، والرواية الجديدة. فثمة أحيانا تداخل كبير، الأمر الذي جعل تحديد سمات الرواية الجديدة أمرا في غاية الصعوبة عند المتلقي. وهو ما يجعل المرء يتساءل، إن كان المؤلف خلط بين مفهومي الروايتين، أم إن المفهومين متداخلان في الأصل. فرواية مثل "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبو النحس المتشائل" مثلاً، تم تناولها هنا بوصفها تنتمي إلى الرواية الجديدة، بعد أن مضت عقود على تناولها في كتابات نقدية عدة، بوصفها رواية حديثة.

إن القول في مقدمة الكتاب، بالاستجابة أو التعبير عن قيم جمالية مختلفة، لا ينطبق على الرواية الجديدة أو الحديثة، بل هو أمر يدخل في سياق التطور الطبيعي للفن، ويعدّه علماء الجمال من السمات التي تميز الفنون البشرية تاريخيا.

وبإيجاز، فقد كانت المقدمة، في حاجة إلى توضيح أكبر، وضرب أمثلة على نطاق واسع، بدلا من الاكتفاء بإيراد بعض الملامح والسمات المربكة، التي لا تساعد القارئ على تحديد الأشياء، بمقدار ما تسهم في تضليله وارتباكه حيال هذه المسألة. من خلال الكتاب، يدرك المرء أن المؤلف قادر على ذلك، لكنه آثر الاختصار والتعميم والاختزال في هذا الجانب النظري.

إن من الصعب على أي باحث أو دارس، أن يقترف مثل هذه المغامرة النظرية، من دون الإحالة إلى مرجعيات متعددة، لكي يتمكن القارئ من تجميع صورتين واضحتين -إنْ توفرتا- لكل من الرواية الحديثة والرواية الجديدة. أي أن عملية الفصل هذه قد تكون محفوفة بالمخاطر والمجازفة، رغم المقدرة التي يتمتع بها ناقد كبير مثل شكري عزيز ماضي.

ولا يمكن إخفاء القلق من تزايد هذه الكتابات التي تبدو قابضة على السر والجوهر، بينما ما زالت الحداثة وما بعد الحداثة و"الجديدة" كلها مصطلحات يكتنفها التشويش والتناقض والغموض والارتباك، كما تبدو للقارئ العربي على الأقل، الذي وجد نفسه مضطرا للتعامل مع هذه المصطلحات النظرية كما وردت مترجمة من لغات أجنبية.

وإذا كان الغرب راكم تجارب غنية في الإبداع على اختلاف أجناسه وأنواعه، ما جعله قادرا على التنظير في الحداثة وما بعد الحداثة، فإن الجمهور العربي، بما فيه النخبة الثقافية، وجد نفسه فجأة أمام طوفان من الأفكار والمفاهيم النظرية، مقابل انحسار كبير في المشهد الإبداعي، خلال مرحلة قصيرة، على عكس الغرب الذي أخذ يناقش هذه الأفكار والمفاهيم منذ القرن الثامن عشر، أو ربما قبل ذلك.

"حيرة مسلمة": ارتكاب فضيلة الاجتهاد

الطيب شلبي

تونس - احتضن «فضاء 13 أوت» بالعاصمة التونسية لقاءً فكرياً حول كتاب «حيرة مسلمة» للإعلامية ألفة يوسف.

مهدت رئيسة الاتحاد النسائي السيدة حتيرة، أرضية القرار حول الكتاب الذي ما زال يثير إشكاليات بعيداً عن روح الحوار الذي ميّز تاريخ أفكار تونس، وهو ما توصل إليه رجال الإصلاح بعد جهد في مجال الإسلاميات من فقه وأصول وعلم كلام وتفاسير.

ذكرت المؤلفة أن لديها اختلاجات بعد صدور الكتاب، فهو يثير منذ لقائها الأول مع الإسلام إشكالية تعدد المعنى في القرآن.

ويثير الكتاب إشكال الفقه في الميراث والشهادة والمحبة مشرعة الجوانب لأفق جديد.

المؤلفة قالت إنها ادركت بعد بعد وضع القيود عن الإصدارات أن كتابها السجالي سيحقق نجاحات ملفتة، جسّمتها ردود الفعل في وسائل الإعلام التي دعا بعضها الى طي الكتاب بخاصة بعد أن تجرأت المؤلفة على نقد العلاّمة محمد الطاهر ابن عاشور، الذي يبرز في مطلق الإرادة إلى شخصية عالمة عاشرت النص الديني حتى صدر منه كتب التفسير في أجزائها الثلاثين، وكذلك مقاصد الشريعة الإسلامية وغيرها.

واضافت المؤلفة أن هناك خلطاً بين المقدس والبشري، وأوضحت في مسألة التعدد أن الرسول تزوج امرأة واحدة بقي معها عشرين سنة، كما أنه دعا عليّاً أن لا يتزوج على فاطمة.

وقالت: إنها حاولت أن تجد فروقات بين إمكانيات التفسير، وواقع الأمر في العالم الإسلامي الذي تعود منع المرأة من التحدث في الدين.

ثقافي

تحدّت التقاليد المحافظة.. وما زالت!

زوابع أسمهان تتجدد بعد 64 عاماً

معن البياري

عاشت المغنية الشهيرة أسمهان 27 عاماً فقط، وقيل 32 عاماً، غير أن حياتها القصيرة زاخرة بالتحولات والتناقضات والمغامرات، وبذلك كانت درامية بامتياز، بدءاً من الميلاد في سفينة في الماء، حتى مماتها قبل 64 عاماً في حادث غرق ما زال يُقال إنه كان مدبّراً وجريمة قتل. وإذ تنتسب إلى عائلة الأطرش، ذات الزعامة والموقع الوطني المعروف في طائفة الدروز في سورية، فذلك يُضاعف الرغبة في التعرّف جيّداً إلى مسارات حياتها الصاخبة والمثيرة.

خرجت أسمهان واسمها الحقيقي آمال الأطرش، كثيراً على التقاليد المحافظة لعشيرتها وعائلتها، وسطع نجمها في سنوات إقامتها وعيشها في مصر، في الغناء بصوتها الذي وصف بأنه ذهبي وأسطوري. عبرت في الأثناء في محطات غنى وفقر، دلال واضطهاد. وعدا ذلك، أقامت علاقات مع المخابرات البريطانية والفرنسية، وكانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة، وقيل وتردّد، أن علاقات لاحقة ربطتها أيضاً مع مخابرات ألمانيا الهتلرية في تلك الأثناء.

والتبست هذه المسألة كثيراً، وشاع أن أسمهان «جاسوسة تسعى من أجل المال، لتعيش في رغد وسعة»، غير أن مصادر صنّفت جهدها ذاك في سياق عملها من أجل استقلال بلادها سورية من المحتل الفرنسي، وهو ما يتبناه المسلسل التلفزيوني «أسمهان» الذي جاء علامة متميزة بين عشرات المسلسلات التي عرضت في رمضان الماضي، واستثناءً خاصّاً بين أعمال الدراما التي انشغلت بسير ذاتية لنجوم ومشاهير.

كان طيّباً أن التلفزيون الأردني عرض المسلسل، رغم زوبعة الدعاوى القضائية التي رافقته، ورفَعها أقارب للمغنية يعتبرون أنفسهم أوصياء على سيرة حياتها وسيرة أسرتها، ونجح أحدهم وهو إسماعيل الأطرش نجل شقيقها الأكبر فؤاد الأطرش، في استصدار قرار من وزير الإعلام السوري بمنع بث المسلسل على الشاشة السورية.

وكان المنتج الأهم للعمل، وهو فراس إبراهيم الذي أدى دور فؤاد الأطرش، قد نال موافقة ورثة المغنية على إنجاز المسلسل. لم تتوقف مشكلات هذا العمل الذي أخرجه التونسي شوقي الماجري عند هذا الحد، بل بادر من تُظهرهما مقدمة المسلسل مؤلفين له: ممدوح الأطرش، وقمر الزمان علوش، إلى التبرؤ منه. دفع ذلك الكاتب والمخرج نبيل المالح إلى إشهار انفراده تماما بكتابة حلقات وسيناريو المسلسل، وإهماله نص الأطرش وعلوش لعدم صلاحيته.

خاضت في هذه الزوابع صحف وفضائيات، منها تلفزيون «الجديد» اللبناني الذي خرج فيه جورج صليبي عن مواصفات برنامجه السياسي الحواري، واستضاف الماجري وبطلة المسلسل سلاف فواخرجي، وفراس إبراهيم، في ندوة تم تصويرها في ما يسمى قصر أسمهان في بيروت، شارك فيها أيضاً ممدوح الأطرش، وخصوم للمسلسل ومتحمسون له، وأرملة فؤاد الأطرش التي أظهرت غضباً شديداً من العمل.

الممثلة سلاف فواخرجي في دور أسمهان

وكان لافتاً ما نشر في اليوم التالي، عن زيارة قامت بها فواخرجي إلى كاميليا الأطرش ابنة أسمهان الوحيدة، وهي سيدة تجاوزت السبعين، متزوجة من أحد أعيان عائلة جنبلاط. وأفيد أنها أبلغت ضيفتها رضاها الكامل عن المسلسل، فيما كانت قالت لمجلة «المرأة اليوم» الإماراتية أن موافقتها على إنجاز المسلسل أُخذت في غفلة منها، وأنها معنية حالياً بتحصيل حقوقها وكشف «مغالطات» فيه.

> **اعتنى المسلسل بضعفها الإنساني، وبما كانت عليه روحها المغامرة والطامحة**

ما هو جدير بالتأمل في مسألة أسمهان المغنية، وأوساط في عائلة الأطرش التي تنتسب إليها، وتزوجت في الثلاثينيات أحد أبرز زعاماتها، هو الأمير حسن الأطرش (والد كاميليا)، أن الحرص شديد لدى هذه الأوساط، النافذة ربما، على عدم تظهير صورة أسمهان، كما في الحياة التي عاشتها والأجواء التي حفّت بها. ما تبدّى في تحذيرات مديدة من هؤلاء ،من أن يجرؤ أحد وينجز عملاً تلفزيونياً أو سينمائياً عن ابنتهم، الأمر الذي دلّت عليه ممانعتهم من أن يأتي ذكرها في مسلسل «أم كلثوم» المصري قبل سنوات. ولمّا بالغ ممدوح الأطرش في تصريحه أن المسلسل أظهر أسمهان سيئة السمعة، ردّ عليه نبيل المالح أن ذلك ليس صحيحاً، وأنه لم يقع في ما قرأ عنها أنها كانت قدّيسة.

قال المالح إن أسمهان عاشت حياتها بالطول والعرض، وأنه قدمها كائنا من لحم ودم. وإذا كان من مؤاخذات على المسلسل فهي أنه لم يعتن كثيراً بإبراز حكايات أغنياتها: كيف تمت كل منها، وأرشيفها يتضمن 33 أغنية، جاء المسلسل على ذكر 22 منها، وإن العمل التلفزيوني كان معنيّاً بأسمهان الإنسانة، التي قيل أن عرافة أبلغتها أنها لن تعيش طويلاً، والتي تزوجت ثلاث مرات، مرتان منها لم تستمرا سوى شهور أو أسابيع.

اعتنى المسلسل بضعفها الإنساني، وبما كانت عليه روحها المغامرة والطامحة. وليس بتقديم صورة أيقونية عن الفنانة التي كتب عنها الصحفي المصري العتيق محمد التابعي، كتاباً، أورد فيه أن صوتها «كان كفيلاً بأن تُبهر به الدنيا، لو عرفت كيف تحكم نفسها، وتعيش كما يجب أن تعيش بعيداً عن التدخين والشراب».

في كتابه الذي أعادت دار الشروق القاهرية نشره قبل أيام، ينقل التابعي عن علياء المنذر والدة اسمهان قولها له إن ابنتها ما أحبت رجلاً في حياتها، لأنها لا تعرف الحب. ويكتب أيضاً أن الفنانة الشهيرة كانت جذّابة ولم تكن جميلة. والمعلوم أن التابعي كان صديقاً مقرباً جداً منها، وأسدى لها خدمات كثيرة في مشكلات إقامتها في مصر، التي يعود بعضها على ما كُتب وألمح إليه المسلسل، إلى تحريض الملكة نازلي والدة الملك فاروق عليها، بسبب علاقتها التي رُعم أنها كانت عاطفية مع أحمد حسنين باشا، رئيس الديوان الملكي، وقضى في حادث سيارة بعد شهور من وفاة أسمهان في حادث الغرق الذي أظهر المسلسل أن سائق السيارة التي كانت تقل الفنانة وصديقة لها تعمّده ونجا منه، وألمح المسلسل إلى مسؤولية المخابرات البريطانية عن الحادث الذي ما زال يوصف بأنه لغزاً، ولم يكن المسلسل مقنعاً تماماً في ذلك.

أسمهان

هي تفاصيل غنية في حياة أسمهان التي لم يمتد بها العمر لتختتم مشاهد فيلمها الثاني «غرام وانتقام» في 1944 مع يوسف وهبي، كان الأهم فيها أنها استطاعت بقدرة فريدة خرق المحظور الاجتماعي والعائلي منذ قررت احتراف الغناء، وقاومت ضغوط شقيقها فؤاد القاسي والعنيف لها، وإن بمعاونة شقيقها الفنان فريد الأطرش، واشترطت على حاكم السويداء في حينه حسن الأطرش لموافقتها على الزواج منه أن لا ترتدي الحجاب وأن تواظب على زيارة مصر، وأن لا تطيل الإقامة في جبل العرب. وهو ما كان.

في حياتها التي عبرت في أثنائها في محطات لاهية، حاولت أسمهان الانتحار غير مرة، وعندما تزوجت من أحمد بدرخان مخرج فيلمها الأول مع فريد الأطرش «انتصار الشباب» في 1941 وعندما عادت إلى حسن الأطرش عودةً كانت خارج كل التقاليد الاجتماعية، والدرزية ربما، ثم انفصالها الدامي معه،أو هجرها له، وهو الزعيم العشائري العتيد، وكان قد طلق امرأته الجديدة من أجل اسمهان التي تزوجت لاحقاً أحمد سالم. عندما كانت أسمهان تعبر إلى هذه المحطات في حياتها، بدت شخصية قلقة مضطربة، تواقة إلى حرية لا تعرف مداها، وتسرف في الإنفاق ، تسهر وتغني، ولا تلقي بالاً لابنتها، وتخوض في دهاليز علاقات الدول وأسرار السلطة في مصر وتقيم في فنادق باذخة، وتتنقل بين دمشق وبيروت والقدس، وتُمنع من دخول مصر، ثم تتدبر أمورها لتعود إلى قدرها في القاهرة.

هذه الحياة المتقلبة والتراجيدية جعلت نبيل المالح يقول إنه ليس لها مثيل في الأدب العالمي، ظلّت تبدو وبعد 64 عاماً، مصدر قلق لأسرتها التي يبدو أيضاً، أنها ما زالت تريد أسمهان أن تكون آمال الأطرش، صاحبة الصوت الاستثنائي فقط. الشاعر والناقد اللبناني عباس بيضون حيا المبادرة لإنجاز المسلسل، وأشار إلى أنه «من المهازل أن ننتظره كل هذا الوقت، وأن من المخاجل أن يبقى النزاع نفسه على سيرتها وحياتها».

كتب غير قليلة صدرت طيلة العقود الماضية عن أسمهان، اشتمل بعضها على ما يضاعف من تشوش أسمهان، كحالة تراجيدية واجتماعية شديدة الاستثنائية. من دلائل ذلك ما يتحدث عنه نبيل المالح، بأن الصدامات القانونية، بل التهديدات بإهدار الدم، والتي يمارسها حالياً بعض أفراد عائلتها، تتجدد بمناسبة المسلسل التلفزيوني، والتبس اسم أسمهان عند هؤلاء:: ما إذا كانوا يفخرون بها أم لا، حيث منزلها الذي أقامت فيه في بلدة عرا في محافظة السويداء مجرد اسطبل وركام حالياً، ويفترض أن يكون متحفاً ومزاراً، على ما يقول المالح .

صارعت الفنانة على غير صعيد، في مصر حيث أثبتت حضورها الغنائي وتردد في حينه حنق أم كلثوم منها، وفي جبل العرب.. في مجالستها الرجال وحماية هؤلاء لشابة عاشقة، وها هو مسلسل تلفزيوني عنها، فيه هنات ومؤاخذات فنية غير قليلة، يجدّد صراعات خاضتها في حياتها القصيرة بجرأة وروح مغامرة، بأنوثة مراوغة ولعوب أحياناً، وبطموح كبير. بشخصية معذبة مركبة ومتعددة الطبقات، إذ يُحكى عن إجادتها إطلاق وترديد النكات، وهي التي عانت اكتئاباً شديداً أخذها إلى ثلاث محاولات انتحار، وبوهيمية أحياناً على الرغم من اعتزازها بأنها أميرة في جبل العرب. وقيل، ولعله صحيح، إنها لو أخلصت جديّاً لصوتها الخارق لغيرت في الغناء العربي، بدل استنزاف نفسها وموهبتها.

نجح مسلسل شوقي الماجري، وبأداء نجومه، ومنهم السوري عابد فهد والمصري أحمد شاكر، وبفريق تصويره بإنجاز عمل فني خاص، يتوافر على رؤية بصرية متقنة، توازي بين اللقطة التلفزيونية والمشهدية السينمائية، استطاعت نقل أحاسيس شخصية قلقة ومضطربة، وتصوير شبكة العلاقات المتعددة في فضاء القاهرة الفني والسياسي والاجتماعي في الثلاثينيات والأربعينيات. لم ينشغل المسلسل بالتوثيق التاريخي البحت، وغالى في هذا، وتورط في تفاصيل جانبية أرهقته إلى حد ما، لكن أهم ما يُحسب له أنه يحرّض على التملي جيدا في حياة فنانة وإنسانة ماتت، غدرا ربما، في صيف 1944، وما زالت سيرة حياتها مُقلقة لبعضهم، لا تسرّهم، فيما هي ليست ملكهم بل لمحبي صوتها الساحر.

صلصات رويال

طعم جديد لمذاق فريد

نقدم لكم ٣ أنوع
جديدة من الصلصات
الشهية التي ستضيف
طعماً لذيذاً و مذاقاً
فريداً على مجموعة
ساندويشات رويال
الشهيرة لدى مطاعم
برجر كنج.

بيف رويال
صلصة جالابينو

هامور رويال
صلصة هاواي

دجاج رويال
صلصة مارينارا

برجر كنج

على مزاجك... انت

خدمة التوصيل

عمان 5805555
الزرقاء 3651500
إربد 7243388

ثقافي

كتب

الفن التشيكي (قراءة سيميائية في أنساق الرسم)

المؤلف: بلاسم محمد
الناشر: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 238 صفحة من القطع الكبير

يرى الفنان والناقد التشكيلي العراقي بلاسم محمد في كتابه الجديد، أن مطلع القرن العشرين شهد تخلخلاً في التناول الشمولي للظواهر الفنية، ما يجعل من الممكن تسميته «مرحلة المحك»، وهي مرحلة تفصل بين هويتين: هوية أولى رائدة تتمحور حولها كل بنيات المجتمع وتغلق عندها آخر الإنجازات. والثانية: هوية تحاول التبديل في مواجهة هذا الراسخ لتسمي الأشياء بأسماء أخرى محرّكة بعض أجزائها في محاولة لتخطّيها.

يلفت المؤلف إلى أن «من الغرابة بمكان أن النقد الفني عبر تاريخه كان شديد الانهماك بـ(إطار) العمل الفني، بحيث كانت محاولات تحليل الأعمال الفنية ذاتها ضئيلة إذا ما قورنت بالمجهودات الهائلة التي بُذلت لدراسة المحيط الاجتماعي».

يـدرس المؤلف في الفصل الأول: «العلامة»، وفي الثاني «الـصـورة»، وفـي الثالث «طبيعة العلامة في فن الرسم»، ويخصص الفصل الرابع لـ«قراءة سيموطيقية».

يُذكر أن تجربة بلاسم محمد الفنية تمتد لأكثر من 25 عاماً، وقد شارك في عدد من المعارض الجماعية، وأقـام معارض شخصية في العراق والوطن العربي والعالم، وحاز جوائز من أهمها جائزة اليونسكو للفنون، وجائزة البوستر العالمي من بلجيكا عن موضوع «الإعاقات».

بنات السكن

المؤلف: عدنان الطوباسي
الناشر: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، بدعم من أمانة عمّان الكبرى
سنة النشر: 2008
عدد الصفحات: 125 صفحة من القطع المتوسط

يرصد عدنان الطوباسي في روايته الأولى التي خصصها لتناول حياة الطالبات المغتربات اللواتي يعشن في بيوت سكن خاصة، مجالا ربما لا يكون جديدا في الرواية العربية، لكنه معني بحداثيته.

يجادل الطوباسي بأن روايته «جاءت لتحكي بعضا من سيرة بنات السكن في الحياة الجامعية»، ويقول إنها رواية «أقرب إلى الحقيقة منها إلى الخيال، إذ تجسد واقعا معاشا في رحاب الجامعة، وتقدم صورة عن الحب الذي يبقى والحب الذي يزول».

إلى جانب تطرقها لمشاكل الحياة الجامعية ومتطلباتها، تتخذ الرواية من «هند»، الفتاة الجامعية الريفية الجميلة القادمة من بعيد، بطلةً لها، جاءت تحمل أوجاع القرية وهمومها، تبهرها الجامعة وبريقها الأخاذ وتتعرف إلى شاب اعتاد أن يحضّر وجبات الشاورما لبنات السكن عند ساعات المساء، وتهيم به حبّاً رغم أنه لا يحمل شهادة، وبينه وبينها فوارق اجتماعية وثقافية وعلمية.

تتعرف «هند» في الوقت نفسه على أستاذ جامعي يعيش معاناة أسرية، يجد فيها فتاة تأسر لبّه، فتنشأ بينهما علاقة تثمر عن تصحيح مسار الفتاة مع بائع الشاورما وتحررها من قيوده، وتبدأ رحلة جديدة مع أستاذ الجامعة. وتمضي الرواية في سرد الأحداث حيث يعود الأستاذ إلى رشده وأسرته، وتعود هند إلى قريتها وتتزوج من قريبٍ لها هناك.

الحرب تحتاج تفويضاً ثقافياً قبل شنِّها

مراجعة: كريس تووينسينغ *

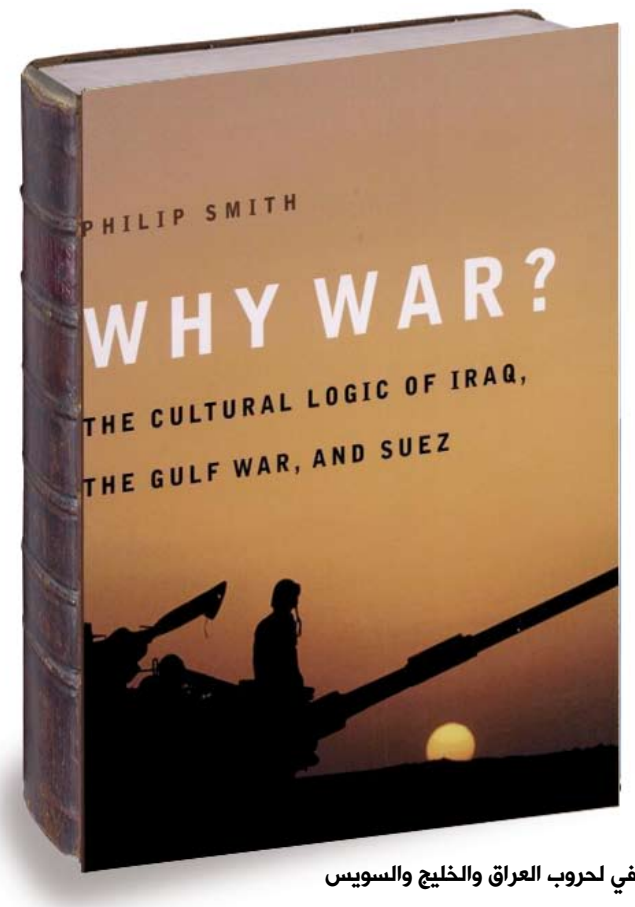

لماذا الحرب؟
المنطق الثقافي لحروب العراق والخليج والسويس

المؤلف: فيليب سميث
الناشر: جامعة شيكاغو، شيكاغو
سنة النشر: 2005
عدد الصفحات: 264

هل يمكن لأحد أن يشرح، الآن في العام 2008، لماذا أمر الرئيس جورج بوش بغزو العراق في العام 2003؟ الأسباب المعلنة: أسلحة الدمار الشامل، الارتباط الغامض مع القاعدة، والتدخل الإنساني. لم يقدَّم سوى القليل من المنطق، حتى في ذلك الـوقـت، لمتصلبي الـرؤوس من طلبة العلاقات الدولية. وبالتأكيد، فإن هؤلاء الخبراء أجابوا بأن الأسباب المعلنة ليست سوى أغطية من دخان، فلا بد أن الحرب على العراق كانت لأسباب أخرى: تأكيد سيطرة الولايات المتحدة على نفط الخليج، ربما، أو رغبة المحافظين الجدد لردع أي تحديات مستقبلية للهيمنة الأميركية على العالم.

يمثل كتاب "لماذا الحرب؟" لفيليب سميث إجابة آسرة عن نظريات مادية حول السبب الذي تشنّ فيه الديمقراطيات الحديثة الحروب. فالحروب ليست حلا عنيفا حتميا لنزاعات بين الدول حول موارد تتميز بالندرة، كما يقول، ولا هي مجرد نتاج مشتق من تنافس نخب داخلية في الـدول، فالنظريات الواقعية والمادية، فشلت في تقدير أن قادة الدول الديمقراطية ينبغي أن يدخلوا في حوار مع المجتمع المدني، قبل وضع الدبابات في طائرات هيركوليز 130. من خلال الحوار المفتوح فقط، يمكن للقيادة السياسية قياس شرعية مغامرة عسكرية مقبلة لدى الجمهور. فالحرب قد تُشن من دون شرعية، لكن الكلفة الإنسانية والمالية، يجب أن تكون قد بُحثت تفصيلا من قبل، وبخاصة إذا تعدّت الحرب كونها "نزهة". فالرؤساء ورؤساء الحكومات يجب أن يحصلوا على "تفويض ثقافي" لشن حروبهم، للحكم على ما إذا كانت تستحق التضحيات أم لا (ص 11).

يتتبع سميث هذه الفرضية الأساسية باستطراد غير مبرر، عبر حقول الأنثربولوجيا والسيمياء، كانت نتيجتها أن مواطني البلدان الديمقراطية يفسرون الأحداث من خلال أربعة أنواع أساسية من السرد المتماسك، أكثرها شيوعا المحاكاة المتدنية، والتي تعدّ فيها أفعال الآخرين، مثل "أفعالنا"، عادية وتخلو من الإثارة. في المقابل، فإن المأساة والقصة الرومانسية تقدم معادلا أخلاقيا للأطراف الفاعلة المختلفة. القصة الرومانسية تمثل الظرف الأفضل للحرب، لأن البطل ينظر إليها بوصفه مقاتلا من أجل قضية نبيلة. غير أن الحرب تجد أفضل سردية لها في الحالة الرؤيوية لصراع الحياة والموت بين خير مطلق وشر مستطير، والمشاركون جميعا في الخطابات الخاصة بالأزمات، بما في ذلك الدولة، يقومون باختيار "تخميني للنوع" (ص 27) – تقدير حول أي خط قصصي هو الأكثر صدقية كمبرر تاريخي – في الوقت المناسب، وعادة ما يقوم على معلومات مجتزأة. أما دعاة الرد بالحرب فإنهم يسعون إلى "تضخيم" شأن النوع الأدبي الذي يدعم الخطاب، فيما يعمل خصومهم على النقيض من ذلك (انظر، مثلا، ص 29).

بعد ذلك، يجمع سميث براهين من المؤسسات الإعلامية القومية الأساسية في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا، على التوالي، لإظهار تماثل بين كل من النوع السردي السائد لدى أمة ما، وبين الموقف العسكري لكل من هذه الدول في حرب السويس وحرب الخليج وحرب العراق. في العام 1956، صورت الصحافة البريطانية والفرنسية جمال عبد الناصر على أنه "هتلر النيل"، و"متعصب جليدي" (ص 76) لا يمكن التنبؤ به، وخبيث في صورة واضحة، في الوقت نفسه، في حين أن مجلة "تايم"، وفي حالة من المعادلة الخفيفة لذلك، رأت فيه رجلا مخلصا يكرس نفسه لتحسين وضع بلاده المفقرة، وشعبه اليائس" (ص 65). يلاحظ سميث في ذلك توازيا، لدى تقييم صدام حسين بعد ذلك بخمسة وثلاثين عاما، حيث أجهدت مجلة "تايم" نفسها لإثبات أن رجل العراق القوي "قد جعل العالم كله يهتز ويفقد إرادته، أمام سلطته" (ص 105). بحلول العام 2003، وبعد ثلاث عشرة سنة من الحصار والاحتواء، تشكل خيار سردي خليجي وعبر أطلسي، فيما كانت فرنسا متشككة في "التهديد المصيري" الذي يمثله العراق، حتى إنها عارضت قرارا بتفويض مجلس الأمن الدولي بشن حرب، في حين واصل رئيس وزراء بريطانيا توني بلير تشجيع السياسيين المنفيين على إعادة رواية سردية إدارة الرئيس بوش الرؤيوية.

لا يقدم سميث مخططه هذا للتعويض عن أي نظريات واقعية أو مادية مرجعيتها المصالح والجغرافيا السياسية، بل يعدّ الثقافة "سببا مساعدا، وإن لم يكن كافيا للحرب" (ص 11). وفي إمكان المرء أن يحتجّ على أن تبنّيه لأي أسباب لاختيار سردية الحرب، لا يكون مقنعا إلا بقدر ما يكون النوع الأدبي السائد مستقلا عن الدولة. ولا يقدم سميث، سوى مثال واحد، قابل للجدل، حول مجتمع مدني دفع حكومته للعدوان: الرد المبدئي الضعيف لجورج بـوش الأب علـى غـزو الكويت، والذي تصاعد إلى أن أصبح رؤيوياً بعد أسبوع من المقالات الساخنة. إضافة إلى ذلك، هل كان بوش الابن سيدفع ثمنا سياسيا لو أنه "تجاهل" العراق؟ سميث لا يعتقد ذلك، فهو يقتطف مقالة نُشرت في مجلة "تايم" في 21 نيسان/أبريل 2003، ترى أن "الثمن كان خيبة أمل لصقور الإدارة وواحد أو اثنين من كتاب صفحات الرأي" (ص 156). غير أنه قدم إثباتا مقنعا بعد ذلك بأن الثقافة – تحديدا، الموضوعات الرؤيوية التي عبأت الخطاب الأميركي في الفترة التي أعقبت 11 أيلول/سبتمبر حول العالم الإسلامي – كانت العامل الأساسي في جعل اختيار بوش للنوع الأدبي الرؤيوي الخاص بصدام حسين، يقابَل بتلويح حماسي بالإعلام، في حين أن ضربات بيل كلنتون الصاروخية في العام 1998، ردا على تسهيلات مزعومة للقاعدة في العراق، قوبلت مثلاً بضحكات مكبوتة حول مونيكا لوينسكي.

يستحق كتاب "لماذا الحرب؟" عناية خاصة من جانب الدبلوماسيين ومؤرخي الأدب وأخصائيي العلوم السياسية وعلماء الدراسات الأدبية، الذين يمكنهم أن يجدوا فيه مشروعا محفزا لفكر طلبتهم الجامعيين وطلبة الدراسات العليا. وبسبب موضوعه، كان يمكن لهذا الكتاب أيضا، أن يستقطب جمهورا من خارج الحقل الأكاديمي، لكن اللغة المتخصصة للفصول الأولى للكتاب كانت ستؤكد لهم غير ذلك.

سيكون الأسف أكبر، لو أن المرء افترض أن الاختبار النهائي لفرضية سميث يكمن في قيمته التنبؤية، ففي المواجهات التي تحدث بين حين وآخر بين الغرب وجمهورية إيران الإسلامية، هنالك أزمة قيد التشكّل مع العناصر الجاهزة لتشكيل سردية رؤيوية. وهنالك الصدمة الأميركية النائمة لأزمة الرهائن، والزعيم الإيراني الذي يبدو وكأنه تدرب في هوليوود على دور "المتعصب الجليدي"، والقوة العظمى الجريحة، والنكرة اللامبالية التي يقال إن طموحها يشمل الحصول على آلة ليوم القيامة. فإن كان للغرب أن يختار نوعا أدبيا رؤيويا حيال إيران، فإن من شأن الواقعيين والمنشقين من ذوي التوجه اليساري، أن يجدوا في متناولهم الكثير من الحقائق التي تقلل أهمية السردية. وفي النهاية، فإن كتاب سميث يشير إلى أن الحقائق – بنفسها ولنفسها – قد تثبت أنها غير قـادرة على مقاومة اندفاعة الثقافة السياسية. إنه تحليل أنيق شديد الإرباك.

*مشروع أبحاث ومعلومات الشرق الأوسط، واشنطن.
بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كن مبدعاً!

لعبة كريولا مع
كل وجبة أطفال*

حافظة لأفضل الأصدقاء

بطاقات أظهر وطابق

صانعة قصاصات الورق

الدب الهزاز

طابعة الألوان المزدوجة

مجموعة كريولا لرسم الاشكال

*Please refer to menu board for Kids Meal options. Toys not actual size.
At participating restaurants while stocks last for a limited time. Cost of toy is included in the Kids Meal price.
BURGER KING® and the Crescent Logo are registered trade marks of Burger King Corporation. ©2008 Burger King Corporation. All rights reserved.
© 2008 Crayola. Crayola®, Chevron®, Serpentine®, Oval Smile Design.™ are trademarks of Crayola used under license.

حريات

"الأمن العام": تقرير المنظمة انتقائي

"هيومن رايتس ووتش": التعذيب في السجون الأردنية مستمر

نور العمد

لم تتأخر مديرية الأمن العام في الرد على تقرير لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» أعلنته في مؤتمر صحفي عقدته في عمّان في 8 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، وطالبت فيه بوضع حد «لممارسة التعذيب المنتشرة والمستمرة في السجون الأردنية».

رد «الأمن العام» يعكس اهتماما بما تنشره منظمات دولية عاملة في مجال حقوق الإنسان، ويشير إلى اهتمام رسمي بما يقال حول الأردن في مجال انتهاكات هذه الحقوق بدلا من سياسة التجاهل والاتهام التي كانت سائدة في أوقات مضت.

رد «الأمن العام» يعكس اهتماما بما تنشره منظمات دولية عاملة في مجال حقوق الإنسان

المنظمة، قالت إنها أعدّت تقريرها المعنون «التعذيب والإفلات من العقاب في السجون الأردنية: فشل الإصلاحات في مواجهة الإساءات المنتشرة»، استنادا إلى زيارات قام بها مسؤولون فيها لسبعة من بين عشرة سجون أردنية في تشرين الأول/أكتوبر 2007، وفي نيسان/أبريل 2008.

بحسب التقرير، قابلت المنظمة 110 سجناء بصفة عشوائية، باستثناء مُحتجزين إداريين تم تحديدهم من جانب المنظمة، وسجناء إسلاميين كانت المنظمة طالبت بالتحدث إليهم، إضافة إلى مدراء سجون وعاملين طبيين. كما أجرت محادثات مع مسؤولين في وزارة الداخلية ومديرية الأمن العام وإدارة مراكز الإصلاح والتأهيل.

الباحث الرئيسي في المنظمة وكاتب التقرير كريستوف ويلكي، قال خلال المؤتمر الصحفي المشار إليه، إن المنظمة لا تسعى إلى تشويه صورة الأردن، وأكد أن عمل المنظمة يندرج في إطار تقديم الحقائق.

ويلكي كشف أن مسؤولين في وزارة الداخلية ومديرية الأمن العام اطلعوا على التقرير قبل عقد المؤتمر الصحفي، وأوضح أن مسؤولين في الأمن العام «أوضحوا أن ما أشار إليه التقرير من تجاوزات هي ممارسات فردية وغير منهجية»، وفي هذا اعتراف ضمني على وجود تجاوزات وتعذيب داخل السجون الأردنية.

كانت الحكومة استبقت إعلان المنظمة عن إطلاق تقريرها بالإيعاز للجهات ذات العلاقة المباشرة بـ«دراسة التقرير» الذي قالت إنها تسلمت نسخة منه. وبحسب تصريحات صحفية أدلى بها وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال ناصر جودة، فإن رئيس الوزراء نادر الذهبي أوعز إلى الجهات المعنية، وبخاصة مديرية الأمن العام، بدراسة التقرير الذي كانت منظمة «هيومن رايتس ووتش» قررت إصداره حول أوضاع السجون في الأردن، وتزويده مباشرة بالنتائج التي يتم التوصل إليها حيال ما ورد في التقرير.

التقرير دعا الحكومة إلى «التدقيق في اختيار آليات للتحقيق والتأديب والمقاضاة بحق الجناة، لا سيما الالتزام بنقل سلطة التحقيق في الانتهاكات داخل السجون إلى الادعاء المدني».

المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المنظمة، سارة ليا ويتسن، قالت: «إن التعذيب في سجون الأردن منتشر، حتى بعد مرور عامين على دعوة الملك عبد اللّه الثاني إلى ضرورة فرض إصلاحات من أجل وقف التعذيب نهائيا».

وأوضح ويلكي أن سياسة التعذيب في السجون «غير ممنهجة». وتابع: «قد تتم عملية التعذيب بحضور ومشاركة مدراء السجون، ولكن بناء على التقرير لم يتعدَّ الأمر سوى حالتين».

وبيّن التقرير أن أكثر أشكال التعذيب انتشارا هو الضرب بالكابلات الكهربية والعصي والتعليق من المعاصم إلى قضبان معدنية لساعات. وأشار إلى أن «هيومن رايتس ووتش» توصلت إلى أدلة على أنه أحيانا تم إنزال عقاب جماعي بسجناء التنظيمات والسجناء الإسلاميين المتهمين والمحكومين في جرائم ضد الأمن الوطني.

الخطيب: كيف يمكن لمعد التقرير أن يحدد من دون وجود طبيب شرعي، آثار ضرب من جانب رجال الشرطة؟

وقال إن حراس السجون يقومون بتعذيب النزلاء، في ظل إفلات شبه كامل من العقاب، لأن ادعاء الشرطة وقضاة الشرطة في محكمة الشرطة لم يبذلوا إلا القليل لمقاضاة زملائهم من الضباط. وأكد أن أوضاع السجون ما زالت سيئة، بخاصة الأوضاع الصحية والغذائية والزيارات، رغم برنامج الإصلاح الطموح – وإن مُنح اهتماماً متواضعاً – الذي «يُركز بإفراط» على بناء السجون الجديدة.

مديرية الأمن العام، وعلى لسان الناطق الإعلامي باسمها الرائد محمد الخطيب، لم تنفِ الوقائع، بل شككت في جدوى بعض آليات الاستقصاء والاستنتاج التي لجأت إليها المنظمة الدولية. الخطيب اعتبر أن «عنوان التقرير جاء مثيرا، ويناقض الجهود كافة المبذولة من أجل إصلاح وتطوير مراكز الإصلاح والتأهيل"، وأضاف: "أن ذلك لن يثني مسيرة الإصلاح والتطوير ومواصلة تحقيق المزيد من التقدم بهذا الصدد من قبل مديرية الأمن العام".

الناطق باسم الأمن العام يرى أن «التقرير مبني على منهجية غير علمية»، وقال إن معد التقرير اعتمد على مقابلات مع 110 نزلاء في جميع مراكز الإصلاح بشكل انتقائي، وهذا الرقم لا يشكل أكثر من نسبة 0.002 من عدد النزلاء الذين يتوافدون على مراكز الإصلاح والتأهيل سنوياً (أي نزيلان لكل ألف نزيل). وتساءل الخطيب: كيف يمكن لمعد التقرير أن يحدد من دون وجود طبيب شرعي، آثار ضرب من جانب رجال الشرطة.

مدير مركز الأردن الجديد للدراسات، هاني الحوراني، قال إنه على الرغم من قصور حجة النقد الواردة في تقرير «هيومن رايتس ووتش»، فلا شك أنه بمجرد السماح لمندوبي المنظمة بزيارة السجون وتفقدها بصورة دورية وإجراء مقابلات مع السجناء، يكون الأردن قد خطا خطوة إيجابية تسجل للحكومة وللجهات المشرفة على السجون. وأضاف: «من يقرأ التقرير، سيجد أنه كان هناك تعاون، رغم ورود نقاط وملاحظات ساخطة في طياته»، وطالب مديرية الأمن العام بأن «تتحلى بصدر رحب تجاه التقرير، والمواظبة على تحسين أوضاع السجون ومعالجة النقاط الواردة فيه، والتخلي عن ردود الفعل الغاضبة».

المحامي عبد الكريم الشريدة، من المنظمة العربية لحقوق الإنسان، عبّر عن أسفه لعدم سماح الحكومة لمنظمات المجتمع المحلي والمراكز الحقوقية بالدخول إلى السجون الأردنية وتقييم أوضاعها، وأضاف: «لا شك أنه شيء إيجابي أن يتم السماح للمنظمات الدولية بأن تزور السجون في البلد وتطّلع على أوضاعها، لكن من المؤسف أن يقتصر هذا الاطلاع على المنظمات الدولية، فيما لا يُسمَح للمنظمات الحقوقية المحلية بالدخول إلى السجون». وانتقد الشريدة ما أسماه «ضعف الدور الرسمي الأردني في الرد على هذه التقارير».

هيومن رايتس: المنظمة لا تسعى إلى تشويه صورة الأردن

الناشط في مجال حقوق الإنسان فوزي السمهوري يرى أنه يجب عدم مقارنة الأردن بأي دولة تُقدم على انتهاك حقوق الإنسان بشكل عام، ولا تقبل التعاون مع المنظمات غير الحكومية المحلية أو الدولية، الراغبة بالكشف على أوضاع السجون فيها.

رئيس المركز الوطني لحقوق الإنسان عدنان بدران، اعتبر أن "عدم إدخال أي من المنظمات الدولية إلى السجون أيٌّ كانت للكشف عن أي تجاوزات دليل أن البلد غير ديمقراطي، لكن في الأردن يحدث عكس ذلك، فلا يوجد أي هجوم علينا من أي أحد كوننا نتمتع بالديمقراطية والشفافية عندما سمحنا لمنظمات دولية وغير حكومية بالدخول إلى السجون وانتقاد الأوضاع فيها. فمن مصلحة الأردن أن يحسّن صورته أمام العالم، وهذا دليل أن الأردن من الدول المتقدمة في حقوق الإنسان، أما بالنسبة للدول التي لا تسمح لهذه المنظمات بدخول سجونها فإن منظماتها المحلية ستوجّه النقد لها".

بدران يرى أن المطلوب الآن "ليس التعامل بذكاء مع التقرير، بل وضع حد لكل الانتهاكات والتجاوزات على حقوق السجناء، وأن تكون هذه الأماكن مراكز إصلاح وتأهيل، لا سجوناً، لأن هذا من صالح الأردن".

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2008 08

مثليات عربيات يُطلقن صحيفة إلكترونية

السّجل - خاص

◄ «غنّي عن حبّك بالعربي.. صرّخ عن غضبك بالعربي.
خبّر عن أهلك عن شعبك.
بالعربي أنا مثلية..
كم عربي بيحترم المشاعر اللي بين السطور وبيقدر يفهمني، أو عالأقل ما يحكم عليي من كلمة؟".

بهذه الكلمات عبّرت كاترين من سورية، عن غضبها من "الصورة النمطية" التي ارتبطت بالنساء المثليات في العالم العربي. كلماتها لم تُنشر على مدونة خاصة أو على موقع خاص بها، بل ضمن جهد تمخّضت عنه في منتصف أيلول/ سبتمبر الفائت، صحيفة إلكترونية للمثليات، ومتشهيات الجنسين، والمتحولات جنسياً في العالم العربي.

مجلة "بخصوص"، التي تنشر هيئة تحريرها مقالات باللغتين العربية والإنجليزية، اتخذت من بيروت مركزا لها، ويضم طاقم عملها 13 شخصاً.

الصحيفة فصلية، وتصدر عن منظمة أطلقت على نفسها اسم "ميم".

عن ميم يقول موقعها: "في 4 آب/ أغسطس 2007، اجتمعت 39 امرأة في الحمرا في بيروت، وقررن إنشاء مجموعة لدعم المثليات في لبنان. اليوم وبعد سنة نحتفل بعيد ميم ونكاد لا نصدق ما استطعنا إنجازه في هذا الوقت القصير. نراكم في السنة المقبلة مع المزيد من المشاريع والإنجازات. ينعاد عليكن وعقبال الميي!".

"ميم" اختصار لعبارة "مجموعة مؤازرة المرأة المثلية"، وشعار الجمعية هو الحرف "ميم" مع شعار المرأة.

تقوم "ميم" بنشاطات في أنحاء الوطن العربي. «منسقات» المجموعة قمن برحلات إلى وادي البقاع بلبنان، حيث أقمن خلوة لثلاثة أيام، أطلقن بعدها «نادي الكتاب» وفق خبر نشره الموقع.

يقول الموقع: «في سعينا الدائم لدعم المثليات في المدن العربية، قامت ميم برحلة إلى القاهرة لتجتمع بعدد من النساء المثليات اللواتي شاركن بقصصهن وتجاربهن. كما أقامت (ميم) حلقات للتفكير بخطط من أجل إنشاء فريق دعم دائم وآمن للنساء المثليات في القاهرة». من نشاطات «ميم» المتواصلة، ورشات عمل «لتطوير قدرات الناشطات»، تعقد مساء كل أربعاء.

افتتاحية العدد جاءت بعنوان «المتحولون جنسياً على شاشات التلفزة». الكاتبة نادر تؤكد في الافتتاحية أن قنوات التلفزة اللبنانية تبث برامج عن حياة المتحولات جنسياً، لتصويرهن على أنهن «غرباء عن الطبيعة» لزيادة نسبة المشاهدين فحسب.

«جين»، محررة «بخصوص» قالت في مقابلة أجراها معها موقع «منصات» إن لديها «كتّاباً يشاركون بمقالات في كل عدد».

لأسباب أمنية وشخصية، يختار أغلبية المتعاونين مع «بخصوص»، وحتى أسرة التحرير، الكتابة بأسماء مستعارة، أو بأسمائهم الأولى فقط، بحسب الموقع.

اختيار اسم «بخصوص» جاء بحسب جين لأن هذه كلمة «تُستخدم في المجتمع المثلي، ثم اعتمدها الجميع». تقول جين: «كنا نقول: بخصوص هذا، بخصوص ذاك. وبما أن كل قضية ترتكز على موضوع مختلف، ارتأينا أن كلمة (بخصوص) تناسب الجميع».

ذكر تحقيق «منصات» أن جمعية «ميم» اتسعت بعد عام على تأسيسها، لتضم 243 عضواً على لائحة بريدها، لكنها تبقى مجموعة مغلقة، حيث تخضع المنتميات الجدد لإجراءات «فحص» خاصة قبل قبول عضويتهن.

التعليقات على «بخصوص» و«ميم» لم تكن إيجابية. تعليق يقول: «شر البلية ما يضحك. الأفضل لكم تأسيس جمعية أو بالأحرى عيادة لمساعدتكم على الانخراط في الحياة الطبيعية».

وجاء في رسالة أخرى: «أنتن مقرفات. ابقين مختبئات حتى تتعفنّ وتمتن. والأسوأ في الأمر أنكن تردن الزواج من بعضكن بعضاً وتبني الأطفال. أنتن تثرن قرف الطبيعة...».

لكن جين تصرح لـ«منصات»: «لا نرد على هذه الرسائل عادة. هذا ما يؤكد حاجتنا إلى صحيفة مثل (بخصوص). علينا أن نؤكد للناس أننا لسنا حيوانات».

أخبار

إعداد: سامر خير أحمد

"ذبحتونا" والوزارة والجامعات

◄ قالت الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة "ذبحتونا"، إنها تخشى من اتفاق غير معلن بين وزارة التعليم العالي وإدارات الجامعات الخاصة، يتيح لتلك الجامعات رفع رسومها الدراسية، مستشهدة بـ"مماطلة" الوزارة في الرد على رسالة بعثتها الحملة إلى الوزير، تشتكي فيها قيام جامعات خاصة برفع رسومها الجامعية، وذلك بعد تصريح الوزير لإحدى الإذاعات المحلية بأنه سيحاسب أية جامعة خاصة ترفع رسومها. قالت الحملة إن تعامل الوزارة مع رسالة الحملة "اتسم بالرعونة وعدم المبالاة"، حتى إن رئيسة قسم الجامعات في الوزارة علّقت على مطالبة الحملة برد رسمي على رسالتها، بالقول: "ما إجانا رد من الجامعات، وما راح نحدد موعداً نهائياً للرد، وروحوا إحبسونا"، بحسب بيان أصدرته "ذبحتونا".

اليوم العالمي للقضاء على الفقر

◄ دعت المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، إلى إحياء اليوم العالمي للقضاء على الفقر، الذي يصادف في السابع عشر من تشرين الأول/ أكتوبر من كل عام، وتحتفل به شعوب دول عديدة في العالم، منذ أن أقرته الأمم المتحدة في العام 1993. وأوضحت المنظمة أنه في هذه المناسبة من كل عام، «ينزل الملايين من البشر إلى الشوارع في معظم بلدان العالم من أجل التعبير عن احتجاجهم على انتشار الفقر بمختلف مظاهره البشعة، رغم ما وصلته الإنسانية من تقدم وقدرة على الإنتاج وتلبية حاجيات كل الناس، وللتعبير عن تضامنهم مع الفقراء عبر العالم وعزمهم على محاربة الفقر واستئصال جذوره». ودعت المنظمة نشطاء حقوق الإنسان خصوصاً لإحياء هذه المناسبة، حيث «تشارك الحركة العالمية للدفاع عن حقوق الإنسان في إحياء اليوم الدولي للقضاء على هذه الآفة التي تشكل مصدرا أساسياً لانتهاك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تقرها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان».

حجب موقع

◄ تعرّض موقع إخباري يدعى "كلمة تونس" على الإنترنت، للحجب عن الشبكة، منذ يوم 8 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري، وذلك بعد ثلاثة أشهر من تجديد الموقع، عقب عملية سابقة تعرض لها. وكانت مواقع تونسية تعرضت للقرصنة أو التدمير، منها نشرة "تونس نيوز" اليومية، في نيسان/ أبريل الماضي، ومدوّنة القاضي مختار اليحياوي، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2005.

"منتدى الصرح"

◄ في البحرين قالت وزارة الإعلام إنها أحالت موقعاً إلكترونياً إلى النائب العام لانتهاكه قانون الصحافة، وهو "منتدى الصرح الوطني" الذي يُعتبر من المواقع المعروفة بتغطيتها السريعة للأحداث والأخبار، ونشر المقالات والبيانات الصحفية التي تصدر عن جماعات معارضة ومنظمات غير حكومية. قال: "مركز البحرين لحقوق الإنسان" إن الوزارة كانت تتعامل مع مثل هذه المواقع بحجبها في داخل البحرين دون إبداء توضيح، ودون تحذير مسبق أو إيداء الأسباب، فيما اعتبر "نبيل رجب" رئيس المركز أن الإجراء يتعارض مع نص المادة 19 من العهد الدولي المعني بالحقوق المدنية والسياسية التي تنص على أن "لكل إنسان حقاً في حرية التعبير".

إلزامية الفحص الطبي وحقوق الإنسان

◄ قالت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، إنها أقامت دعوى قضائية ضد سياسة إلزام المواطنين والمواطنات الراغبين في الزواج، بالخضوع للفحص الطبي الإجباري الشامل، كشرط لإتمام توثيق عقد الزواج. واعتبرت المبادرة أن هذه السياسة "تخالف مبادئ حقوق الإنسان والحريات الأساسية المكفولة بموجب الدستور والقانون الدولي". أوضحت المبادرة أنها تعتبر "رفض إتمام عقد الزواج ما لم يقدم طرفا العقد شهادة الفحص الطبي، قيداً غير مقبول على الحق في الزواج وتكوين الأسرة"، مضيفة أن هذه السياسة" تُعطي الحق للطبيب بأن يقرر إجراء أية فحوصات إضافية على أن يتحمل المواطن كامل تكلفتها، من دون حصر هذه الفحوصات أو تحديد سعرها، وهو ما يعد إهداراً لمبدأ تكافؤ الفرص. وكان مجلس الشعب المصري أدخل في حزيران/ يونيو الماضي تعديلاً على المادة 31 من قانون الأحوال المدنية، ألزم بموجبها الراغبين بالزواج بإجراء "الفحص الطبي الإجباري".

متعطلون عن العمل

◄ قالت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان إن قوات الأمن المغربية قامت يوم 10 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري، وهو يوم افتتاح البرلمان المغربي، بتنفيذ حملة اعتقالات واسعة في محيط مبنى البرلمان وشارع محمد الخامس، وأمرت بإخلاء الشوارع من المارة، وذلك لمنع تظاهرة كان مئات من المتعطلين عن العمل ينوون تنفيذها أمام وسائل الإعلام التي حضرت لتغطية الافتتاح. وأضافت الجمعية إن عدداً من قياديها كانوا من بين المعتقلين.

اعتقال أطفال بتهمة سياسية

◄ قال فرع منظمة "التغيير للدفاع عن الحقوق والحريات" اليمنية في عدن، إن السلطات احتجزت أربعة أطفال في "سجن التواهي"، ورحّلتهم إلى دار للأحداث، بتهمة توجيه بندقية صيد نحو صورة رئيس الجمهورية. أوضح بيان للمنظمة أن مجموعة عسكرية تابعة للحرس الجمهوري في عدن، داهمت منازل قريبة من بوابة القصر الرئاسي واعتقلت عدداً من المواطنين للضغط عليهم من أجل تسليم أربعة أطفال اتهموا بالقيام بتلك الفعلة تجاه صورة الرئيس الموجودة قرب القصر، وقد تم الإفراج عن آباء الأطفال وأقاربهم بعد احتجازهم لساعتين، في حين استمر احتجاز الأطفال قبل ترحيلهم إلى دار الأحداث. الأطفال هم: علي محمد علي السعدي (13 عاماً) ، ويونس حسن سعد (12عاماً)، ومحمد عبد الله حمود (11 عاماً)، ونازح ناجي بن ناجي (12 عاماً).

انفو تك

ضحاياها مواقع سُنّية وشيعية

حملات قرصنة إلكترونية للتعبير عن مواقف دينية

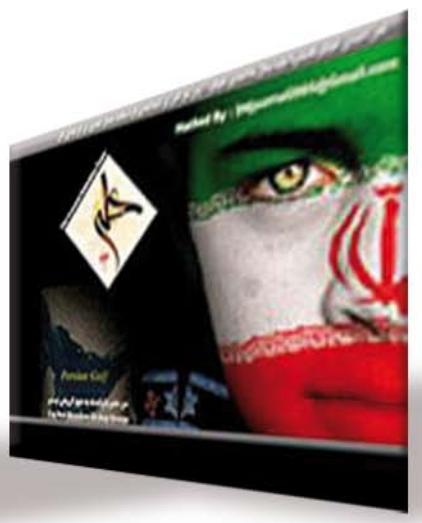

بينما يستمتع الشباب المراهق في بريطانيا بلعبة «مذبحة المسلمين»، تستعر حربٌ إلكترونية بين «المسلمين السنّة» و«المسلمين الشيعة» على شبكة الإنترنت. هذه الحرب تتمثل في تعطيل مواقع رئيسية يشرف عليها مواطنون وشركات من كلتا الفئتين.

آخر المواقع التي تعرضت لهجوم هو "www.alarabiya.net". فقد منعَ قراصنةٌ الوصولَ إلى صفحته الرئيسة، حسب ما أكد رئيس تحرير الموقع، عمار بكار، السبت 2008/10/11. علما أن الموقع انتقل إلى عنوان رديف مؤقت هو www.alarabiya.tv.

وكان المخترقون تركوا رسالة على الصفحة الرئيسة للموقع تتحدث عن نيتهم شنَّ حرب على "المواقع السنّية" إن استمر اختراق المواقع الشيعية.

جاء في النص الذي كُتب باللغتين العربية والإنجليزية: "تحذير مهم.. إن استمرت الاختراقات على المواقع الشيعية من بعد هذا فلن يسلم أي موقع من مواقعكم وشبكاتكم". وحملت الرسالة صورة للعلم الإسرائيلي محترقاً، وأورد المخترقون في أسفلها قائمة بأكثر من 100 موقع إسلامي سنّي، قالوا إنها تم اختراقها، من بينها موقع رئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية الشيخ الراحل عبد العزيز بن باز. وجاء موقع "العربية.نت" على رأس هذه القائمة.

بعد ساعات من عملية الاختراق قام "القراصنة" باستبدال صفحة تحمل صورة لفهد مرقط، بالصفحة التي تحمل تحذيرا. وذيّلت بأسماء مستعارة للذين قاموا بهذا العمل، دون أن تحمل الصفحة أية رسالة تحذيرية، ودون أن تحمل طابعا دينيًا.

خبير التكنولوجيا وتصميم المواقع الإلكترونية عمار إبراهيم، يقول إن هذا النوع من الحروب الإلكترونية شائع جداً، وما يميزه هو عدم الحاجة إلى جهة منظمة وراءه لتنفيذه، فمن الممكن أن يقوم به أي شخص.

ويضيف: "أي شخص لديه موقف من جهة معينة بإمكانه القيام بذلك، وربما يكون عضوا في مجموعة، أو وربما يتصرف بشكل فردي على هواه، متخذاً من القرصنة وسيلة للتعبير عن الرأي".

إبراهيم يرى أن أي مصمم مهما كانت خبرته، قد يقع في أخطاء عند تصميم الموقع، ما يسهّل عمل القراصنة في اختراقه.

وفقاً للخبير، يحتاج المصمم إلى خبرة واسعة في تصميم المواقع الإلكترونية للتمكن من مراعاة الجوانب الأمنية، لكن هذه المهمة تبدو صعبة بوجود الكثير من البرامج مفتوحة المصدر التي يمكن اختراقها إذا لم يقم مستخدموها بتحديثها بشكل مستمر.

كانت الأسابيع الماضية شهدت عمليات اختراق متبادلة لمواقع سُنّية وشيعية، بدأت بإعلان مجموعة مجهولة من المخترقين تعطيل نحو 300 موقع ديني شيعي، من بينها موقع المرجع الأعلى للشيعة في العراق آية الله علي السيستاني، أعقب ذلك هجمات مقابلة على عدد كبير من المواقع الدينية السنّية، من بينها موقع الشيخ عبد العزيز بن باز، وموقع "نداء الإسلام" التابع للشيخ عائض القرني، الذي تعرض لتخريب كامل، وفقد كل محتواه.

كما دمّرَ قراصنة يُتوقَّع أنهم شيعة، موقع "الإسلام اليوم"، وموقعاً آخر يعنى بعلوم السنّة النبوية، في حملة تأتي ردا على حملة مماثلة قادها قراصنة سُنّة على مواقع إلكترونية شيعية.

ورسم القراصنة العلَمَ الإيراني على وجه شخص غير معروف، وتصدّرت صفحة الموقع الآيةُ القرآنية "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم"، باللغتين العربية والفارسية؛ في إشارة إلى أن هذه الحملة تأتي من منطلق "رد الفعل".

وذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" أن القراصنة وضعوا على المواقع الإلكترونية المدمَّرة، العلَم الإسرائيلي مقسوماً إلى نصفين، بجانب صورة للخليج العربي، كُتب عليها "الخليج الفارسي"، كما رُسم على الوجنة اليمنى للوجه الملون بألوان العلم الإيراني، شعار قريب الشبه من شعار الوكالة الدولية للطاقة الذرية، التي تنتقد عدم تعاون طهران معها في ملفها النووي.

شاشات قابلة للثني

كشف علماء لصحيفة «ديلي ميرور» البريطانية أنهم يعملون على صنع شاشات متطورة وصغيرة يمكن ثنيها ووضعها في الجيب. ورأى العلماء في ذلك إنجازا علميا مهما، قد تصبح معه شاشات التلفزيون والحاسوب والهواتف النقالة المسطحة شيئا من الماضي.

سماكة الشاشة التلفزيونية التي يعمل العلماء على تطويرها لا تزيد على ميليمتر واحد، وهي مصنوعة من جزيئات عضوية تطلق أضواء في كل الاتجاهات أثناء عرضها الصورَ المطلوبة.

وبدأت محاولات شركة «سوني» لإنتاج هذا النوع من الشاشات في العام 2006، لكن مشاكل تقنية تتعلق بالتصميم حالت دون إطلاق هذا المنتَج في الأسواق في ذلك العام، كما لم يحدَّد حتى الآن موعد لطرح هذا المنتج في الأسواق.

كاميرا رياضية

كشفت شركة «روللي» النقاب عن كاميرا رياضية رقمية جديدة تقاوم الماء والصدمات، أطلقت عليها «X-8».

الكاميرا الجديدة تتسم بدقة تصوير 8 ميغابكسل مع زووم أوبتيكال 3x، ومقاومة تحت الماء حتى 10 أمتار، مع تقنية التعرف على الوجوه وخاصية ضد الاهتزاز والقضاء على العين الحمراء في الصورة.

تحتوي الكاميرا على شاشة إل سي دي 2.5 بوصة، مع إمكانية التقاط مقاطع الفيديو، إضافة إلى بطاقات ذاكرة من نوعيتَي SD وSDHC تحتمل حتى 8 GB،

حاسب محمول أخفّ وزناً

نجحت «توشيبا» في جعل كمبيوترها النحيف خفيف الوزن، Portege R500، أخفّ وزنا من قبل، بتقديم الحاسب المحمول الجديد Portege R600 الذي تصفه الشركة بـ"أخفّ وأنحف كمبيوتر محمول في العالم في الوقت الحالي"، بوزن لا يتخطى 970 غراماً.

الكمبيوتر يقدم معالج Intel Core 2 Duo الموفر للطاقة بسرعة 1.2 GHz، وبذاكرة عشوائية RAM بسعة 2 GB قابلة للتمديد إلى 5 GB. القرص الصلب بسعة 160 GB. وهو يتضمن محرك أسطوانات ضوئية DVD Dual Layer.

سعر هذا الكمبيوتر يبدأ من 2000 دولار، وهو يعمل بنظام تشغيل Windows Vista Business.

هاتف Touch Viva

أدخلت «إتش تي سي» هاتف Touch Viva من سلسلة هواتف Touch التي تنتجها الشركة إلى سوق الشرق الأوسط.

الهاتف الجديد تصفه الشركة بـ«الاقتصادي»، وهو يوفر مزايا تقنية Touch Flo وFinger Touch طورتها الشركة بهدف تمكين المستخدم من التعامل بلمسات الأصابع مع واجهة تشغيل نظام Windows Mobile 6.1.

الهاتف يقدم شاشة عرض بقياس 2.8 إنش، QVGA، كاميرا رقمية بدقة 2 ميغا بكسل، دعماً لـ WiFi والبلوتوث، ويأتي بذاكرة داخلية GB 256، وأخرى عشوائية GB128. وهو متوافر باللون الرمادي فقط، وبسعر 250 ديناراً.

احتباس حراري

تطبيقه يخفض كلفة التدفئة

العزل الحراري: يوفر الطاقة ويمتص الضوضاء

مع اقتراب فصل الشتاء، أصبح تطبيق ما يُعرف بـ"عزل المباني" ضرورياً، لتحقيق وفر عال في الطاقة، بحسب خبراء.

ويؤكّد مختصون أن العزل الحراري قد يقلل من استهلاك المحروقات ووسائل الطاقة المختلفة بنسبة تصل إلى 40 بالمئة، بخاصة إذا تم تطبيقه خلال تشييد البناء.

رئيس المركز الوطني لبحوث الطاقة مالك الكباريتي، قال في تصريحات صحفية إن تطبيق كودات العزل الحراري يساهم في خفض فاتورة الطاقة، وبالتالي المساهمة في جهود الحد من الاحتباس الحراري الذي يقف «الوقود الأحفوري» سبباً رئيسياً في زيادتها إلى حد يهدد الطبيعة.

وأضاف أن معظم الفاقد الحراري يأتي بسبب النوافذ التي تسرّب الهواء، والتي قد تسبب فاقداً يصل إلى 30 بالمئة.

ويُعرف «العزل الحراري» باستخدام مواد لها خواص عازلة للحرارة بحيث تساعد في الحد من تسرب الحرارة وانتقالها من خارج المبنى إلى داخله صيفاً، ومن داخله إلى خارجه شتاءً.

ويساهم العزل الحراري في احتفاظ المباني بدرجة الحرارة المناسبة لفترة طويلة، ما يعني التقليل من فترة تشغيل أجهزة التكييف.

أما تطبيق كودات العزل الحراري فيؤدي إلى استخدام أجهزة تكييف ذات قدرات قليلة، وبالتالي خفض تكاليف استهلاك الطاقة والأجهزة المستخدمة. فضلاً عن أن ذلك يرفع من مستوى الراحة لمستخدمي المبنى، فالعزوف عن استخدام أجهزة التكييف يقلل من نسبة الآثار الصحية والنفسية الناتجة عن الضوضاء المصاحبة لتشغيل تلك الأجهزة.

ويؤكد خبراء أن العزل الحراري يعمل على حماية المبنى من تغيرات الطقس والتقلبات الجوية. فالفرق الناتج عن ارتفاع الحرارة بسبب أشعة الشمس نهاراً، وانخفاضها ليلاً، وتكرار حدوث ذلك، يؤدي إلى حدوث إجهادات حرارية تجعل طبقة السطح الخارجي لأجزاء المبنى تفقد خواصها الطبيعية والميكانيكية، فتصيبها التشققات وتحدث التصدعات والشروخ في هيكل المبنى.

التغير المناخي يسبب انتشار 12 مرضاً

التغيرات المناخية سبب أساسي في احتمالية زيادة انتشار 12 مرضاً مميتاً. هذا ما خلص إليه تقرير لجمعية الحفاظ على الحياة البرية الأميركية.

الجمعية قالت إن قائمة الأمراض تضم إنفلونزا الطيور، والبابيزيا التي تنقلها القرادة، والكوليرا، والإيبولا، والطفيليات، والطاعون، وتكاثر الطحالب، وحمى الوادي المتصدع، وداء النوم، والدرن، والحمّى الصفراء.

رئيس الجمعية ستيفن ساندرسون قال في بيان صحفي: «حتى الاضطرابات البيئية الصغيرة يمكن أن يكون لها عواقب بعيدة المدى بشأن الأمراض التي قد تواجهها الكائنات الحية وتنقلها مع تغير المناخ».

وأضاف: «أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن التغير المناخي صورٌ لذوبان القمم الجليدية وارتفاع مستويات مياه البحر، لكن من الأهمية بمكان بيان كيف يعمل ارتفاع درجات الحرارة وتقلب مستويات تكثف البخار، على تغيير توزيع العوامل الخطيرة المسببة للمرض».

وتابع ساندرسون: «مراقبة صحة الحياة البرية ستساعدنا في التنبؤ بتلك المتاعب، والتخطيط لكيفية الاستعداد لها».

تقول لجنة المناخ التابعة للأمم المتحدة إن انبعاثات الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري والناتجة، بشكل أساسي، عن الاستخدام البشري للوقود الأحفوري، ترفع درجات الحرارة، وتعطل سقوط الأمطار، فضلاً عن أن لها آثاراً تتراوح بين موجات الحرارة وذوبان الأنهار الجليدية.

بحسب الجمعية، فإن هذا العامل يبيّن العلاقة بين الصحة والمناخ، تلك التي تأثرت بها البشرية عبر آلاف السنين.

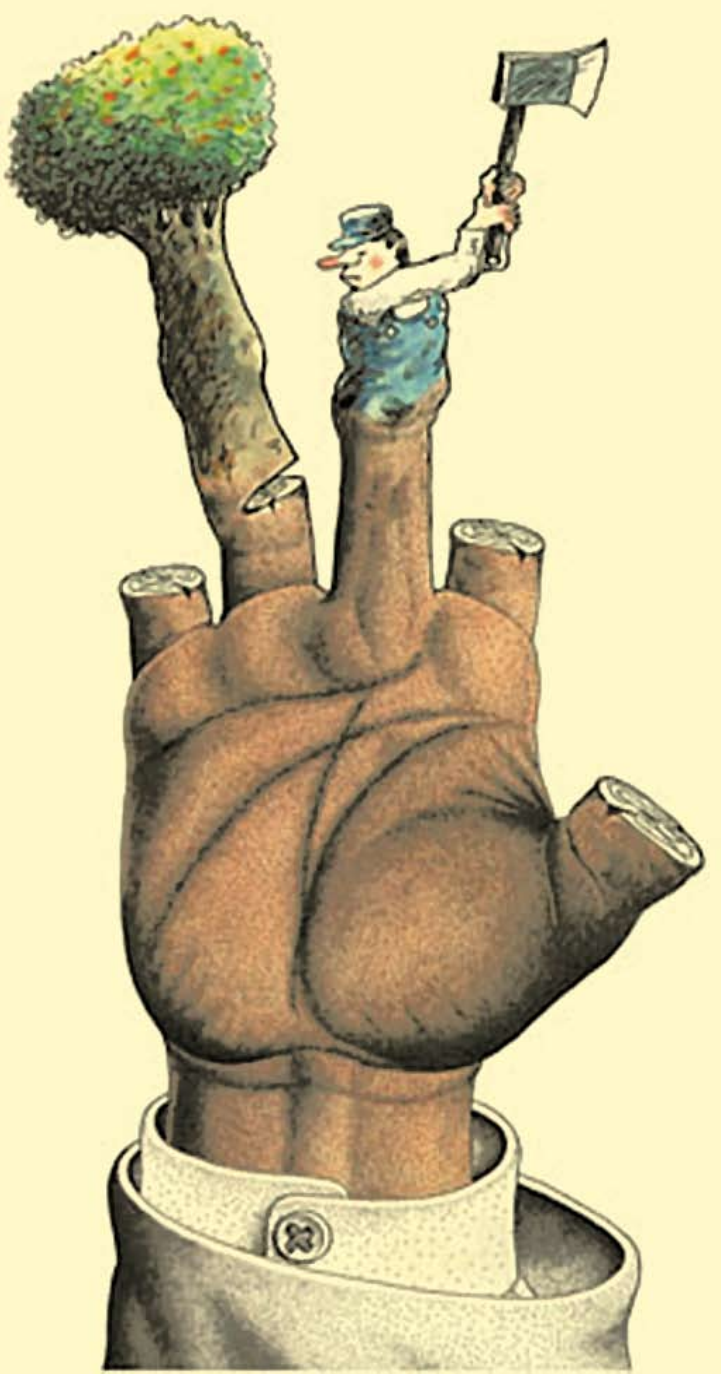

تراجُع أعداد الطيور تقصيرٌ بحقّ الطبيعة

أظهرت دراسة دولية أن انخفاض أعداد الطيور حول العالم يكشف عن أن الحكومات أخفقت في الوفاء بتعهداتها لإبطاء الأضرار التي تلحق بالبيئة بحلول العام 2010 .

الدراسة التي أعدتها جماعة من الخبراء ينتمون إلى جمعية (Birdlife International) التي تضم في عضويتها أكثر من 100 مؤسسة وهيئة لحماية الطيور حول العالم، بينت أن ارتفاع عدد سكان الأرض، وإزالة الغابات من أجل الزراعة، أو استخدامها في إنتاج الوقود الحيوي، يدمر البيئات الطبيعية.

الطيور "الشائعة" مثل الحمامة أو القبّرة، اصبحت أكثر ندرة في أوروبا بحسب الدراسة التي قالت إن في هذا الأمر إشارة مقلقة لاضطرابات أوسع في الطبيعة.

وجاء في تقرير "حالة طيور العالم" الذي وزعته الجمعية في مؤتمر الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة الذي عُقد في برشلونة، أن "انواع الطيور المختلفة تنحدر بشكل أسرع من أي وقت مضى نحو الانقراض".

وفي أيار/مايو الفائت أظهرت بيانات الجمعية المتعلقة بـ"القائمة الحمراء" التي تضم الكائنات الحية المهددة بالانقراض، أن واحدا بين ثمانية، أو 1226 نوعاً بين حوالي 10 آلاف نوع من الطيور، يتهدده خطر الانقراض مع ظهور تهديدات جديدة، بما في ذلك التغيرات المناخية.

التقرير قال إن انخفاض أعداد الطيور يُظهر أن الحكومات تخفق في الوفاء بتعهد قطعته على نفسها أثناء قمة الأرض التي عقدتها الأمم المتحدة في العام 2002 لتحقيق خفض مهم في معدل فقدان تنوع الحيوانات والنباتات بحلول العام 2010.

وأضاف التقرير: "مع بقاء عامين فقط على الموعد المحدد، فإن أعداد الطيور تكشف أننا نخفق في تحقيق الهدف، وأننا بعيدون عن الخفض، وما زال معدل خسارة التنوع البيولوجي يتسارع".

كاتب/قارئ

نحو رؤية أمنية جديدة تناسب المرحلة

تلوح في الأفق حاجة ملحّة لإعادة ترتيب المسيرة الأمنية، ووضع أمن المواطنين وسلامتهم على سلّم أولويات هذه المسيرة، بحيث تنسجم متطلبات الأمن مع المستجدات التي طرأت في الآونة الأخيرة على مستوى المجرم والجريمة، لأن هذا التطور الكمي والنوعي ربما أخذ بالجنوح إلى ما يمكن تسميته «الجريمة المنظمة».

فلا يعني ارتفاع نسبت الجريمة وثقة المجرم وتفننه واحترافه، في العموم، إلا قصوراً واضح من رجل الأمن بردع المجرمين وكبح جماح الجريمة.

إن التحديات التي تفرضها ظروف المرحلة تتطلب تطويراً مميزاً لأداء رجل الأمن تتناسب وحجم الجريمة ونوعها، بحيث يشعر المواطن بالاستقرار والأمان، وأن لا تطغى تحديات المجرم على سلبية رجل الأمن الذي يُفترض أنه خط الدفاع الأول في مواجهة كل التحديات التي تهدد استقرار المجتمع.

كذلك، فإن الحاجة الأكثر إلحاحاً هي تطور كفاءة رجل الأمن وتطور إمكاناته بشكل يتناسب مع ما تفرضه معطيات الديمقراطية، وما تتطلبه المؤسسة الأمنية من إصلاحات هيكلية، وإصلاحات تمس في جوهرها جذور الممارسة الأمنية.

كما أن الوقوف بجدّية على أسباب ظاهرة اتساع النشاط الجرمي في هذه المرحلة؛ بات أمراً ملحّاً ومطلباً إنسانياً واجتماعياً له تداعيات أمنية لا يمكن تجاهلها ولا يمكن معها التستر على حقيقة وضعنا الأمني، أو نفي وجود جريمة منظمة، لأن مواطننا واع ويدرك كل الأخطار التي تهدد كيانه، وبالتالي فإن مصارحته بكل التحديات التي تحيط به تساعده على منع الخطر والبلاء الذي يهدد مصالحه.

وقد صار من اللازم والضروري؛ النظر بعين من الاهتمام والجدّية للانتقادات الموجّهة لتجاوزات وانتهاكات تحدث في سجون أردنية، تثيرها بين الحين والآخر تقارير منظمات وهيئات مختصّة بقضايا السجون، كما تكشف تقارير ومقالات صحفية عن وجود تجاوزات؛ فحوادث الشغب، وحالات هروب سجناء واختطافهم لبعض رجال الأمن، والإضرابات المتكررة عن الطعام، والتي تُطالِبُ بتحسين أحوال هؤلاء السجناء وظروف إقامتهم، كلها قضايا تتطلّب الانتباه لما يمكن أن يسيء إلى إنجازات الوطن في ملف حقوق الإنسان.

أما ما جرى قبل فترة من اضطرابات شاملة داخل عدد من السجون، وخطف رجال أمن، والتهديد والمساومة عليهم، ووجود أجهزة خليوية لدى السجناء؛ يتصلون بمن يريدون في هذا العالم، حتى إنهم اتصلوا بالقنوات الفضائية لشرح مطالبهم ومظالمهم، فهي مسألة غاية في الأهمية والخطورة إذا ما عرفنا أن ذلك يقع تحت قائمة الفساد بمعطيات التسيّب والرشوة وعدم المسؤولية المناطة بالقائمين على ملاحقة الفساد ومحاربة أوكاره، وكل ذلك يجري تحت أعين ومسمع المكلّفين برعاية شؤونهم، وعلى بُعد إشارة من المنظمات الراعية لهم والمُطالِبَة بحقوقهم.

ورغم أن السجون ربما تكون معقلاً ومرتعاً لتفريخ أصوليين وجماعات تكفيرية وجدت من المكان وضعاً ملائماً لزرع أفكارها في عقول بعض المساجين الذين ضاق بهم فضاء التفكير ليحتويه فضاء التكفير، إلا أن كثرة الانتقادات لما يحدث من تجاوزات وانتهاكات واتهام بالتعذيب في السجون الأردنية، يحرِّض جمعيات ومنظمات حقوق الإنسان على الأردن، ومهما كانت هذه الانتقادات؛ حقيقية أو مبالغاً بها، فإننا مدعوون لإجراء هيكلة وإصلاحات تشمل في ما تشمل العمل الجاد بالمواثيق والعهود الكافلة لحق السجين، وتأهيل رجل الأمن وتدريبه على كيفية التعامل مع السجناء، حتى نصل إلى لغة ومنهج إصلاحي يحتذى.

إن المجتمع الواعي هو المجتمع الذي يستطيع أن يفجّر طاقات أبنائه الإبداعية، ويحفزهم على إرساء نظام العدل الاجتماعي، والأخذ في الحسبان كل الإمكانات المتاحة لتعزيز هذا النظام معتمداً على ذاته، بخاصة إذا ما اتفقنا على حق المواطن في أن يعيش في مجتمع لا تحكمه مشاعر القلق والرهبة والخوف، ولا تهدد استقراره فئات الخارجين على القانون.

عمار الجنيدي

هل يعجبك اسمُك!

ثمة أسماء جميلة.. وأخرى "نُص كُم"، وهناك أشخاص معجبون بأسمائهم.. وآخرون يكرهونها..

ترى من أي نوع أنت؟

لو كان اسمكِ "دمية" مثلاً.. هل ما زلتِ تحبين اسمكِ وقد جاوزتِ الخمسين، والتجاعيدُ تغزو وجهكِ؟

لو كان اسمكَ "سعيد".. هل تظل معجباً باسمكَ وأنت من أتعس الناس؟

وماذا عن السخرية من الأسماء عند الانتقال من بلد عربي إلى آخر.

ماذا يكون موقفكَ إذا كنت ليبياً واسمك "ضو" أو "ضاوي" مثلاً وزرتَ بلاد الشام؟

وماذا إذا كنتَ عراقياً واسمك نوري.. وزرتَ بلداً آخر!

ترى كم عدد الذين يريدون أن يغيروا أسماءهم..

وهل من حقنا أن نغيرها..

تعجبني عادة اجتماعية في إحدى جزر المحيط الهندي.. إذ لا تُسمى البنت حال ولادتها، وإنما يُطلق عليها اسم وردة حتى تشبّ عن الطوق، وتصير في سن المراهقة. عندها يطلقون اسماً عليها. والعبرة أنهم يخشون أن يسمّوها "جميلة" مثلاً، وتطلع قبيحة؛ أو "زكية"، وتطلع غبية؟

والخلاصة، أن الأهل يتعبون أنفسهم في البحث عن أسماء لأولادهم.. وقلّما يصيبون.

نورا سرور

الجامعات والمستقبل

طلبة الجامعات، هم صنّاع مستقبلنا، وفرسان التغيير، للحاق بالألفية الثالثة، وهم جيل البراءة الذين لم يتلوثوا بعد بتسلق سُلم المصالح بالنفاق والانتهازية والكسب غير المشروع.

ما يحتاجون إليه في الحرم الجامعي، كما في التنشئة الاجتماعية الأولى، «ثقافة الحرية»، وفنون ممارستها بلا قيود، لتعطيهم الثقة بالنفس مع حق المساءلة والمحاسبة، فالحرية مسؤولية أولاً وعاشراً.

في أواخر عقد الثمانينيات من القرن العشرين، خطت أولى الجامعات الأردنية في مشروع «تقييم أداء المدرسين» من خلال استمارة يعبئها الطلبة في نهاية العام الدراسي، فماذا كان رد فعل بعض أساتذة الجامعة؟ احتجوا وكتبوا للصحف المحلية معترضين على هذا التوجه، وتناسوا تجربتهم في جامعات الغرب من حيث «حرية النقد لكل شيء».

فهل التعليم لا يغيّر في عقلية المتعلم، بالرغم مما يحمل من شهادات بكل أسمائها ومستوياتها؟!.

والأكثر قلقاً أن يلجأ أمثال هؤلاء لتعويض هيبتهم وسلطتهم بإشاعة «ثقافة الخوف والتخويف» وطلب الإذعان والتزام الصمت على ممارساتهم داخل القاعات كبديل عن «سلطة المعرفة» والاحترام والتقدير التي ترافق الطلبة حتى بعد تخرجهم.

أما على صعيد دعم الجامعات لهذا العام بمئة مليون دينار، ومثلها سداد ديون سابقة، فأرجو أن تكون نهاية الأحزان، لأنها تأخذ من ميزانية الأوطان، ولأن المفترض أن تكون «الجامعات مُنتجة» ومكتفية ذاتياً لا تمد يدها إلى جيوب مواطنيها، ويمكن للحكومة أن تدعم الجامعات بدفع الكلفة الحقيقية للمبعوثين، كما يمكن أن تموّل مشاريع الدراسات والأبحاث التي تحتاجها الزراعة، والصناعة، والتجارة، كما يمكن للشركات والمصانع أن تسلك الطريق نفسها لدعم البحث العلمي ما دام أنها تخدم تطورها وقدرتها على المنافسة محلياً وخارجياً.

حتى «قروض الطلبة» المحتاجين والمتفوقين دراسياً، يمكن أن تتم عبر البنوك المحلية بضمانات مناسبة تكفل حقوق والتزامات طرفي المعادلة إضافة إلى توظيف مشاريع «رسائل الماجستير والدكتوراه»، في ضوء حاجة مصدر التمويل والدارس حتى لا تبقى حبراً على ورق على رفوف المكتبات الجامعية.

نبحث عن جانب مشرق في حياتنا، فهل تنهض جامعاتنا بهذه المسؤولية من أجل مستقبل باسم في وطن رأس مالنا فيه «الإنسان» المبدع والخلاّق والقادر على المنافسة في سوق العمل بجدارة واستحقاق؟.

محمد الحسنات

ترحب "السّجل" بمقالات الكتاب وكتابات وشكاوى القراء لنشرها في صفحة كاتب / قارئ. يمكن المراسلة على البريد الالكتروني: info@al-sijill.com ، أو على ص.ب: 4952 عمان 11953 الأردن

.. حتى باب الدار

بريشة الرسام رابير جوهانسون

أحمد أبو خليل

سيكولوجيا "البرزنتيشن" التنموي

من النتائج غير المنظورة للتغيرات الأخيرة التي اتفق المعلقون على تسميتها: «إعادة ترتيب البيت الداخلي» أن الناتج المحلي من «البرزنتيشنز» سيقل.

«البرزنتيشـن» وجمعها «برزنتيشنز» هي كلمة تستخدم دائماً أو يفضل أن تستخدم دائماً باللغة الإنجليـزية، ذلك أن معناها بالعربية «عرض تقديمي»، وهي كما يلاحظ كلمات «بلدية» تتنـاقض مع الهدف المطلوب، بعكس ما تحمله كلمة «برزنتيشن» من دلالات غاية في «النغاشة».

الخارجون في تغييرات البيت الداخلي كانوا مولعين بـ«البرزنتيشن»، ويكاد لا يخلو أي لقاء ينظمونه من برزنتيشن واحد أو أكثر، وكان تجهيز البرزنتيشن الخطوة الأهم في مجمل الأداء التنموي لهم.

أنصار «البرزنتيشن» عموماً يؤمنون بقاعدة تنموية تقول: «برزنتيشٌ جيدٌ يعني عملاً جيداً»، وبعد كل برزنتيشن ينتابهم شعور أنهم أنجزوا العمل المنوط بهم. بل إن البرزنتيشن عندهم أهم من العمل نفسه، فالأول يكون جميلاً مزركشاً ملوناً بالألوان التي يفضلها المشاهدون ويمكن تغييرها حسب الطلب، كما يمكن إبداء الملاحظات حول البرزنتيشن وتعديله بحيث يصبح أكثر جمالاً، بعكس العمل المتحقق والمنفذ في الواقع الذي تعتبر الملاحظات حوله إشارات الى خلل أو تقصير في الأداء.

قادة البرزنتيشن لا يحتاجون كي يتقنوا عملهم سوى الى برنامج «بَوَر بوينت» وجهاز «داتا شو» و«بلازما» مناسبة، وكلها موجود منها «أصلي» و«صيني نخب أول».

عواتق النواب

احتج صحفيون وكتاب على بعض الامتيازات المالية التي منحها النواب لأنفسهم، قائلين إن النائب مثله مثل غيره يقوم بواجبه ويمارس عمله ويتلقى راتبه لقاء ذلك، ولا يجوز له أن يكون استثناء في التعامل.

الـواقـع أنـه فـات الـزمـلاء الصحفيين أن النائب والوزير وغيرهم من كبار المسؤولين لا يمارسون عملهم، فهم يقومون بالواجبات «الملقاة على عاتقهم»، فالعامل والمزارع والموظف والجندي يقومون بأعمالهم ،لكن أياً منهم لا يقول إنه يقوم بالواجبات الملقاة على عاتقه. وبهذا فإن النواب والوزراء يتلقلون «بدل عاتق».

مهمات النائب لا تتوقف عند هذا الحد، فهي تتطلب منه المزيد من الإنفاق المالي بحكم موقعه ،وبحكم علاقته بناخبيه وأبناء دائرته.

في الموروث الشعبي الأردني شيء قريب من هذا، فقد حلت في ما مضى مسألة تمويل «ممثل الشعب» بما يمكنه من الإنفاق على شؤون عمله، والمرجع في ذلك هو دوماً معلمة التراث لأستاذنا روكس العزيزي.

فقد اعتقد الناس منذ زمن طويل بضرورة مساعدة زعمائهم وشيوخهم على المروءة، وجعلوا لذلك مخصصات يتعين عليهم توفيرها للزعيم وسموها «كبرة الشيخ» وهو مصطلح لا علاقة له بالكبر والتكبر، بل يتصل أساساً بمسألة المروءة المشار اليها.

تتكون الكَبْرة من قسمين، الأول يمكن تسميته «الكبرة الثابتة» وهي قطعة أرض مميزة تخصص للزعيم اعترافاً بدوره، والثاني «الكـبـرة الـجـاريـة» وهـي مـا يقدمه الناس لمضافة الزعيم كي يقوم بواجبات الضيافة، وتتكون من الذبائح وعليق الخيول والـرز والسمن والجميد والحلاوة والتمر، وقد جعلوا لهذا أساساً عرفياً (قانونياً) فقالوا: «من خلاك للضيف خلاك للسيف».

هناك إذن ارث ثقافي يفيدنا الآن وذلك بعد إيجاد المعادل الموضوعي المعاصر، لكل عنصر من عناصر الكبرة التقليدية ومكوناتها.

تبقى نقطة خلاف واحدة تتعلق بالوضوح عند أسلافنا، فالزعيم آنذاك لم يكن يقول إنه لا مطمح ولا مطمع له، وإن الزعامة أفقرته لأنـه ينفق عليها من جيبه، والجميع كانوا يعرفون أن ما ينفقه الزعيم هو مال عام ينفق في مجالات مكشوفة تماماً امامهم وفي سبيل خدمتهم.

لا وعظ دون إرشاد

يقول الكاتب في مستهل مقالته: سوف لن نمل من التكرار أن كذا وكذا.. وفي مقالة لاحقة تجده يقول: للمرة الألف نقول إن.. وفي موقع ثالث يذكّر القارئ بقوله: سبق أن قلت أكثر من مرة في هذه الزاوية أن..

يا أخي إذا كنت أنت لا تمل فهذا حقك، ولكن من قال لك أننا نحن لا نمل؟. يسرح الكاتب أحياناً ويعتقد وهو يكتب أنه خطيب أمام قوم وعليهم الاستجابة له، وإلا فإنهم لا يفقهون، وعليه بالتالي أن يستمر في وعظهم!.

قمل بلا صيبان

من أسـرار نجاح كلوب باشا واستمراره لزمن طويل في بلادنا، أنه أتقن شتى مناحي ثقافة الناس الذين يتعامل معهم وذلـك بعد تجربة طويلة في العراق والأردن.. مكنته من الاندماج والتفاعل مع الناس الذين يجالسهم.

يـروي شـهـود عـيـان أو على الأغلب «شهود آذان»، أن كلوب في جلساته المشتركة مع المواطنين، كان أحياناً يفاجئ الحضور بالضرب خلف إحـدى أذنيه والقبض على «قملة مزعومة» وسحبها للأمام ثم «قصعها» بين أظفري الإبهامين، وذلـك وسط إعجاب الجمهور من «تواضع» هذا الأجنبي الذي ضحى بالعيش في المجتمع المخملي بلاده، كي يعيش في هذا المجتمع «المقملي» في بلادنا.

ليست حـركـة سحب القملة و«قـصـعـهـا» أمـــراً سـهـلاً على الإطـلاق، ويتطلب إتقانها وتلبية مـواصـفـاتـهـا، انـغـمـاسـاً عميقاً في الثقافة المحلية، وبالنسبة للمواطن ابن الثقافة ذاتها فإن هـذه المـهـارة لا تتحقق إلا بعد مـراس طـويـل، يبدأ منذ نعومة الأظفار رغم أن الأظفار الناعمة لا تقوى على «القصع».

لـنـتـفـاءل ونـحـن نقيم هـذه الحكاية وننظر إلى نصف الكأس الممتلئ..

غـازي الأمـس كـان يعرف أن عليه احـتـرام وتـفـهـم ثقافات المجتمع والبلد الذي يغزوه، بينما غازي الديار العربية اليوم يطلب الانسجام مع ثقافته، علماً بأنه لم يعد مطلوباً منه العيش في مجتمع «مقملي».

الذباب المنزلي باعتباره ذباباً "بلدياً"

في خطوة جريئة قديمة بعض الـشـيء، قـامـت الجهات المعنية بمكافحة الـذبـاب غير المنزلي بإطلاق أعداد كبيرة من ذكور هذا الذباب العقيمة في الجو، وبالطبع فقد نفذت هـذه الـذكـور مهمتها بتلقيح الإنـاث لكن دون تكاثر مما أدى الى القضاء على الأجيال الـلاحـقـة مـن هـذه الأصـنـاف من الذباب.

لحسن الحظ فإن هذا الإجراء لم يتخذ مع الذباب المنزلي، ودون الحاجة لمعرفة إن كان الأمر يتعلق بأمور فنية أم هو خيار، فإن الحفاظ على قدر من الذباب المنزلي ما زال هدفاً تنموياً كما يبدو.

من المعروف على صعيد شعبي واسع أن «نش الذباب» يعتبر أحد البدائل الشهيرة لقلة الشغل، أي للبطالة، ويكاد هذا الأسلوب يتفوق على «تقييس الشوارع» أو «خصي العجول» او «التطريز».

يبقى أنه ليس من حق أهلنا في الأغـوار الاستئثار بهذا البديل ،فمن الضروري البحث عن توزيع عـادل للذباب البلدي كي يتمكن الجميع من «النش».

رزنامة

لوحات بدر محاسنة: نزع الجسد من سياقه الجمالي

السجل - خاص

◄ يكتسب الجسدُ في لوحات التشكيلي الشاب بدر محاسنة ومنحوتاته لونَ المعدن، لذلك يبدو متأثراً بعوامل التعرية من كشط وتآكل وصدأ، والتي تغيّب التفاصيل والجزئيات، فلا يظهر من التشكيل النهائي للعمل إلا الهيكل المجرد للجسد البشري.

يدمج الفنان في تشكيل الجسد قطعَ آلات أو مواد صناعية تتمثل، بشكل كبير، في مادتَي "الفيبركلاس" و«البوليستر» اللتين تمنحان السطح لمعاناً وأبعاداً تتعدد وفقها أوجه قراءة العمل الفني وتلقيه.

هذا الدمج بين مواد متعددة وأشكال مختلفة ينتزع الجسدَ من سياقه الجمالي ليحمّله رموزاً ودلالات مجردة تتجلّى في تلك العلامات التي تتطاير في فضاء اللوحة وتنتشر على جسد المنحوتات، بما يحرّض المتلقي ويستثير الأسئلة الكامنة فيه: أجسادٌ هذه أم آلات؟!

يهجس الشكل المجرد للجسد الذي يوظفه محاسنة برؤية فنية جديدة في معرضه المقام على جاليري زارة، بالهروب بحثاً عن منافذ للتخلص من ازدواجية يعيشها، ناجمة عن توقه لحريةٍ تنبع من الطبيعة الإنسانية من جهة، والعبودية الرمزية لقيم الاستهلاك في عالم الصناعة والتكنولوجيا من جهة أخرى، بما يوحي بواقع إنساني عام يسوده الإحباط والخوف من تغوّل الآلة.

تتجلّى الطبيعة المعقدة للعلاقة التي تجمع بين الآلة والجسد الإنساني في أعمالٍ محاسنة بأشكال مختلفة. وهي تبدو أحياناً مبنية على الصراع، إلا أنه صراع أنداد لا تستمر الحياة إلا به، وهذا ما يتضح في تلك الأعمال التي يحتل المزيج الإنساني والآلي مركزها، في إشارة إلى مركزية الكون/الحياة، حيث تبدأ الألوان بالحركة عبر السطح الفني بما يوحي بديناميكة وحياة تنمو (البعد الإنساني المتمثل بالحرية والانطلاق)، لكن انحصار الحركة ضمن نطاق محدد بحيز العمل (جمود الآلة) يعطي انطباعاً بالانغلاق، بحيث تعود الفكرة من المركز الذي انطلقت منه وبشكل دوراني لا نهائي.

تطرح الأعمال من خلال تنوع سطوحها بين النعومة والخشونة، جدليةَ الظاهر والباطن/العمق والسطح.. وهي جدلية شكلية تمثل ملمحاً روحياً لحركة الذات في الزمان والمكان، كما تؤسس تضاداً وجودياً يحكم مصير الإنسان. فتلك الأجساد التي تنتصب بقوة وتتطلع بثقة لما هو قادم، تختلف في رؤيتها وتفكيرها عن تلك المنكسة رؤوسها أو المنحنية.. وبذلك ينشئ محاسنة لغته الخاصة التي ترتبط بذات الفنان وتعبّر عن صراع الإنسان مع التحولات التي تطال العالم من حوله، وقدرته على تجاوز هذه التحولات، أو تقبُّلها، أو رفضها، أو تطويعها.

وُلد محاسنة في العام 1977 في بلدة كفرخل شمالي جرش، درس الحقوق في جامعة اليرموك، وتخرج فيها العام 2002، أقام ثلاثة معارض شخصية، وشارك في معارض جماعية داخل الأردن وخارجه.

معرض منى حاطوم

المكان: مؤسسة خالد شومان – دارة الفنون
الزمان: حتى 3 تشرين الثاني/نوفمبر

◄ يضم المعرض مجموعة من أعمال الفنانة فلسطينية الأصل المقيمة في لندن منى حاطوم، خصوصاً في الفيديو آرت والأعمال التركيبية والإنشائية. حاطوم معروفة بمنحوتاتها ذات الحجم الكبير.

توزيع جوائز "جمعية الدعاية والإعلان"

المكان: فندق "فورسيزونز"
الزمان: 28 تشرين الأول/ أكتوبر

◄ تقيم جمعية الدعاية والإعلان الأردنية حفل عشائها السنوي الأول للاحتفال بصناعة الاتصال التسويقي. يتضمن الحفل تقديم جائزة «جمعية الدعاية والإعلان الأردنية السنوية للإنجاز»، والتي تُمنح للمرة الثانية على التوالي، وتهدف إلى تكريم أحد روّاد الصناعة في المملكة ممن كان لهم دور رئيسي في تنمية وتطوير صناعة الاتصال التسويقي خلال الأعوام الماضية، كما ستقوم الجمعية خلال الاحتفال بتقديم جائزة تقديرية للمرة الأولى لأحد شركاء الجمعية وداعميها المميزين.

Inspiring Excellence in Communications Worldwide
JORDAN CHAPTER

بوشكاش

بطولة:
محمد سعد

إخراج:
أحمد يسري

◄ رجل يحاول مساعدة فريق كرة قدم، ويقع في مشاكل عديدة.

"سينما جراند"

"سينما جراند"

Death Race

بطولة:
جايسون ستاتهام

إخراج :
بول أندرسون

◄ فيلم الحركة الجديد لبطل فيلم Transporter، الذي تدور أحداثه وسط عالم متعطش للقتل والإجرام.

نمس بوند

بطولة:
هاني رمزي

إخراج:
أحمد البدري

◄ رجل شرطة يحاول تقليد جيمس بوند في تصرفاته، مما يؤدي للوقوعه في مشاكل مضحكة.

"سينما جراند"

Beverly Hills

أصوات:
دروو باريمور
شيش مارتن

إخراج:
راجا غوزيل

◄ كلبة مدللة تعيش في بيت عائلة ثرية، وفجأة تتوه في شوارع بيفيرلي هيلز وتلتقي بأشخاص في الشارع يساعدونها لاحقاً.

"سينما جراند"

استثمر بشراكة تحمل رؤية مستقبلية
اختيار شريك يحمل رؤية مستقبلية ثاقبة، مبنية على أسس علمية ومهنية عالية وفق أفضل الممارسات الدولية، من خلال البحث عن فرص استثمارية مجدية اقتصادياً ذات مخاطر مدروسة ومقبولة بما يضمن تحقيق أفضل العوائد لشركائنا.
ArabCorp
عرب كورب
الشريك الاستثماري المفضل على المستوى الإقليمي
هاتف: ٥/٢/٠٦٣٠٠١ ٦ ٥٥٦٣ ٩٦٢+، فاكس: ٠٦٣٠٠٦ ٦ ٥٥٦٣ ٩٦٢+
www.arabcorp.com.jo, البريد الإلكتروني: info@arabcorp.com.jo

ملح الأرض

محمود الريماوي

◄ المزاوجة بين العبث الأسود والإبداع، تلك هي اللعبة التي نذر محمد طمليه حياته لها، وحقق لا شك نجاحاً في مسعاه.

آمن محمد بصورة شبه فطرية، بأن للمرء أن يعيش حياته القصيرة بلا قيود. ومن باب أولى أن يتمتع الفنان بمثل هذه الحرية ما وسعه ذلك، ما دام الإبداع هو في الأصل والمبتدأ فعل حرية. جمع محمد في إهابه بين تمرد البدوي الذي ينعم بصحراء فسيحة لا حدود لها، وبين نقمة القروي الفقير المقذوف الى الهامش، وبين فردية أبناء المدن في حقهم بخصوصية حياتهم، مضافاً الى ذلك نزعته اليسارية الجذرية، مع فوضوية كامنة يجد صاحبها في الشاعر عرار مثلاً أعلى.. بهذا تألفت شخصية ابن عنابة، الذي يصح وصفه وعلى طريقته الساخرة بأنه جرى «تجميعه» في عمّان، فبات عمّانياً أكثر من غيره: على معرفة وثيقة بناسها وأسواقها ومجاهلها، وبسائر الناشطين السياسيين والمثقفين فيها.

كان من ظرفه وكرمه أن بيته (على طلوع البلاستيك مقابل المركز الثقافي الملكي) شكل لسنين طويلة ملتقى للمثقفين والصحفيين والمبدعين، وهو الذي لم يكن يملك غالباً قوت يومه ولو امتلكه لسارع الى تبديده، فهو ينطوي على نفور شديد من اقتناء أي شيء، بما في ذلك علبة سجائر إذ يسارع الى تدخينها أو تفتيتها: التملك يتعاكس مع شخصيته. التملك قيد.

في الحياة الطلقة المنفلتة التي عاشها، استنزف محمد جسده الغض. مجموعته القصصية الأهم «المتحمسون الأوغاد» لم يضف إليها مجموعة لاحقة. فقد توطنت لديه قناعة بأن بوسعه نثر ما يكتب من حالات قصصية في مقالاته القصيرة، ومخاطبة أوسع شريحة من القراء. مع مضي الوقت بات يضيق بالعكوف على كتابة قصة، بما تتطلبه من اشتغال دقيق وصبور على الفن، واكتفى بكتابة نصوص للنشر اليومي، الكثير منها في منزلة قصص أو مسودات لقصص. وفاقم من ذلك مزاجه الملول المتقلب الذي يتأبى على الضبط والتنظيم.

عاش محمد متمرداً على مواضعات اجتماعية ونمط حياة تقليدي، وسرت عدوى تمرده الى أصدقاء كثر في محيطه، بعضهم مكتهلون.لكن محمد للحق وخلافاً لأي انطباع سائد، لم يذهب بعيداً في انشقاقه هذا : قضية التحديث الاجتماعي والثقافي الشامل لم تشغله كثيراً. فقد كان يهجس بهامش يتيحه مجتمع تقليدي لمتمرد فنان، تماماً كحال عرار. وشخصياً فقد انتزع هذا الهامش له.كان يتطلع لأن يسمح هذا المجتمع، بقدر من التنوع والتعدد في أنماط السلوك، لا أن تتغير ثقافة المجتمع.التحديات الخارجية هي ما كانت تستحوذ على اهتمامه، باعتبار أن التحديات الداخلية «مقدور عليها».

كان محمد يسارياً بمنظور قومي. بيد أنه على خلاف اليساريين القوميين، قدم من جانبه نموذجاً لمتمرد لا يحده حد، يؤمن أنه يمكن تطويع المجتمع لتقبل مثل هذه الحالة. نجح في ذلك وبذر بذرته.

المتمردون «المجانين» أمثال محمد طمليه هم ملح الأرض.

ويأتيك بالأخبار

الحكومة تنفي وجود مطالبات مالية لأسر هجرت من العراق

◄ أكد وزير المالية حمد الكساسبة عدم وجود أية مطالبات لعائلات أردنية متضررة من الحرب الأميركية على العراق. موقف الكساسبة استثار النائب رسمي الملاح الذي قام بإرسال ملفات لـ 260 أسرة قال إنها متضررة من الحرب، وأنها فقدت ممتلكات لها في العراق، مطالبة بتعويض عليها، على غرار التعويضات التي صرفت لمتضررين من حرب الخليج (1990). 27 نائبا وقعوا على مذكرة الملاح النيابية، يطالبون فيها الحكومة بالتحرك لتحصيل حقوق العائلات الأردنية من الجهات المعنية.

"الأقاليم" على أجندة الحكومة في المرحلة المقبلة

◄ مصادر مطلعة في الحكومة، رجحت أن يشهد العام المقبل حراكاً تنموياً باتجاه العمل بنظام الأقاليم. وزير التنمية السياسية وزير الدولة للشؤون القانونية كمال ناصر، قال إن العمل بالأقاليم يتطلب تعديل العديد من التشريعات ذات الصلة. ناصر لم يستبعد أن يطال التعديل قانون الانتخاب الحالي، وبالتالي التسريع في إجراء الانتخابات المقبلة.الملك تحدث في غير مناسبة عن موضوع الأقاليم كان آخرها إبان افتتاحه أعمال الدورة العادية الثانية لمجلس الأمة الخامس عشر. وسبق للجنة ملكية أن صاغت تصوراً قدمته للحكومة بشأن الأقاليم الثلاثة، بيد أن مصادر حكومية أشارت الى أن تصورات اللجنة بحاجة لبعض التعديل كي تتوافق مع متطلبات المرحلة.

الروسان تناشد الذهبي التدخل بشأن متضرري البورصات

◄ النائب ناريمان الروسان استفردت برئيس الوزراء نادر الذهبي، بعد الجلسة الثانية التي عقدها المجلس، وتم فيها مناقشة القانون المؤقت لتنظيم البورصات العالمية. الروسان حثت الذهبي على الإسراع في حل مشكلة عائلات أردنية ،تضررت جراء الحجوزات التي قامت بها الحكومة على شركات كانت تتعامل بالبورصة العالمية. حذرت الروسان من أن ترك القضية دون حل، يتسبب في أزمة تهدد مناطق الشمال التي قالت إنها «منكوبة»، ومناطق أخرى في الجنوب، وطالبت بأن يأمر رئيس الوزراء بالإفراج عن أصحاب الشركات الموقوفين ومنحهم فترة أربعة أشهر، ليتمكنوا من إعادة ما أمكن من أموال المواطنين. الروسان قدرت قيمة المبالغ التي وضعها مواطنون في البورصات العالمية بمليار دينار.

المراكز الثقافية انتهت مهلتها وتنتظر المزيد

◄ المهلة التي منحتها الحكومة للمراكز والمعاهد التي تقوم بإعطاء دروس تقوية للطلاب انتهت في أيلول الماضي، رغم ذلك، فإن بعضها ما زال يقوم بتدريس الطلاب مناهج مدرسية بخلاف قانون التربية والتعليم لعام 2008 . مدراء مراكز يعتزمون رفع مذكرة لمجلس النواب للمطالبة بالتقدم بمشروع قانون معدل يخفف من القيود التي فرضها القانون الحالي عليهم، ويمنحهم هامشاً من التحرك.

الإسلاميون يحملون الحكومة مسؤولية البورصة

◄ حَمّل حزب جبهة العمل الإسلامي الحكومة، مسؤولية ما آلت له مدخرات المواطنين في ما وصفه بكارثة التعامل بالبورصات العالمية، مطالبا إياها الإسراع بإعادة الأموال إلى أصحابها. تحميل الحزب للحكومة المسؤولية ،جاء على قاعدة أنها صاحبة الولاية الدستورية وأنها تتحمل المسؤولية الناتجة عن "غياب» دورها الرقابي والتشريعي الحارس على حقوق المواطنين". أشار الحزب إلى أن الحكومة تحركت بعد أن تم العصف بأموال وآمال المواطنين وتركهم نهباً للشائعات وبطء الإجراءات، محذرا من "تأخر" الحكومة في الإعلان عما توصلت إليه التحقيقات مع كل من له شأن بهذه "الكارثة"، مشيراً إلى أن آثارها "لم تظهر بعد على المجتمع، ومن ثم على الاقتصاد الوطني".

أقطاب المجلس غائبون عن عضوية اللجان

◄ لوحظ عزوف نواب قدامى عن عضوية اللجان النيابية الأربع عشرة، منهم: عبد الرؤوف الروابدة، بسام حدادين، سعد هايل السرور، عبد الكريم الدغمي، توفيق كريشان، وممدوح العبادي. أسباب عزوف أولئك النواب عزاه نائب فضل عدم ذكر اسمه، إلى رغبتهم في مناقشة القوانين المعروضة على المجلس تحت القبة وليس في اللجان المختصة، وأن "عتب" بعضهم على رئيس المجلس عبد الهادي المجالي لعدم مشاورتهم في انتخابات المكتب الدائم كانت وراء قرار أقطاب المجلس واللاعبين الرئيسيين فيه.

غرفة الصحفيين في النواب "غير شكل"

◄ مجلس الأعيان تنبه خلال الدورة الثانية لمجلس الأمة الخامس عشر، لغرفة الصحفيين التي تحولت خلال الدورة السابقة إلى مستودع للأثاث، فقام بعد افتتاح الدورة الثانية بتنظيف المكان بالكامل وإزالة الأثاث القديم وتوفير سماعات داخلية وهواتف اتصال. وكان صحفيون اشتكوا خلال الدورة الماضية من وجود مستودع للأثاث في مكان تواجدهم ،الأمر الذي كان يؤدي لتسرب طيور وقوارض تدخل من النوافذ.